

بلاد الفن و الجمال



دارالمعارف

بلاد الفن والجمال

محمد قايل



دارالمعارف

تصميم الغلاف : شريفة أبو سيف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

مُتَكَمِّتًا

مصر هي أمى، وأم الدنيا، لكنها ليست الدنيا كلها، وكنت أتمنى أن تكون هي الأجمل والأكمل. تعلمت الدنيا من مصر فى يوم ما ولا مانع من أن تتعلم هي اليوم ممن فى يدهم مقاليد العلم والفن والحضارة. وكذلك السلوك المتحضر والمباني المبهرة والشوارع المنظمة، والتكنولوجيا، ونحن نتنقل بين بلدان العالم المختلفة لنستفيد من علومها وعاداتها الحميدة ثم نفيد منه بلادنا، بعد أن نعيش ونعرف ونقارن.

وقد من الله علينا بنظام سياحى عالمى حديث فى الأسفار والترحال هو «نظام التايم شير Time Share» أى تأجير مسكن لفترة زمنية يمكن أن نتبادلته مع آخرين من كل بلاد الدنيا. وفى كل عام يتغير الساكن والمساكن. بهذه الطريقة العملية البسيطة أمكننى أن أرى نصف الدنيا، ولو أعطانى الله العمر سوف أرى النصف الآخر إن شاء الله وفى كل سفره كنت دائم التركيز على مراقبة سلوكيات الناس ومتابعة طقوس حياتهم اليومية وثقافتهم بما تحوى من فنون وآداب ومشاهدة متاحفهم وعروضهم المسرحية والاستماع إلى موسيقاتهم التى أحبها وأتعمق فى دراستها ثم أننى أمارسها من خلال عملى كملاحن أيضًا

فإذا كان ما يراه الأمريكيون صحيحا، بأن دول البحر الأبيض المتوسط هي دول الماضى، ودول المحيط الأطلنطى هي دول الحاضر، ودول المحيط الهادئ هي دول المستقبل، فإن الرحلات التى يسجلها هذا الكتاب قد حاولنا فيها أن نطوف بالماضى والحاضر والمستقبل

وإذا كان لأحد فضل فى ترغيبى فى السفر والترحال فهى زوجتى التى كانت تبذل جهداً كبيراً، وتعانى من أجل إقناعى بأن أترك عملى وانشغالى

الدائم فى التلحين وبرنامجى الإذاعى الأسبوعى والكتابة الصحفية ، وأعود
فى كل مرة لاعتذر لها عن تكاسلى عن السفر بعد أن أجد فيه منعة لعقلى
وراحة لأعصابى وجسدى المرهق. حتى أصبحت متجملاً بإدمان جميل
وعظيم للسفر والترحال والقراءة عن بلاد العالم فى كل ما تقع عليه عينى
وقديماً قالوا . «فى الأسفار سبع فوائد» ولا بد أن يكون أولها هو ما يعود
على بلدنا التى أتمنى لها دائماً أن تكون أجمل بلاد الدنيا ودرة تاجها
وأم الحضارات وليست فقط أمى ، وأم الدنيا.
ولنبدا الرحلة

محمد قاييل

جزر القناة الإنجليزية

- ✽ حرب الاستاكوزا بين إنجلترا وفرنسا !
- ✽ العربى الوحيد فى جينزى !
- ✽ كل الاحترام للنمل . . والتبجيل للفئران !
- ✽ مأساة الملياردير باركليز !

حرب الاستاكوزا بين إنجلترا وفرنسا

القناة المائية التي تربط المحيط الأطلنطي ببحر الشمال يمثل جزء منها بحر المانش المعروف للعالم من خلال بطولات السباحة حيث يعبر أبطال العالم القناة من جنوبها إلى شمالها، أى من الشاطئ الفرنسى إلى الإنجليزي وبالعكس.

وهذه القناة اسمها القناة الإنجليزية، والجزر الواقعة بها اسمها جزر القناة الإنجليزية English Channel Islands وهذه الجزر كان يعيش فيها الفرنسيون قبل الحرب العالمية الأولى. لذلك فسوف نلاحظ أن أسماء الشوارع كلها فرنسية، والمواطنون فرنسيو الهيئة طوال القائمة مهذبون والفتيات أجسامهن «سرحه» ممشوقة مثل راقصات البالية الروسيات

والجزر فى القناة الإنجليزية تبعد عن العاصمة الإنجليزية لندن بمسافة تقطعها الطائرات الصغيرة (٩٩ راكب وأقل) فى ثلاثة أرباع الساعة، علما بأن الراكب عليه من باب الاحتياط أن يحمل أثناء رحلته كل أنواع الدواء التى تعيد المعدة إلى وضعها الطبيعى بعد أن تتقلب عاليها واطيها عدة مرات مرة منها طبيعية فى رحلات الطائرات المروحية الصغيرة وعشر مرات للمطبات الجوية، والضباب الكثيف الذى يغازل الطيار ويرعش ركب المسافرين خاصة أبناء الشرق الأوسط الذين لم يعتادوا ركوب طائرات ملاكى سعة ٩ راكب.

وعاء على

وأهم هذه الجزر هى جزيرة جينزى ، بالنطق وبالكتابة Guernsey، يعنى الرء ساكنه وهذا يدل على أن الجزيرة أصلها فرنسى، فالفرنسيون دائماً بينهم وبين حرف الرء أو «الإر» قطيعه. الجزيرة مساحتها

٢٥ ميلا مربعا، والجزيرة مثل كل جزر العالم سوارعها ضيقه جدا يصل عرضها فى بعض الأحيان إلى متر ونصف فقط، ومع ذلك فلأن الناس مهذبون متعاونون فهذه الشوارع الضيقة تحتمل سياراتين متضادتين فى الاتجاه، فكل سائق منهما يسعى لتمر السيارة الأخرى بأن يلزم أقصى يساره وطبعا نظام المرور انجليزى يعنى كل سيارة تسير على يسار الطريق وليس على يمينه كالنظام الذى تتبعه كل شعوب الفرائقونية

وجزيرة جينزى مبنية على أرض عدة تلال مرتفعة بينها مجموعة ودبان وبذلك نكون كل الطرق فيها طالعة نازلة ولا تصلح للمشى على الأرجل فالصعود مرهق، أضف إلى ذلك أن الطرق كلها مرصوفة بالطوب الأسمنتى فيشعر من يمشى ٣ أمتار عليه بأنه مشى ٥ كيلو

والمعمار مثل كل دول أوروبا أكثر إلزاما، بيوت صغيرة لا يحق للسكان أن يبنى بطراز غير المستعمل، بها ولا يجوز له أن يطلى سباكا أو حائطا بلون غير الأبيض وربما يسمح أحيانا باللون الأصفر ولأنها جزيرة، فالأراضى قليلة لذلك فإن المنزل يبلغ نمته لأهالى الجزيرة ٢٥٠ ألف جنيه استرلينى أما إذا كنت ضيفا على الجزيرة ولست جبنزاويا أصيلا فيصل ثمن المنزل فى هذه الحالة ٦٠٠ ألف جنيه، والغاوى ينقط بطاقينه !

والغاوون لجزيرة جينزى كبيرون، فهى بنك للعالم بأكمله تؤمن الملايين والمليارات من أنواع العملة الصعبة الحرافة، لأنها جزيرة حرة، لا تنتمى رسميا إلى بريطانيا ولا إلى فرنسا ولكن تحكمها لجنة من أبنائها لهم أعين مفتوحة بل مفنجله تسمع دبة النملة فى الجزيرة، وتعترض على أى عمل مخالف للقانون. بل للعرف الذى يلتزم به الجميع

وجينزى بنك العالم لها عمله خاصة صحيح أنها نسمى جنيه استرلينى ولها نفس قيمته، وعليها صورة الملكة اليزابيث ملكة انجلترا، لكن شكل

الجنيه الجينزى يختلف عن الاسترلينى تماما كما هو متبع مع الدول التى تشكل الإمبراطورية البريطانية والكونويلث. وهذا الجنيه الجينزى لا يمكن التعامل به خارج الجزيرة ولا حتى فى لندن، بينما يمكن التعامل بالجنيه الإسترلينى العادى فى جينزى. وكل ما يقلق انجلترا هو أن تدخل جينزى وباقى جزر القناة الإنجليزية ضمن الاتحاد الأوروبى فتشكل خطراً على الاقتصاد الإنجليزي، باعتبارها وعاءاً هاماً له والعمل الأساسى لأهل جينزى هو السباحة فالأوروبيون يصلون إليها بالطائرة والباخرة من كل دول أوروبا ينشدون الراحة والهدوء والهواء المنعش، وفى جينزى حوالى ١٥٠ فندقاً لاستقبال السائحين منها فندقان فقط خمسة نجوم، و ٦ فنادق ٤ نجوم و ١٨ فندقاً ٣ نجوم ولباقى نجمتان ونجمه واحدة.

وأهالى الجزيرة يعملون بالزراعة ويستثمرون بزراعة الورد والطماطم، ويفيمون للمحصولين مهرجانين كل سنة مهرجان للورد فى شهر يوليه ومهرجان للطماطم فى أغسطس، والزبائن تذهب إلى جينزى لحضور مهرجان الورد كل عام. وتقيم إدارة المهرجان لهم مسابقات من بفوز بها يكسب بوكيه ورد يرسل إلى منزله وإنما كان مرة كل شهر لمدة عام كامل

وإذا كان الورد الجينزاوى متميزاً فى ألوانه الزاهية ورائحته الجميلة، فإن الإقبال عليه قد أثر بوضوح على إنتاج الطماطم فى الجزيرة، وبدأ مهرجان الطماطم يتأثر وتتداعى عملية إنتاجه مع أنه كان أحد المحاصيل الهامة التى تصدرها الجزيرة لأوروبا. يعنى حتى الطماطم الجينزاوية.. مجنونة أيضاً.

وفى جينزى أحسن أنواع اللبن فى العالم فمراعيها متميزة والجاموس فيها والمعروف بـ «الكاوسيشل» أنواعه نادرة. حتى أن البابائين قد عرضوا شراء ٢٠٠ جاموسة من جينزى وقدموا ثمناً لها شيكا على بياض لتكتب إدارة الجزيرة الرقم الذى ترضيه ثمناً لها فرفضت الإدارة وقالت الجاموس عندنا مايتافلش بمال.

حرب الاستاكوزا

أما جزيرة جينزى فهى مثل كل الجزر مليئة بالأسماك ومنتجاتها لكن فى جينزى تتميز بصيد أنواع متميزة من الكابوريا والجمبرى والاستاكوزا

ومن المشاكل التى يواجهها الصياديون فى جزيرة جينزى وباقى الجزر فى القناة الإنجليزية، مشكلة الصيادين الفرنسيين فقد أعتاد أبائهم على الصيد فى القناة الإنجليزية وبيع ما يصطادون فى الأسواق الفرنسية، وطالب أهل الجزر بمنع الفرنسيين من الصيد فى قناتهم حتى يتركوا لهم الفرصة للصيد وبيع صيدهم فى أسواق فرنسا، لكن المشكلة مازالت قائمة ولا أمل فى فك الاشتباك القائم فى القناة المائية، والتحرشات الفرنسية مع صيادى الجزر، مما يهدد بحرب جديدة بين البلدين هى حرب الاستاكوزا. وفى جزيرة جينزى لا ضرائب على المبيعات لكن إدارة الجزيرة تحصل ٢٠٪ من الأهالى كضريبة على الدخل.

وفى الجزيرة متحف عسكرى هو المتحف الألماني الذى يحوى آثار الحرب العالمية الثانية عندما احتل الألمان الجزيرة

وفى الجزيرة بعض الصناعات الدقيقة والمحلية التى تجذب السائحين منها صناعة الشمع بأشكال جذابة وبألوان مختلفة، كذلك صناعة النحاس وعمل أشكال مختلفة تستعمل فى الهدايا التذكارية وكتحف فى المنازل، وكذلك صناعة الذهب فى الأشكال المعتادة

لم أصادف إنسانا عربيا فى جزيرة جينزى والجزر المحيطة، وأكثر ما أسعدنى هو عثورى على مصرى واحد فى هذه الجزيرة، اسمه رضا كريم، ويمتلك فندقا فى شارع هوتفيل اسمه «كابتن كوك أوتيل». وهو

رجل نشيط وطنى ، متدين ونموذج مشرف للعرب جميعا يمثلهم فى هذه المناطق البعيدة عن أفكارنا وعيوننا.

دعانى رضا فى يوم سبت يعنى يوم الإجازة الأسبوعية للاستماع إلى ابنه وهو يعزف على آلة الكلارنيت مع مدرسته ، وقد تحدد الموعد لذلك فى منتصف النهار تماما.

الساعة ١٢ إلا خمس كنت جالسا فى صالة مسرح الجزيرة والساعة ١٢ تماما سعد عمرو مع زملائه ، وعزفوا بعض المقطوعات المحلية ، ومؤلفات بسيطة من الموسيقى الكلاسيكية العالمية.

ومن البرنامج الذى طبعته إدارة الجزيرة ، يظهر أن كل يوم سبت يشترك بالعزف حوالى ٨٠٠ طفل وطفلة من أبناء جينزى اختاروا الموسيقى كهواية يدرسونها فى مدارسهم حسب أعمارهم التى تبدأ من أربع سنوات إلى السابعة عشرة والبرنامج مستمر ١٢ ساعة تبدأ فى العاشرة صباحا.

وتخصص إدارة الجزيرة نصف ساعة لكل سنة دراسية من كل مدرسة لتعزف فيها ما تعلمته من حصص الموسيقى بإشراف أساتذة متخصصين ، وهى تدعو مواطنيها لمشاهدة أبنائهم كما تحثهم للانضمام إلى جماعة أصدقاء الأطفال العازفين ، فإذا لبوا الدعوة ، وجدوا فى انتظارهم أكثر من وسيلة ليتبرعوا من خلالها لدعم الجمعية لتستطيع تأدية واجبها الفنى تجاه أبناء الجزيرة والوطنى تجاه مجتمعهم.

وتشجيعا من الإدارة للأطفال الهواة تتابع مستوياتهم الفنية ، وفى كل حفلة تقييمهم من خلال متخصصين بدرجة من عشرة ومن يحصل على ٨ من عشرة ، ينضم إلى أوركسترا الجزيرة ، وفى ذلك شرف كبير للطفل ، ومكافآت سخية أيضا ، لذلك فهو هدف كل لاعب موسيقى أغلى من هدف الحصول على الكأس والدورى لأى لاعب كرة.

شاهدت أطفالا فى الخامسة يعزفون على آلات الكمان، وصبايا فى الثانية عشرة يلعبون على آلات التشيللو والكونترباس، أما آلات النفخ المختلفة فقد استطاع أطفال صغار ترويضها رغم صغر السن وضعف النفس.

مثل هؤلاء الأطفال لو وقفوا فى إستاد جينزى أو حتى ملعب ويمبلدون لأداء النشيد القومى الإنجليزى، هل تتصور أن تستمع منهم إلى نشاذ؟ وإذا قرروا شراء «كومباكت ديسك» للاستمتاع الشخصى، هل يدفعون فلوسهم فى أغان مريضة بلهاء؟!

توت عنخ آمون كيف عبر المانش ؟

وتابعت التجربة فى مدرسة أخرى من مدارس نفس الجزيرة، وهى جزيرة جينزى أو Guernsey

فقد علمت إدارة Ladies College أو كلية البنات فى الجزيرة أن تلميذة مصرية ٩ سنوات تزور جزيرتهم، فدعوها لقضاء يوم كامل فى المدرسة مرافقة لابنة خالتها التلميذة فى مدرستهم وفى نفس الفصل الدراسى، والسبب الرئيسى للدعوة هو وجود التلميذة المصرية فى موعد وافق بالمصادفة احتفال الفصل الذى تنتمى إليه التلميذة صافى ابنة خال ابنتى، وهى فى نفس عمر ابنتى ونفس السنة الدراسية - وافق احتفال الفصل بمصر على مدى شهر إبريل كاملا

وتكرمت إدارة المدرسة بدعوتى لأكمل ما شاهدته فى مدرسة عمرو وتجربتها الموسيقية..

على الحائط الخلفى للحجرة الدراسية علم مصر بحجمه الطبيعى، ومعه فانوس رمضان وبعض الملابس القومية وعلى الحائط الأيمن وضعوا عددا من

الصور الفرعونية المرسومة على جدران المعابد وعلى الحائط الأيسر وضعوا صورا كبيرة للهرم وأبى الهول وتوت عنخ أمون أما السبورة فكتبوا عليها اسم ابنتى وكلمة مصر، وبجوار السبورة، وجدت عددا هائلا من الكتب التى تدور عناوينها عن مصر والمصريين والعصر الفرعونى وهكذا .

وقفت ابنتى أمام التلميذات وهى مدرسة للبنات فقط فالاختلاط ممنوع فى كل مدارس الجزيرة تمشيا مع التقاليد الانجليزية العتيقة سألوها عن مصر، وماذا ترى فيها وفى أى بلادها ولدت وما هو الجميل، ومن أصحابها، وأين تتعلم.. و.. و..

وانتهى الدرس المفتوح عن مصر. وبدأت الفسحة تجمعت التلميذات فى مخزن ملحق بالمطعم وحملت كل منهم علبه الأكل الخاصة بها والتى أحضرتها من المنازل. واتجهن إلى المسرح

المسرح صغير له ستارة زيتونية اللون، وبها نظام صوتى حديث، وعلى يسار الستارة لوحة كتبت عليها عبارة «موسيقى اليوم لـ...» والمفروض أن يكتب عليها اسم مؤلف القطعة الموسيقية التى سوف يتناول الأطفال طعامهم بمصاحبتها وعلى جنبات المسرح لوحات فنية وتوجيهات لأولياء الأمور بعدم التدخين..

وقفت التلميذات فى وضع الاستعداد، وبعد إشارة البدء من المشرفة على المسرح الذى هو نفسه المطعم، بدأن فى شكر الله والدعاء بأن ندوم عليهن النعمة التى سوف يأكلونها. ثم انطلقن للأكل فى هدوء وذوق مستمتعين بالبرنامج الفنى أكثر من متعهن بالأكل.

وعلى باب المسرح أو المطعم، اصطفت أعداد من العلب التى يوضع بداخلها آلات الكمان، فى شكل يشابه تصاف البنادق فى سلاحيك جناب عمدة بلدنا، وأمامها لوحتان واحدة تحمل فى شكل جدول تاريخ

أعياد ميلاد تلميذات المدرسة كل حسب شهر ميلاده واللوحه الثانية للموسيقى، فيها اسم أعضاء الفرق، والآلات التى يعزفن عليها وموعد البروفات..

هذا عن التربية الموسيقية، أما عن رغبة مدارس الأطفال فى إحدى الجزر البعيدة فى معرفة تاريخنا. فيجب أن نرد عليه بتزويدهم بمعلومات وصور جذابة تساعدهم فى تكملة المهمة العظيمة، وهذا ما فعلته بالفعل

العربي الوحيد في جينزى

فى واحدة من زياراتى لجزيرة جينزى، اتجهت إلى مكتب الصحافة لأشترى بعض الصور للمهرجانات الصيفية التى تقيمها إدارتها، وفى اليوم التالى أتصل بى صحفى من الجريدة التى تصدرها الجزيرة بعنوان «جريدة جينزى المسائية والنجوم» وطلب أن يلتقى بى بإعتبارى أول كاتب عربى يزور جزيرتهم، ويكتب عنها قال لى المحرر فى حديث نشرته صحيفته، ماذا أعجبك فى جزيرتنا؟ قلت. الحب والجمال، فالناس يحبون بعضهم، حتى أن شوارع الجزيرة الضيقة جدا، لا تضيق بسياراتهم التى تسير فى اتجاهين، والخضرة والأصالة تلف كل الشوارع، والورود والأمان أهم ملامحها، أما نظام التعليم فى مدارس الجزيرة بكافة مرحلها فبعمل على صنع إنسان سليم عقليا وبدنيا

كانت جزر القناة فرنسية الهوية منذ نشأتها منذ آلاف السنين وكان سكانها يتكلمون اللغة الفرنسية الخاصة التى يتكلمها شعب شمال غرب فرنسا وهى اللغة التى يسموها «الباتوا» لغة البرتانى أول سكان غرب فرنسا، وترسل إذاعة جينزى يوميا حتى الآن بهذه اللغة برنامجا يوميا لكبار السن الذين كانوا يتكلمون «الباتوا».

أثناء الحرب العالمية الثانية، استعمرت القوات الألمانية الجزيرة وبنوا فيها مستشفى لهم تحت الأرض، كما بنوا بعد ذلك متحفا حريبا يسجلون فيه عملياتهم العسكرية فى الحرب من خلال مواقعهم فى جينزى، واعتبرت انجلترا تدخلها للسيطرة على جينزى أمرا استراتيجيا بعد أن إتهمت فرنسا بالتهاون، وأصبحت منذ ذلك التاريخ تفرض تبعيتها على جزر القناة الإنجليزية.

وفى شهور الصيف تعلن إدارة الجزيرة بين الوقت والآخر عن مهرجانات شعبية تقام على الشواطئ وفى قلب الجزيرة، تعرض فيها مسابقات وألعاب وتسابى، كما تقام العروض الموسيقية فى الهواء الطلق فى حالة عدم هجوم الأمطار التى لا تنقطع كثيرا عن شوارعها

مسابقات الورود

أما مسابقة الزهور، فهى أجمل ما فى هذه المهرجانات الصيفية، كذلك مهرجان الورود الذى يقام كل صيف، وننظمهما جمعيات خاصة فى الجزيرة على أن تقدم لها إدارة الجزيرة الخدمات اللازمة والتنظيم، وتشارك أهالى الجزيرة فى المسابقة، ومن يستعد لها ويريد الاشتراك يبلغ إدارة - الجمعية الخاصة التى تنظمها - باسمه وعنوان منزله، وتعلن الإدارة عن قائمة المتسابقين لأهالى الجزيرة، وضيوفا من السائحين، ويمتلون لجنة التحكيم، تزور اللجنة الجماهيرية المتسابق فى منزله وبعد شرب القهوة، يتطلع الأعضاء على نشاط المتسابق فى زراعة الورد فى حديقة منزله وتنسيقه فى منزله ألوانه وأنواعه، ويكتب السائح أو المواطن تقريره الذى يسلمه لإدارة الجمعية.

تعلن إدارة الجمعية النتيجة بناء على التقارير التى تصلها، وتتسلم الأسرة الفائزة جائزتها المالية فى حفل عام

ومهرجان الورود، تعده أيضا جمعيات خاصة من أهل الجزيرة، بشكل يهدف لحماية البيئة، وموعده من شهر مايو إلى شهر سبتمبر وهو موسم الورد فى الجزيرة.

فى المهرجان تشارك الشركات والجمعيات والأسر فى عرض عام يتبارى فيه الجميع فى تقديم أشكال طريفة وضخمة من الورد الخالص تحملها

السيارات، وتحضرها الجماهير ولجنة التحكيم، ومكان العرض أحد الميادين بوسط الجزيرة
أما الجائزة الأولى فمقدارها ألف جنيه استرليني.

بلد هوجو

ويعتز أهل جزيرة جينزى بأن احد شوارع جزيرتهم كان يعيش فيه الشاعر الفرنسي الثائر، فيكتور هوجو، صاحب قصة «البؤساء» المشهورة عالميا، والتي أنتجت فى أكثر من فيلم ومسرحية فى أكثر من دولة.

ولد فيكتور هوجو عام ١٨٠٢، وانحاز للفقراء والبؤساء ضد الاقطاع والحكم الجائر، فنفاه ملك فرنسا إلى جزيرة جيرسى، ولم يطب له العيش فيها طويلا، ونقل نفسه عام ١٨٥٥ على قارب صغير إلى جزيرة جينزى مع مديرة أعماله، وأستأجر فيها المنزل رقم ٢٠ شارع هوتفيل حيث عاش مع زوجته وأبنائه الصغار

فى هذا المنزل أكمل هوجو كتابه «قصة البؤساء» تم بدأ فى قصة عن العاملين فى البحر إسنوحى شخصياتها من عمال جينزى، فلما توفر المال إشتري البيت رقم ٣٨ فى نفس الشارع، واسماه منزل «هونفيل» وطلب أن تكون ديكوراتها على الطابع الشرقى، وأبوابه لها سُكُل أبواب قصره فى ميدان فوسجى بباريس.

فى الجزيرة كان يقضى وقتا طويلا فى التفكير والتدبير والكتابة، ومنع نفسه عن الخمر، وأقام الحفلات التى دعى إليها فقراء الجزيرة، وكان يوزع عليهم الملابس والأحذية

وعاد إلى باريس وأعتبر منزل «هونفيل» مقرا صفييا له.

توفى أولاد فيكتور هوجو فى حياته، ولم يبق منهم إلا ابنته الصغرى أدل، فلما توفى هو ١٨٨٥، تنازلت ابنته، وأحفاده أبناء جورج ابنه عن المنزل الذى عاش فيه الشاعر الكبير من ١٨٦٥ إلى ١٨٧٥ لمدينة باريس، فحولته عمدتها إلى متحف، له حصانة دبلوماسية، ويرفع فوقه العلم الفرنسى، يفتح أبوابه للجمهور من أول أبريل إلى آخر سبتمبر من كل عام، بتذكرة قيمتها للكبار أربعة جنيهات، وذلك يعكس تقدير واهتمام الشعب والسلطات الفرنسية بهذا الأديب والشاعر المفكر، التى أطلقت اسمه على أحد شوارع مدينة «مونتو» على الريفيرا الفرنسية، وأيضاً على أحد شوارع العاصمة باريس.

كل الاحترام للنمل . . والتبجيل للفئران !

وأهل جينزى فيهم بساطة وسماحة الفلاحين ولهم نفس القلوب الرقيقة ومن العرف السائد فى جزيرتهم، والذي يتخذ شكل القانون، منع ذبح الدجاج والبط والأوز، والخراف وكل أنواع الطيور أو الحيوانات، فى المنازل، ضمنا لعدم تعذيبها، فإذا كان ذلك ضروريا فيجب أن يكون فى المجزر الرسمى، ويقم بعملية الذبح متخصصون.

والنمل والفئران فى الجزيرة لها حماية، فللنملة كل الاحترامات والفئران مبيجلة، وإذا اضطر أحد للتخلص من فأر، فلا بد أن يتبع أسلوبا خاصا يضمن عدم تعذيبه وهم ينتجون أنواعا من سم الفئران، تؤدى إلى الموت البطيء، ثمن العلبة منه يصل لتسعة جنيهات، يعنى غالى، لكن الحفاظ على مشاعر الفئران واجب، ثم إن القطط الجميلة صديقة للإنسان وهى تحب لحم الفأر، فماذا لو أكلت قطعة فأرا مات مسموما؟. سوف ينالها أذى.

وهم يقدررون القطط، يقولون أن أحد المواطنين لاحظ أن قطة الجيران تتسلل لتشارك قططه الطعام، فتربص بها وربط رجليها بخيط ثم أطلقها للشارع حتى لا تعود، رآها أحد المارة فأبلغ الشرطة التى أحضرت الجانى، وقدمته للمحاكمة، وحكم عليه بغرامة ٦٠٠ جنيهه تقدم لصاحب القطط المضار، وعدم اقتناء قطط لمدة خمس سنوات وما أوجع المتهم هو الحكم بمصادرة قططه وتجريسه فى الصحف.

مأساة المياردير باركليز

ويجاور جزيرة جينزى عدة جزر صغيرة أقربها جزيرة «لى هو» ويذهب إليها أهل جينزى بالقوارب وأحيانا بالأرجل. وهى ليست نكته ولا غلطه مطبعية، فالانتقال بين الجزيرتين بالأرجل يتم فى يومى السبت والثلاثاء من كل أسبوع عندما تتم عملية الجزر فى القناة الإنجليزية المعروفة بالمد والجزر، فعند المد تصل المياه إلى شواطئ الجزيرة، وعند الجزر ينخفض منسوب المياه فى الجزيرة حتى يمكن المشى فى المياه على الأرجل.

ومن الجزر أيضا، «هيرم Herm» وهى جزيرة للاستحمام والصيد، والمشى، أما السيارات بأنواعها فممنوعة من دخولها. مساحتها ميل ونصف فى نصف ميل ومن ابنائها المشهورين الأديب سيركومتون ماكنزى. وجزيرة أولدن Alderney (لاحظ حرف الراء ساكت) وهذه الجزيرة اكتسبت مؤخرا شهرة فى أوروبا، حيث توافد إليها ٩ آلاف سائح لمتابعة الكسوف الكلى للشمس فى أغسطس عام ١٩٩٩، رغم أن سكانها الأصليين لايزيد عددهم عن ٢,٤٠٠ نسمة أما مساحتها فلا تزيد عن ٣,٥ ميل فى ٥ أميل

وجزيرتى سارك Sark وبريكو والأخيرة يملكها سقيقان هما باركليز إخوان وقد بنيا فى الجزيرة قصرا تكلف مائة مليون جنيه استرليني أحضر المهندس الذى بناه كل خامات البناء والتشطيب من دول العالم كله، كل دولة حسب ما اشتهر عنها من خامات والمشكلة النى يواجهانها أن القصر سوف يؤول بعد وفاتهما إلى إدارة الجزيرة، فالقانون السائد فيها هو نفس القانون المعمول به فى جزيرة سارك، وفيه أن البنات لا نرت والدها إنما الولد فقط من حقه الميراث، وهما لم ينجبا أولادا وبذلك يعود هذا القصر

الكبير الذى استغرق بناؤه ٤ سنوات بدأت عام ١٩٩٤ وتكلف مبلغا من الاسترليني يساوى ميزانية بعض الدول فى العالم النامى أو الثالث، يعود بعد رحيل صاحبيه إلى الإدارة وإذا رأت الإدارة أن تسمح لباتهما بالبقاء فيه فيكون ذلك مقابل إيجارا ولدة محدده. وطبعا فإن باركليز برازر يخطبون رأسيهما كل يوم فى الحائط، ويأريتهم كانوا بنوه فى مصر

وجزر القناة الإنجليزية الصغيرة تمثل بلوك حول جزيرة جينزى أكبر الجزر فى القناة ولذلك يطلقون عليها بلوك أوف جينزى أما أكبر الجزر فى القناة الإنجليزية فتسمى جزيرة جيرسى Jersey وهى أكبر الجزر من حيث المساحة إذ نبلغ ٤,٥ ميلا مربعا ونبعد مسافة عن جينزى تقطعها البواخر الصغيرة فى ساعة زمن، وبها عدة بنوك ومتاجر، وفيها حديقة للحيوانات بها عدد من الحيوانات النادرة، ومستشفى لعلاج الحيوانات.

وبالطبع فحركة الطيران الأوربى لا يمكن أن تتجاهل هذه الجزر الصغيرة حجما الكبيرة جدا من الناحية الاقتصادية. فرغم أن الحركة الأساسية بينهما وبين دول أوروبا يعتمد على البواخر التى ترسو فى ميناء سان بيتر فى جينزى، أو ميناء سان هيلبر فى جبرسى إلا أنه يوجد مطار فى كل من الجزيرتين لا تهدأ حركة الطيران منهما واليهما كذلك. فإن فى جزيرة «أولدن» مطار ثالث

إنها جزر الفلوس والسهل والقمر والصبى الباركيو والمايوهات الساخنة بلا فضولين ولا بصاصين فالحرية فيها كاملة ولا اعتراض إلا على ما يخالف قوانين الأخلاق العامه وممنوع فيها الاعتداء على حرية الآخرين.

فرنسا

- ✽ عشت الحرب العالمية فى نورماندى
- ✽ ضحك ولعب وحب وتكنولوجيا
- ✽ اجازة على شاطئ الفن
- ✽ نيتشه معجب.. وتشيكوف أيضا
- ✽ اكتب اليكم من صالون الأمير رينيه
- ✽ «مونت كارلو» بدون إذاعة
- و«كان» بدون سينما

عشت الحرب العالمية فى نورماندى

ولدت على صوت القنابل والمدافع . والمظاهرات فى مصر، أثناء الحرب العالمية الثانية. ولما وعيت كل شىء عنها كانت قد انتهت، ولم يبق لنا إلا كتب التاريخ، وأفلام السينما الأمريكية، التى ظلت تدور، وما زالت حول بطولة ثعلب الصحراء روميل، ومغامرات هتلر، والعبقريّة العسكرية لدول المحور، ودول التحالف.

ذهبت إلى شمال فرنسا. وقالوا أن أهم المواقع الحربية كانت فى هذه المنطقة، ومن حسن الحظ أنك تستطيع أن تشاهد هذه المواقع كما هى أثناء الحرب، فقد قرر مشروع مارشال الذى ظهر ينادى بإصلاح ما أفسدته الحرب العالمية فى المدن والقرى الأوربية قرر بالا تمس هذه المنطقة وعلى وجه التحديد ثلاث مدن فيها، هى سان مالو. ومونت سان ميشيل ودناه

سان مالو St. Malo مدينة تاريخية مشهورة وهى مدينة حضارية بنيت منذ ٨ قرون لتكون حصنا للأهالى من قراصنة البحر الإنجليز الذين اعتادوا كلما جاءت بهم السفن إلى شاطئ سان مالو أن ينزلوا إلى بيوت الفرنسيين، لينهبوا، ويسلبوا، ويعيتوا فى الأرض فسادا

مبانيها من أحجار الجرانيت، وشوارعها شديدة الضيق ومرصوفة بالحجارة، بنى حولها سور مماثل لسور الصين العظيم يحيط بالمدينة وبه ممر للمشى كمراقبة وفسحة أيضا.

بالمدينة متحف كبير ملئ بصور وتمائيل لكل من ساهم فى بناء هذه المدينة الحضارية المحصنة ومنها تماثيل خرجت من المتحف لتوضع فى مدخل المدينة . ففي شرقها يوضع تمثال كبير لروبرت بيسكوف يشير بقوة إلى القناة الإنجليزية حيث يأتى الواغش دائما، أى الأعداء الإنجليز،

وتحنه لوحه تحمل أسماء قتلى هذه المدينة الصامدة فى أثناء الحرب العالمية الثانية. وفى الغرب أقيم تمثال لأحد حكامها وهو جاكوه كارتيه الذى دافع عنها أثناء الحرب.

بمدينة سان مالو، مركز ثقافى كبير وكنيسنان اثريتان. وهى مليئة بالأمكن التى تخدم السياح الذين يأتون إليها من كل فج عميق وإن كنت لم أنسرف برؤية إنسان ينطق اللغة العربية فى كل المنطقة، وهى مليئة بالفنادق ومحال بيع الهدايا وبوجد بها قطار بخارى فى خدمة السياح يلف طول المدينة والنفر بـ ٢٥ فرانكا والفرنك بـ ٦٢ قرسا مصرياً. أما خارج المدينة فيستعمله الفرنسيون كشاطئ وإن كان المد والجزر حول خليج سان مالو دائماً هادمين ومفرقى المايوهات.

كانت سان مالو هدفاً للألمان فى الحرب العالمية الثانية لكن فى عام ١٩٤٤ أى قبل أن تنتهى الحرب كان أهل المدينة قد أزالوا آثار العدوان

بقى أن نعرف أن طريقة الوصول إلى سان مالو، إما بالباقرة من جزر القناة الإنجليزية، وإما بالقطار الفرنسى ورحلة هذا القطار من أمتع الرحلات لأن من الضرورى، وأنت فى طريقك من باريس إلى سان مالو، أن تركب القطار الفرنسى العجيب المسمى بـ TGV وهو فى سرعة الصاروخ ٣٠٠ كم/ ساعة وفى راحة الطائفة كراسى وترايبزات وبار للشاى والقهوة.

أما مدينة مونت سان ميشيل Mont St. michel فقد بناها بيشون أوبرت فى القرن الثامن للميلاد وأكتمل بناؤها فى القرن الثانى عشر الميلادى، عندما أراد المونب سان ميشيل أن يستعملها كقلعة وحصن

سان ميشيل ليست مدينة بالمعنى المفهوم إنما هى أتر بنى على شكل هرمى من الصخر الأسود الموجود فى الجبال الأوروبية وتتكون من أدوار وابتداء من الدور الثالث تخرج من كل دور أبراج الكنائس إلى أن يصل شكلها الهرمى إلى نهايته فيخرج منه برج فعلاً أكبر.

عند الأدوار النهائية توجد كنيسة بكل محتوياتها . ومقابل لها مكتبة تحوى صورا ، للأثر وكتبا تحكى تاريخها بكل لغات العالم . إلا العربية !! وبالأثر عدة مطاعم وفنادق ومحلات للهدايا كلها تخصصت فى تقديم الخبز المصنوع بطريقة يدوية منحدره من تاريخ هذا الأثر حتى البيض له طريقة خاصة فولكلورية يذهب السياح إليه ليستمتعوا بطعمه الطيب مع الخبز الفولكلورى

وهذه الكنيسة الأثرية المقامة على جبل وفى شكل هرمى فرصة للسياحة ولذلك فهي مسرح لمهرجانات موسيقية شعبية.. لتهدئة أعصاب خلق الله الذين لهم القدرة على تسلقها حتى القمة.

ومدينة سان ميشيل مثلها مثل سان مالو . لا يمكن الدخول إليها إلا من أبوابها.. فالبناء العالى والجبل المخروط يصعب اختراقه تماما مثل مدينة الحرب العالمية الثالثة وهى ديناه.

مدينة ديناه dinan، بنيت على مستويين لا مستوى واحد فوق الجبل وتحتة. لذلك فإن أهم ما يميزها هو كوبرى على المستوى الأعلى من فوقه ترى المستوى الأسفل كمدينة لها شكل متفرد بين مدن العالم، وقد أصبحت مدينة مشهورة منذ القرن الماضى يؤمها المتعبون على أمل قضاء إجازة بعيدة عن وجع دماغ المدن الصناعية، وهى ميناء له صفة الجمال. تنتشر فيه القلاع القديمة التى تراها كثيرا فى الأفلام التى تدور أحداثها فى العصور الوسطى.

ضحك ولعب وحب وتكنولوجيا !

ديزنى لاند الفرنسية اسمها العالمى يروديزنى ، وهى فى ضواحي باريس عاصمة النور، وإذا لم تزر ديزنى لاند الفرنسية، فانت لم تزر فرنسا هكذا تقول اعلانات شركة السياحة فهى تمنى السائح بأنه بعد أن يتسلق البرج. ويشاهد كنيسة نوتردام، ومادلين، والقائمتين على أعمده فرعونية الطابع، ويقف فى ميدان كونكورد ليمسأ عينيه من المسلة المصرية التى تتوسطه ويتمشى فى الشانزليه ليرى أمما غير متحدة، وأجناسا من كل لون، ويتلمظ على إعلانات مسرح الليدو العارية، ثم لينظر إلى فاترينات جاليرى لافاييت بأسعارها الظالمة. ولو كنت تفهم فرنساوى وذهبت إلى الكوميدي فرانسيز، لو فعلت كل ذلك، ولم تذهب إلى ديزنى لاند فرنسا فانت لم تزر فرنسا فى رأى شركات السياحة الكذابة

وفى كل دولة أوروبية تقريبا مدينة ملاهى كبيرة، لكن ديزنى لاند لها شهرة واسعة، ففى أمريكا مدينتان أقدمها وأهمهما مدينة لوس انجيليس فى ولاية كاليفورنيا، لكن مدينة فرنسا أول مدن والت ديزنى خارج أمريكا. وقد بنيت كمدينة متكاملة يتبعها ٥ فنادق ٥ نجوم ومساحات هائلة من الخضرة.

تذكرة الدخول حارقة.. لكنها قابلة للاستعمال لمدة يومين . فهل تستحق الفرجة هذا الرقم الكبير، على كل حال فالطفل أقل من ٣ سنوات يدخلها مجانا، وممنوع الدخول لأقل من سبع سنوات إلا بمصاحبة كبير. ميدان وشارع الولايات المتحدة الأمريكية وفيه سيارات تجدها حناطير قديمة ويقودها رجال يرتدون الملابس الأوروبية الكلاسيكية وسيارات قديمة

تدير إحدى شركات إنتاج البترول، ومنها المحطة الرئيسية للقطار البخارى القديم الذى يجوب أنحاء مدينة يرو ديزنى لاند وفى هذا الشارع تنتشر على جوانبه المطاعم والمحلات التى تبيع الأكلات والملابس الأمريكية.

واجهت المدينة فى شكل قلعة أو منزل كبير تدخله فىأخذك إلى ممرات ومفاجآت ومتاهات كبيت جحا بعده تركب قطار الرعب الذى يخرج بك من مغارة إلى بيت العقاريت وينثنى كالراقصة وينتقل من أقوى سرعة إلى أضعفها وبالعكس فى لمح البصر. تم بساط الريح الهندى الموجود فى أصغر مدينة ملاهى بالقاهرة.

وأرض المغامرات فى المدينة فيها شجرة عالية يتسلقها الرواد، وإذا بك على كوبرى هزاز ثم كهف كمسقط مياه.

وأرض الخيال بالمدينة مليئة بالمراجيح على أشكال الخيول والأفيال والفناجين .. و

وأرض الاستكشافات هى تكنولوجيا العصر مستخدمة فى اللعب بالاعصاب، فكريك يتحول إلى سفينة فضاء تدخل إلى عالم الغيب والخطر. وتشعر أن حياتك قد أنقذت فى آخر لحظة قبل أن ترتطم سفينتك بعمارة شاهقة.. أو بسفينة ضالة فى الفضاء.

أما السيني ماجيك فانت تتبعه من خلال نظارة بلاستيك تقدم لك عند باب العرض لترى النبی حارسه مايكل جاكسون فى صورة بطل يصارع الأدغال، والوحوش التى تدخل أظافرها فى عينيك، وتمد يدها لتمسكك من مناخيرك ثم ينتصر عليها الشجيع الأمريكى. ويغنى ويرقص..

والسينما المجسمة التى تستعمل عشرات الكاميرات فى التصوير ومثلها من الشاشات فتضعك فى ميدان بكل زواياه لتتابع هروب البطل من شارع لشارع فتلوح رقبتك أمام وخلف وشمال ويمين.

والمهرجانات الفنية فى يرو ديزنى لاند عالية المستوى من الناحية التكنولوجية والفنية. ففيها عرض استعراض مسرحى يتحاور فيه ميكى ماوس ودونالد دك مع نجوم فى التمثيل والغناء، ويظهر فيه التطور الكبير فى تكنولوجيا الاضاءة والخلط بين المسرح والسينما من خلال استعمال ه شاشات عرض مصاحبه.

كذلك تُقام عروض حيه فى الهواء الطلق يستعمل فيها الخدع المسرحية بشكل مبهر، كما تقدم كرنفالات فى شوارع المدينة لحيوانات والت ديزنى وبعض أشخاص وتمثيل خرافية من البلاستيك المبهر فى لونه وإيقانه.

ويحملك قارب ناعم إلى قرية الأطفال المبهرة لمدة ٧ دقائق، فيها آلاف العرائس للأطفال تمثل كل الجنسيات فى العالم وكل أشكال الألعاب المبهرة، وكلها تتناغم مع الألوان الموحية والحركة المعبرة لتغنى بآلات الأجناس المختلفة وملابس دول العالم لحنا شجيا مرحا يبعث على التفاؤل والحب، ويجعلك تنسى الثمن الحراق الذى دفعته فى تذكرة يرو ديزنى لاند، رغم أنها أصبحت منذ افتتاحها من أهم المعالم السياحية فى عاصمة النور . ويكفى أنها أيقظتني من كابوس العنف وويلات الحرب..

إجازة على شاطئ الفن

الساحل الشمالى عندنا، يعنى الشاطئ الجنوبى للبحر الأبيض المتوسط، أما الشاطئ الشمالى للبحر فهو الساحل الجنوبى لفرنسا وإيطاليا وأسبانيا، وهو ما عرف بالريفيرا وكنا زمان نسمع عنها فى الكتب كمصيف للوجهاء وعلية القوم وكبار نجوم العالم.

والفرق بين ساحلنا وساحلهم تماما مثل الفرق بين حالنا وحالهم، عندنا جنة فى درجة الحرارة، وعندهم نار، شوارعنا هيصة وشوارعهم نظام، شواطئنا عشوائية وشواطئهم مخططة، والمصيفون عندنا يمشون على الشاطئ بالبدلة والرجال منهم ينزلون البحر بالمايوه ولا بحار للسيدات.. ويمشون هم على الكورنيش بالشورت أما المصيفات فيسترن النهود بورق التوت. إذا كن فى الشوارع أو المتاجر والمتاحف أما إذا كن على الشاطئ فهن فى غنى عن الورقة.

لكن يا خسارة فقد خدعت، والمقلب الذى أكلته فى الريفيرا أو الـ Côte d'Azur يعنى شاطئ السماء الصافية والبحر الأزرق، مقلب طلّع من نافوخي.

المنطقة حراقة فى تكاليفها وحراقة جدا فى درجة حرارتها. فأنت عندما تتوقف محركات الطائرة فى مطار نيس Nice تتصور أنك فى مطار أسوان. أما موجات البحر الأبيض التى نعرفها فى الاسكندرية دائما هائجة عنيفة فهى فى الريفيرا داكنة مستأنسة همدانة.

والذى يزيد لها لطفا فى الليل، هو الفن الجميل عند الساعة السابعة مساء، فكل الشواطئ تغنى وموائد العشاء تمتد بطول الكورنيش فى المطاعم المتلاصقة فى شوارع وسط المدن

وأكثر أنواع الموسيقى انتشارا على الريفيرا الفرنسية هي الموسيقى الإيطالية والأسبانية والبرازيلية

وبعض المطاعم تكرم زبائنهم بتقديم استعراضات راقصة من البرازيل وأسبانيا وفرنسا طبعاً فتلتحم السيارات المارة على الكورنيش بأجساد الراقصات اللاتي تحاولن إغراء راكبي السيارات للعشاء بالمطعم.

وبوم الجمعة هو قمة المهرجانات تزداد فيه جرعة الفنون، فتبنى المسارح في الميادين العامة، وعلى التسواطي لتتبادل فرق الجاز تقديم عروضها لضيوف الريفيرا من كل الجنسيات، وبلا مقابل، فشركات الدعاية تستطيع أن تغطي التكاليف من الصناعات وشركات الإنتاج

وعندما يأتي المساء، فأنت في مولد، وصاحبه غائب كل شوارع وسط البلد، تتحول إلى سوق، فيه الفرق الغنائية والأراجوز، والهلف الذي يلم حوله الناس عايز ء رجاله يفكوه من السلاسل.

أما الفنون الفرنسية الخالصة، فهي الرسم والبانطومايم في هذه الليالي يجلس الفنانون ليرسموا لوحات بالجواش لوجوه ضيوف الريفيرا وللطبيعة الجميلة. اللوحة في نصف ساعة وبـ ١٠٠ فرنك (حوالي ٧٠ جنيها مصريا).

وأنت على الريفيرا، فالوج الأزرق في عينيك، والهواء بعيد عنك، فالريفيرا الفرنسية جزء من منطقة جبال الألب الذي يصل إرتفاعها عن مستوى الأرض بـ ٧٠٠ ميل فنصد الهواء عن البحر، فترفع درجة الحرارة وتصل ذروتها على الريفيرا في المنطقة الممتدة من مدينة نيس Nice حتى مدينة مونتو Menton على الحدود الفرنسية الإيطالية.

وينصحك الخبراء. إذا كنت قد نويت أن تتجنن وتصيف في الريفيرا. فعليك أن تأتي بالصيف قبل مواعده يعني في مايو أو يونيه، أو سبتمبر، فإذا ذهبت في يولييه أو أغسطس فذنبك على جنبك، عليك أن تتحمل زحام البشر وندرة الهواء وكثرة الرطوبة

نيتشه معجب . . وتشيكوف أيضا !

الريفيرا ممتد من إسبانيا إلى فرنسا إلى إيطاليا، وكلها طبيعة واحدة، شاطئ أمامه جبال الألب المرتفعة عن سطح الماء بـ ٧٠٠ ميل تقريبا، و ٨٠ من منطقة الألب جبال عالية

وهذه الجبال الصخرية هي موطن الجمال، والفخر لأصل هذه الدول، فقد نحتوها إلى بيوت وقصور وشوارع منظمة.

الجبال فيها ٣ طرق رئيسية، الأول ثعباني بمحاذاة الشاطئ الشمالى للبحر الأبيض المتوسط، والثاني يرفع عنه لعدة أميال وهو مخصص للسيارات متوسطة السرعة، أما الثالث فهو الطريق السريع والمخصص للسيارات المستعجلة والدولية، وهو مكلف إذ توجد محطات تحصيل الرسوم على مدخل كل قرية أو مدينة فى الدول التى يخترقها

الطريق السريع يشكل الأنفاق التى بنيت بمهارة وذوق أكثر من ٧٠٪ من طولها، فأنت تخرج من قلب جبل عبر أنفاق أحيانا يصل طول النفق فيها إلى أكثر من ٣ كيلومتر، أما الطرق فهى ليست واسعة لكنها منظمة ومخططة وبذلك تتسع للجميع.

وقد نحت الأوروبيون من القرن الرابع عشر فى الجبال الصخرية، بيوتا وفلا على مستويات متباينة وتكاثروا فى الوديان، ولا توجد عمارات شاهقة إلا نادرا فى منطقة مونت كارلو موطن تجميع لاعبي القمار من أنحاء العالم مثل مدينة لاس فيجاس بولاية نيفادا الأمريكية

وقد نحت الصيادون المتجولون على أبنية المنطقة لمدة ٣ قرون من الزمان الرابع عشر ورسموا وأبدعوا، فنونا مستوحاة من الكتاب المقدس.

والفلاحون فى الوديان وفى أعلى الجبال يعيشون فى بيوت كبيرة للسكن والزراعة معا وينتجون الحبوب والفواكه والزهور والليمون

وشاطئ الريفييرا الممتد عبر ٣ دول أوروبية لا تشعر أنك انتقلت على الحدود من دولة إلى أخرى، نفس المظاهر الحضارية ونفس الطبيعة الاحتفالية بالصيف، ففي مدينة فينتميجليا Ventimiglia الإيطالية على حدود فرنسا، اللعب فى الحداثق والموسيقى على الشاطئ، وإن كانت الموسيقى الإيطالية أحسن وأعظم، وتصل إلى شكل الأوركسترا لآلات النفخ، يقودها مايسترو جاد، أما الجمهور فقد جاء للاستمتاع والاستمتاع بدون عشاء ولا حتى كوب ماء.

والشاطئ الفرنسى يبدأ بميناء بو Bort-Bou على حدود أسبانيا وينتهى بمدينة مونتو Menton على حدود إيطاليا، أما أشهر مدينة على الشاطئ الفرنسى فهي نيس Nice

ونيس هى عاصمة شاطئ الفن الفرنسى، وفيها المطار الرئيسى للمنطقة الممتدة لـ ١٢٠ كيلو تنتهى بالحدود الإيطالية لفرنسا، وهى أكثر مناطق الشاطئ جاذبية، للمصيفين من كل دول العالم ولهواة رياضيات الماء واليخوت والغوص والسباحة.

أما المدن الممتدة على شاطئ نيس، فهي متنوعة، ولكل منها طابعه الخاص والذى يغرى المصطافين، وهذه المدن هى ستارفيل STARPHEAL وفير سبريجيو Verspregius، وسان تروبيه ST Tropez وكان Cannes وأنتيب Antibes، ونيس Nice وموناكو Monaco، ومونت كارلو Monte-Carlo ومونتو Menton.

ومعظم شواطئ المنطقة مفروشة بالحصى والصخور أما ما هو رملى منها فالبرغم من سمره الرمال إلا أن الزحام فيها شديد . فالجميع يقطع الأميال لينعم برمالها.

ولكن بحر الريفييرا يجذبك إليه ولو لم تكن من هواة الشواطئ فهناك الهدوء والجمال، لا كرة على الشاطئ، ولا فرشة مأكولات بل لا دورات مياه، إنما فقط حنفيات، فى الهواء الطلق، فلا يقطع عليك متعتك بالماء والسماء والتأمل إلا صيحات رقيقة لبائع جريدة نيس المسائية.

أما سماء الشاطئ فهي لا تهدأ من هواة اللعب بالمظلات ومن أزيز الطائرات التى تسحب وراءها على الشواطئ حروفا متراسة فى شكل قطار تعلن عن حفل جاز على الشاطئ أو لرحلة بعيدة

ويقال أن نيس هو شاطئ الفن والفنانين والكتاب والموسيقيين والرسامين ففي كل مدينة على الريفييرا ركن هو ماكيت مصغر من حي مون مارتن بياريس، حتى الثقافة ومنتدى المتقنين والرسامين، وأنت لا تتعجب عندما تدخل أى سوپر ماركت أن تجد بجانب أرفف الصابون ومعجون الأسنان، أرففا تحمل كتباً لموضوعات فلسفية وروائية ودائماً تجد ما تقرؤه عن الحضارة المصرية القديمة خاصة الملك الصغير المعجزة توت عنخ آمون.

وعن الفن التشكيلي ودرجة التذوق العالية للشعب الفرنسى، الذى اعتادت عيونه على أن تتذوق الجمال، فحدث ولا حرج، فهم حتى فى مناطق الهدم، يلفون حول المنطقة المهدومة سورا جميلاً يحمل لوحات للطبيعة بالألوان الطبيعية.

وهم دائماً يفخرون بأن نيس هى هدف نجوم الفن والفكر والموسيقيين والرسامين والقصاصين والسينمائيين والشعراء وأن الفيلسوف والشاعر الألماني فريدريك نيتشه ١٨٤٤ - ١٩٠٠ الذى دعا مع الموسيقار فاجنر لتقديس الجرمانية، والذى حاول أن يهدم الأخلاق المستمدة من نزعة

الرحمة، وبهدم الأخلاق، هذا المفكر قد وجد الجمال كله فى الريفيرا الفرنسية، فأرسل لشقيقته يدعوها لقضاء أحدى أيام العمر. ولتسعد بليالى الأنس فى نيس، كذلك فأنهم يفخرون بأن الرسامين هنرى ماتيس ونيقولا دى ستايل الروائى والكاتب المسرحى الروسى انطون تشيكوف (١٨٦٠ - ١٩٠٤) أحد كبار رواد فن القصة القصيرة وصاحب المدرسة المتميزة فى هذا الفن، من عشاق بلادهم الجميلة، صاحبة السماء الزرقاء والبحر الهادى المسماة بالكوت دى أزور Côte d'Azur.

أكتب إليكم من صالون الأمير رينيه

من لم يزر إمارة موناكو، فلم يذهب إلى جبال الألب ولا الريفيرا ولا ساحل المياه الزرقاء، والسماء الصافية أو «كوت دى أزور»
فإمارة موناكو، منطقة لها طعمها الخاص والمذاق المتميز، فى فرنسا بل فى أوروبا كلها، فهى رمز التقاليد الفرنسية القديمة، تحافظ عليها وتحترمها منذ نشأتها منذ حوالى ٥٠٠ سنة حتى الآن، لذلك أصبحت بؤرة جاذبة جدا ومزار السياح من العالم كله
سكانها عددهم ٣٠ ألفا، وإن كان أهالى موناكو الأصليون لا يزيدون على ٤٥٠٠ مواطن.

قصر أمير موناكو، هو أهم معالم المنطقة يزوره السائحون فى وفود منظمة حسب لغاتهم، تخصص لكل لغة مضيعة تقوم بمهمة شرح تاريخ الإمارة، وشجرة عائلة الأفراد الذين تعاقبوا عليها وبقراءة مسجلة تعرض الجوانب الفنية والمعمارية لصالات وصالونات وغرف نوم القصر.

القصر فى أعلى ربوة فى المنطقة، ويطل على الميناء وعلى كل ملامح موناكو التى تكونت فيما بعد وهى «مونت كارلو» و «الكازينو» وحديقة النباتات، وحديقة الحيوانات وموقع المسابقات والسباق السنوى للسيارات وبجوار القصر، توجد كنيسة القلعة، ومتحف الشمع، ومتحف علوم المحيط

ومنتطفة موناكو كانت موجودة أيام الحضارة الفينيقية والرومانية واليونانية والأسبانية وكان اسمها مونوكى، وتعاقب عليها الغزاة والمحتلون من ألمانيا وإيطاليا ونبتت القلعة على الربوة العالية عام ١٢١٥ ثم تحولت إلى قصر الأمير

تعاقب على إمارة موناكو أكثر من ٣٠ أميراً، أما الأمير رينيه الثالث الذى تولى عام ١٩٤٩، فهو زوج الأميرة الراحلة جريس كيلي ووالد الأميرتين كارولين وستيفانى والأمير البرت

أمام القصر يوجد ١٨ مدفا ومئات الكرات الحديدية التى كانت تستعمل فى الدفاع عنه ضد الغزاة فى القرون الوسطى خاصة ضد أهل جنوة، أما الحرس، وكانوا قديما من العسكريين الفرنسيين وأصبحوا يتبعون الحرس السويسرى منذ عام ١٨٧٠، فلهم تقاليد عظيمة أثناء تغيير اللوردات، وعند الحراسة أشبه بالتقاليد الإنجليزية المعمول بها فى إنجلترا فى قصر باكنهام حيث المشية الرشيقة الجميلة، أمام قصر الملكة والأمراء، والتغيير فى شكل عسكري جميل للوردات

فى صالة القصر، أو ميدان الشرف، تقام الحفلات الموسيقية أثناء موسم الصيف، وتعتبر المنصة الموجودة خارج القصر مسرحا لاوركسترا مونت كارلو للفهارمونى، ويغنى فيها أشهر مغنى الأوبرا الفرنسيين

والسلم الرخامى يقودك إلى ممر يؤدى إلى غرف القصر، والممر عمدانه أثرية وسقفه مزين بالرسوم والحفر البارز للفنان العالمى من جنوه أورازيو فبرارى والتى تعكس مناخ العظمة التاريخية للأسرة الأميرية فى موناكو. والغرف العظيمة تدخل إليها من ممرات مرصعة بالمرايا والتحف المرمية، وأول هذه الغرف هى مكان موظفى الإمارة. ثم إلى الغرفة الحمراء أو غرفة جورج الثالث المزينة بعدة لوحات بدبعة والغرفة الزرقاء هى غرفة لويس التاسع وفيها أثاث موديل القرن الثامن عشر، ويغلب عليها اللون الأزرق.

وصالون الأمير هو الغرفة الرسمية له ولكل الأفراد السابقين من أسرته، فيها تقام الاحفالات الرسمية وفيها أقيم حفل زواج الأمير رينيه من زوجته الراحلة الأميرة جريس كيلي.

والمسموح به للزيارة من القصر هو نصف مساحته أما النصف الآخر فهو مخصص لإقامة الأمير، وفيه حمام سباحة له ولأبنائه وأحفاده، ومن الصعب أن يخرج الأمير إلى المنطقة السياحية أو المفتوحة.

بجوار قصر أمير موناكو، توجد الكتدرائية التي بنيت عام ١٨٧٥ على أصل كنيسة وديكوراتها جميلة بابها الأكبر وممراتها مزينة برسومات للقنان الفرنسي برى

تحتوى الكتدرائية على ضرائح لكل الأمراء والأميرات الذين تولوا على إمارة موناكو بعد إنشاء الكتدرائية وآخرهم الأميرة جريس كيلي زوجة الأمير الحالى

بين قصر الأمير يوجد متحف الشمع الذى يحكى تاريخ امراثها، وأيضا متحف موناكو الذى انشأته اللجنة القومية لحماية التقاليد فى موناكو بهدف حماية هذه التقاليد.

أما متحف علوم المحيط، فقد تأسس ١٨٩٩ بهدف مواصلة الأبحاث العلمية حول المحيط، واشترك الجمهور فى نشاطه، ويحتوى على متحف للأحياء المائية ويجمع الأسماك من كل بحار الأرض، وفيه غرفة لعرض الأفلام العلمية وغرفة فيها معرض دائم لطبيعة المحيطات فى الأرض، وأيضا هناك غرفة خاصة للمتعلقات الخاصة بالأمير البرت فى رحلاته للصيد.

« مونت كارلو » بدون إذاعة .. و « كان » بدون سينما !

مونت كارلو، مربع في حوض إمارة موناكو، مطل على البحر الأبيض المتوسط، وفيه أشهر كازينو في العالم، ومن معالنه المشهورة، أوتيل دى بارى وبنى عام ١٨٦٤، وكافيه دى بارى، وانشئت عام ١٩٦٨، وفى مونت كارلو عدد من الفنادق والعمارات الشاهقة على غير المعتاد فى شاطئ الريفيرا.

سماها الأمير شارل الثالث بمونت كارلو عام ١٨٦٦ وهى منطقة جذابة للملوك وأغنياء العالم زارها دوق نيقولا، ودوق بورس، ودوق ميخائيل وزارها الملك ليوبولد الثانى، وكاروزو وتشيرشل، وساره برنار وأوناسيس وأغاخان وغيرهم

وكازينو مونت كارلو له شهرته الواسعة لما يحتويه من غرف للعب المجهزة وماكينات القمار المتنوعة وقد تأسس عام ١٩٦٣.
وأوبرا مونت كارلو بناها المهندس شارل جارنيير الذى بنى دار أوبرا باريس

وأصبحت مونت كارلو مركزاً لإمارة موناكو منذ عام ١٩١٣ على يد الأمير البرت الثالث.

شارع الأميرة الراحلة جريس كيلي هو الشارع الرئيسى وهو الوحيد الذى بنيت على جانبه العمارات الشاهقة، ويبلغ طوله ٤٥٠ مترا على شاطئ البحر الأبيض.

والنوادي الرياضية التي تقدم كل ألوان الرياضة وأيضاً السهرات الفنية وقد بنيت عام ١٩٧٤.

ومن المدن المتناثرة على الشاطئ الفرنسي، مدينة مونتو، وتقع على الحدود الفرنسية الإيطالية، وسكانها يزرون ٧٠٪ من ليمون فرنسا. وأهم شوارعها شارعاً «موتسارت» و «وفيكتر هوجو».

ومدينة انتيب، مركز بارز للترفيه، والثقافة، ففيها يقع متحف «بيكاسو» على ربوة عالية، أما الترفيه ففي «وادي الفراشات» وهو موطن عدد هائل من الفراشات وأعتاش النمل والعنكبوت. وحديقة هامة للحيوانات. ومركز للألعاب المائية ومدينة للملاهي «ومارين لاند» للاستعراضات المائية، وحيوانات البحر الدوفن وسبع البحر والسلاحف وطيائر البنجوين

والملاهي ملهى أساسى لمعظم شوارع مدن الريفييرا، ولكن ملاهى مدينة فريجوى هي الأعظم، وتحتوى على ألعاب جديدة وخطيرة منها لعبة تعتمد على ربط الهواة بحبل طويل والإحاطة به ليسبح فى الهواء من خلال برج متحرك عال يبلغ طوله أكثر من ٣٠٠ متر.

أما مدينة «كان» فهي بلد الحلم، حيث الأشجار العالية والبارزة والقصور الفخمة المنوعة الطرز، والبحر الصافى والسماء الزرقاء واليخوت الفاخرة. ونجوم السينما

و «كان» ذات التاريخ الطويل الذى يبدأ من عام ٢٥ قبل الميلاد، زارتها الملكة فيكتوريا وأبنائها اللذان أصبح أحدهما فيما بعد الملك إدوارد السابع، بعدها أنجبه إليها نجوم الكتاب والرسامين وزادت بريقاً للعالم كله بعد تأسيس مهرجان كان السينمائى الدولى بعد الحرب العالمية الثانية.

ومهرجان «كان» طبع الحياة فى كان بالطابع السينمائى ، فالمحلات التجارية تعرض منتجاتها على لوحات سينمائية ، وعلى تسكل شريط سينمائى ، أو بوبيينه ومن وراء لوحة كلاكيت ، أما قصر المهرجانات فهو هدف لكل من يزور كان والريفيرا ، وقد ترك عديد من نجوم الشاشة الفضية اللامعين طبعات لأكفهم مع توقيعاتهم على البلاط الذى زين به الحوش الخارجى للقصر كما حدث فى مدينة هوليوود ، بولاية كاليفورنيا الأمريكية

والإعداد السليم والتخطيط العلمى ظاهرة أوربية ، وهو ما تأخذ به إدارة قصر المهرجات ، منذ شهر يونية

أما مدينة سان تروبيه فهى ذلك الميناء القديم ، ملتقى الرسامين والسياح فى النهار. وكل نجوم الفن من فرنسا والعالم كله فى الليل الطويل الصاحب.

تركيا

✿ كليوباترا على ضفاف البسفور

✿ امان يالالى امان

✿ أعلى ماسة فى العالم

كليوباترا على ضفاف البسفور

لا أعرف من اللغة التركية إلا ألفاظا قليلة جدا هي (شوك جوزال) تتكررات إيفيت أفندم وهي ألفاظ حفظتها ضمن ألحان أوبريت العشرة الطيبة لسيد درويش ومع ذلك فعندما زرت مدينة أسطنبول لم أشعر أنى غريب عن أهلها ، بل أنا فى بلدى لكن منذ نصف قرن ، مسرحها يراعى التقاليد المسرحية والسينما محتشمة . أما الغناء فقد سمعت فى ألحانهم أوبريت العشرة الطيبة ودور أنا عشقت وطقطوقة أهو دا اللى صار وتحفة عبد الوهاب الرائعة كيلوباترا .

وتركيا لها وضع خاص بين دول العالم . فهى دولة أوربية آسيوية شرقية التاريخ والصفات والملاح ، ومدينة اسطنبول تضم آثارا تاريخية قيمة وهم شرقيو المزاج يحبون الغناء والطرب والتسجن ، ويؤدون الرقص الشرقي ولهم فولكلور لا يبعد كثيرا عن فولكلور البلاد العربية خاصة فى شمال أفريقيا والشام ومصر

واهتمام الأتراك بفنون الغناء والموسيقى قديم فهى ذات أثر كبير فى نفوسهم وقد برعوا فى معرفة أصولها وقواعدها ومهروا فى العزف على آلات الجبنش والبرزق والقانون والكمان والعود . ابتكروا قالب (السماعى) وقالب (البشرف) الذى نستمتع إليه فى فرقة الموسيقى العربية وفرقة (أم كلثوم) فنشعر فيها بحلاوة وتقبل عليها الأذواق المصرية كما تقبل عليها الأذواق التركية تماما .

ولأن مدينة اسطنبول قد ظلت محط أنظار رواد فن الموسيقى مدة طويلة ينزح إليها الفنانون لينقلوا عنها أحلى الأنغام وأسمائها بقصد التجديد فإن ذلك قد أتاح للأتراك ، أن يحللوا موسيقى الشعوب وأن

يعرفوا أساليبها ، وهذا سر عظمة الموسيقى التركية ومرجع بقائها ؟ فقد ظلت تحمل طابعها الأصلي . فهي خلاصة أفكار اندمجت فخرجت على تلك الصورة المترابطة حوت من قوة التأليف وصدق التعبير ما خلدتها ورفع شأنها

وإذا كنا نستمع ، فى عروض فرقة أم كلثوم وفرقة الموسيقى العربية وغيرهما سماعيات وبشارف جميل بك - وطاتيوس أفندى وعثمان بك ورءوف يكتا الذى كان مدير المعهد الموسيقى فى اسطنبول وكلهم عاشوا فى الثلث الأول من القرن العشرين . فإن موسيقاهم الآن لا تختلف كثيرا عن الموسيقى التى تركها هؤلاء الرواد الأتراك .

وفى اسطنبول فرقة موسيقية تتبع الدولة وتتخصص فى تقديم التراث التركى فتعرض موسيقى القصور السلطانية وموشحات وقالبى السماعى والبشرى . ويوجد أيضا أوركسترا سيمفونى يقدم الموسيقى الكلاسيكية العالمية وفرقة أوبرا ومقر هذه الفرق جميعا هو مركز أتاتورك للثقافة . يقع هذا المركز فى ميدان تكسبم باسطنبول وهو المركز الرئيسى للفن والفنانين التقيت بمديرة العلاقات العامة بالمركز وقبل أن أسألها عن طبيعته وتاريخه . سألتها عن ظاهرة لغت نظرى عند دخولى له فقد لمحت صورة (فوتو كوبى) فى حجم كارت بوستال معلقة على صدر كل العاملين فى المركز قالت إنها لمدير أوركسترا اسطنبول السيمفونى . وسوف يخرج من هنا إلى متواه الأخير بعد أن توفى منذ ساعات وهذا تقليد متبع مع كل الفنانين والعاملين فى المركز على أن هذا المدير بالذات له مكانة خاصة فمن المعروف هنا أن منصب المدير الإدارى لهذا الأوركسترا لا يتولاها إلا شخص كان عازفا بارعا فيه تم تحول للجانب الإدارى تكريما له .

وإذا مررت بشوارع من شوارع تركيا حول بحارها الثلاثة البسفور وممره وجولد هورن فسوف ترى صورة مصطفى كمال أتاتورك (١٩٣٨ - ١٨٨١)

فى كل موقع حكومى أو خاص أو مصنع أو متجر أو حتى كوخ صغير لبيع الأسماك . فأتاتورك تعنى أبو الأتراك وقد أطلق البرلمان التركى هذا اللقب على مصطفى كمال بعد وفاته عام ١٩٣٨ اعترافا بفضله وتقديرا للثورة التركية التى قام بها

سألت عن مركز أأتاتورك . تاريخه وطبيعة عمله .

قالت مديرتة . تأسس المركز عام ١٩٦٩ وبه ٣ مسارح وأوبرا وفرقة باليه وفرقة للتراث الموسيقى وأوركسترا سيمفونى وقسم للسينما التسجيلية وقد حرق المركز عام ١٩٧١ وأعيد بناؤه عام ١٩٧٧ ولم تتوقف الحركة الفنية فيه . والمركز هو الوحيد فى اسطنبول من نوعه . ولكنه لا يمثل كل الفنون فى اسطنبول . فهناك مسرح القطاع الخاص ، ومسرح البلدية . مسرح القطاع الخاص يقدم الفن التجارى بقصد الربح . ومسرح مركز أأتاتورك للثقافة يقدم الفن القومى والعالمى . ومسرح البلدية يقدم أعمالا وسط بين هذا وذاك ويتبع بلدية اسطنبول . وبالطبع فإن أسعار الدخول تختلف من مسرح لآخر . فمسرح أأتاتورك خدمة ثقافية من جانب الدولة

وبالرغم من أن مركز أأتاتورك به ٣ مسارح فإن ما يعمل منها كل ليلة هو مسرح واحد تعرض عليه إما أوبرا وإما موسيقى وإما دراما عالمية أو قومية . وتتبادل الفرق العمل فى المسرح خلال أيام الأسبوع

واخترت مسرحية عالمية لهنريك إبسن اسمها (روزمارس هولم) لأشاهدها فى مسرح مركز أأتاتورك وكان المسرح قد عرض خلال هذا الموسم من أعمال شكسبير مسرحيتى (الملك لير) و (حلم ليلة صيف)

المسرحية تعرض ماتينيه مرة وسواريه مرة، فى الماتينيه فتحت أبواب المركز فى السادسة والربع ، وتجمع الحضور على باب المسرح فى صالة كبيرة وفى السادسة والنصف كان كل فى مقعده ليبدأ العرض فى هدوء تام وبدون تدخين ولا تعليق ولا حتى تصفيق إلا بعد انتهاء الفصل الأول بعدها

خرج المشاهدون للصالة للتدخين والتعليق وتساءلوا نشرة المسرحية ونصها
والمرجع للتركية

وصحيح أن المسرح في تركيا كما شاهدته في هذه المسرحية لم يكن
متقدما كثيرا من حيث الفن المسرحي لكن ما يلفت النظر هو مراعاة
التقاليد المسرحية العريقة التي غابت تماما عن مسرحنا في مصر .

أما عن المسرح الخاص فقد كان معنيا بالمسرح السياسى فى فترة ما .
لكن الآن قد تخصص فى تقديم المنوعات والكوميديا

والفنانون التابعون لفرق مركز أتاتورك للثقافة ، موظفون فى الدولة
ويتقاضون مرتبات عالية مقابل ذلك فإنه غير مسموح لهم الاشتراك فى
أعمال فنية خارج المركز إلا بإذن مكتوب من المركز فممثل المسرح غير
مسموح له بالاشتراك فى السينما ولا فى التلفزيون حتى لو كان بالصوت
فقط إلا بإذن كتابى . لذلك فإن فنانى المسرح والأوبرا والعازفين والمغنيين
يقضون كل أوقات فراغهم فى حجرات التدريب التى يخصصها المركز
لذلك

والرقص فى تركيا موجود بكل أنواعه فالرقص الجماعى الشعبى له
فرق خاصة تتبع مسارح البلدية وتستعين بها فرق مركز أتاتورك عند
اللزوم . والرقص الشرقى أو هز البطن كما يطلق عليه البعض فهو منتشر
فى الملاهى وعلب الليل ولا يختلف كثيرا عن الصور التى يقدم بها فى
مصر .

أما الغناء التركى فهو أحب الفنون إلى نفوسهم . وهم يحبون أهل المغنى
هناك بشدة . وتتسابق الصحف اليومية لنشر صور المطربين والمطربات
الأتراك كهدايا لشرائها .. المطرب التركى الأول اسمه زكى موران (توفى
فى التسعينات) وهو فنان حساس كان يؤلف ويلحن جميع أغانيه . ويقبل

الأتراك على شراء أغانيه وصوره ويلتمسون له الأعذار عندما يتكلمون عن حياته الخاصة إذ كان مصابا بمرض الشذوذ الجنسي .

أما المطربة التركية الأولى أو أم كلثوم تركيا فهي أمل ساين وعندما تسمعها تغنى فأنت لست فى حاجة كبيرة لمعرفة معانى الكلمات التى تغنيها ، إنما يصلك إحساسها البسيط الصادق بصوتها القادر الرقيق . أما ألحانها فمعظمها أخذت بالمتل من أغنيات مصرية معروفة مثل قصيدة كيلوباترا .. التى يغنيها الموسيقار محمد عبد الوهاب وأغنية الفلوكلور المصرى (العتبة جزان) وغيرهما مما يشعرك وأنت واقف على ضفاف البوسفور أنه النيل الخالد وإن مصر فى أذنك ووجدانك ما دمت فى اسطنبول . أما إذا أبصرت ما حولك فأنت فى جنة الله على أرضه . حيث الماء والخضرة والوجه الحسن جدا جدا الذى تعرف به تركيا فى كل زمان ومكان .

أمان .. يالالى أمان

والمتناقضات فى اسطنبول العاصمة القديمة لتركيا وأشهر مدنها ، ففى متاحفها أغلى جواهر العالم ، وفى شوارعها أطفال يتسترون وراء بيع العسلية والسميط ومناديل الورق فى إشارات المرور ليحصلوا من الناس على بدل شحادة . وهى بلد الطبيعة الجميلة والآن بلد الزحام والتدافع والاستفزاز . وهى بلد المساجد الوقورة الفخمة والناس متجهمون

والأتراك شعب الموسيقى الحساسة الجميلة الروحانية الرقيقة والفلكلور الأصيل ، والفلكلور ينحصر فى معهد التركيات الذى أسسه المؤرخ كوربولو زاده محمد فؤاد منذ ٧٥ سنة تقريبا وعلى أبواب المتاحف أيضا .

لكن المطبخ التركى ما زال عامرا بالمحمر والمشمز والضول ، والحلاوة الطحينية هناك أنواع والجبن أشكال وألوان وهو ما زال أقرب إلى الذوق المصرى والعربى

والشارع التركى يعكس فى مظهره صراعا عنيفا بين الدين والدنيا خاصة فى السنوات الأخيرة ، فالمحجبات فى الشارع عددهن كبير ومدارس التعليم الإسلامى تخرج فى طوابير تشكل مظاهرة سياسية تعلن أفيقوا فإن الإسلام عائد إلى بلد الامبراطورية التى ظلت قرونا حامية حمى الإسلام .

يا خسارة التراث !!

انقطعت علاقة الأتراك بالعرب واللغة العربية بتسوة مصطفى أتاتورك حتى أنه فى المناطق السياحية فى اسطنبول وهى بلد فى كل متر فيها أثر سياحى . فشوارعها والكبارى فيها آثار مبهرة لإتقان صنعتها وتكاليف

بنائها، من الصعب أن تجد فى اسطنبول نشرة سياحية باللغة العربية ترشدك، رغم وجودها بكل لغات العالم

والثقافة التركية الحديثة هى نتيجة للاتصال المتعمد بين فولكلور تركيا وثقافة الغرب غير الشعبية ، وهى نتيجة للتباعد المقصود عن الثقافة التركية المكتوبة التى تنتمى إلى قبل عصر أتاتورك ، على ذلك فالثقافة المكتوبة بالحروف العربية أى باللغة الفارسية ، لم تعد سهلة التداول . ولا يمكن لمباحث الحصول عليها بسهولة ، ورغم أن الأتراك قد حاولوا إعادة كتابة الكثير من كتب التراث بالأبجدية العربية فإنه وما لا شك فيه فإن الأبجدية العربية قد سجلت تراثا تركيا بديعا للعالم يكتب بالحروف اللاتينية . وأهم من ذلك فإن هذه الأبجدية العربية لم تساعد على استمرار التراث التركى الفولكلورى القومى لأنه يعتمد على التناقل الشفهى فى الأساس .

وقد لا يفهم الجيل الجديد من الشباب التركى معظم الفولكلور الخاص ببلادهم فى الأدب والموسيقى والرقص وقد أحيل معظمه إلى المتاحف مع قرار أتاتورك بتحويل مسجد محمد الفاتح ومسجد السلطان أحمد والمسجد الجديد وأيا صوفيا ، وقصر الحكام الأتراك ، وقصر ضولما باشا إلى متاحف للسياحة والتاريخ . فينبهر السائحون بالفرقة الشعبية بملابسها الفولكلورية القادمة من القرن السادس عشر ، أمام متحف ضولما باشا وكذلك الفرقة الموسيقية الفولكلورية فى المتحف الحربى والتى يقودها مايستروا يمسك رمحا طويلا بدلا من عصا المايسترو يضرب بها الأرض مع النداء للفرقة بكلمة (يللا) يعنى ابتدئ مع تحريفها لتكون أقرب إلى لفظ الجلالة يا الله فى نطقها .

أعلى ماسة فى العالم

أعلى ماسة فى العالم معروفة حالياً فى قصر (توبى كابى) وأحياناً يقولون (طوب - قاب) وهى على شكل المعلقة لذلك سميت (الماسة المعلقة) اشتراها ضابط فرنسى اسمه بيكون عام ١٧٧٤ من مهرجا هندى وباعها فى مزاد علنى رسا على والده نابليون بونابرت ، ولما نفى نابليون باعها بمائة وخمسين مليون دولار لتفدى بها ابنها ، واشترها ضابط فى جيش على باشا العالى ، وبذلك انتقلت إلى خزانة العثمانيين .

وليست هذه الماسة أعظم ما فى قصر توب كابى باسطنبول إنما ما هو أقيم وأعظم وأشرف هى أمانات الرسول عليه الصلاة والسلام . ومنها طبة بارزة لقدمه ، وبعض من شعر رأسه ، وبعض أسنانه ، وبُردته وعمامته وعصاه وأيضا سيوف الخلفاء الراشدين ومفاتيح مختلفة المقاسات والأشكال للكعبة المشرفة وسيف خالد بن الوليد وعمار بن ياسر وعصا سيدنا موسى عليه السلام وسيف داود وعمامة سيدنا يوسف ، كذلك رسالة الرسول الكريم إلى المقوقس ، والغطاء الذهبى للحجر الأسعد بالكعبة المشرفة .

ولم أفطن عند رؤيتى الأولى لأمانات الرسول بما يقال بأن الزائر لها إذا خرج عن القواعد التى فرضها المشرفون على قصر (طوب كابى) بمنع كل أنواع التصوير - فى هذا الجناح ، فإنه سوف يفاجأ بأن الكاميرا الخاصة به لن تعمل وسيرى الصورة ضباباً .. لكن هذه المرة تحايلت وغافلت المشرف وصورت الأمانات وظهرت كلها واضحة كان فى ذلك سعادة عظيمة لى وردا على أفكار غير علمية كأفكار كثيرة تملأ حياتنا . وهى وهمية وخرافية .

القصر يحتوى أيضا على أعظم ميراث الدولة العثمانية والأدوات . التي كان السلاطين يستخدمونها فى قصورهم والهدايا التي تلقوها خلال فترات حكم ٢٨ سلطانا منهم (هم أصلا ٣٦ سلطانا) .

أعلى قصر فى العالم

القصر بناه السلطان محمد الفاتح على شاطئ البوسفور على مساحة قدرها ٤٩٩ ألف متر مربع محاطة بجدار ارتفاعه ١٤٠٠ متر وأقام فيه السلاطين العثمانيون ابتداء من السلطان محمد الفاتح حتى السلطان عبد المجيد ومن خلاله تمت إدارة الإمبراطورية العثمانية من ١٤٧٨ إلى ١٨٦١ .

ويحتوى القصر المتحف على ٧٦ قطعة نادرة من المشغولات والمجوهرات والأحجار الكريمة وفيها دروع مزينة بالذهب المرصع بالماس والأحجار الكريمة وفناجين ذهبية وأخرى مطلية بالماس وشمعانات يزن الواحد منها ٥٠ كيلو تقريبا من الذهب الخاص ، وأدوات وأوان كان يستعملها السلاطين

وفيها أيضا الخنجر الذى أرسله السلطان محمد الفاتح كهدية لملك إيران الشاه نادر ولما توفى الأخير أعيد الخنجر المزين بالأحجار الكريمة وقبضته مزينة بثلاثة أحجار من الزمرد وساعة لها غطاء ، وضم إلى خزينة الدولة العثمانية .

أما (الحرملك) فى قصر توب كابي فكان يجلس فيه السلاطين ونسأؤهم ، وكان السلطان يستقبل ضيوفه فى أحد الصالونات الملحقة أيام الزيارات والأعياد وقد أعيد بناء هذا الصالون فى القرن السابع عشر على الطراز العثماني كما زين بالرسوم والنقوش الأوربية

وجدران قصر توب كابي ، مزينة بالخزف الصيني والرخام ، أما الأبواب والنوافذ فمزينة بالأصداق .

وفى المتحف كرسى العرش الذهبى الذى لا مثيل له فى الدنيا ، وهو الأثر الوحيد القديم بشكله الفريد وارتفاع قيمته بأحجاره من اللؤلؤ والزمرد

وتزين حوائط القصر أيضا بعدد من اللوحات الفنية النادرة والصور المرسومة منها صورة (هرام) زوجة السلطان سليمان القانونى وقد عاشت من ١٥٠٤ إلى ١٨٨٥ واسمها الحقيقى روكلانا راطا ، وأسموها (هرام) أى صاحبة الدم الخفيف والرشاقة والجمال والطيبة والذكاء ، وبالقصر أيضا لوحات كثيرة ، منها لوحة للفنان حمدى بيه تعطى مثالا للمعيشة المنتظمة .. وصورة تخلد ذكرى فتح بغداد عام ١٦٣٨ وقف فيها السلطان إبراهيم ليلقى فرمانا بينما تصطف الفرقة الموسيقية أمامه .

السلامك والحرملك

وقصر ضولما باشا تحفة معمارية ، ومن بابها تتأكد أنك أمام أثر من أهم آثار الإمبراطورية العثمانية ، شيده ضولما بهجت من أجل التفاخر ، وجمع فى بنائه أعظم الخامات من كل دول العالم من إيطاليا ومصر وأفريقيا وأوروبا

وشيد بجواره مسجدا يحمل اسمه ويطل مع القصر على البوسفور أما قصر ضولما باشا، فقد تصور المسئولون عنه أن زيارته لا يكفيها يوم واحد، فقسموه إلى قسمين ليتسنى رؤيته على دفعتين، الأولى القصر الأعلى (السلامك) والثانية (الحرملك) أى قصر أقامه حريم الباشا زوجته وأمه وأبنائه .

أمام البوابة الأثرية الفارغة للقصر ، يقف عسكري تركى فى حالة ثبات كامل ففتتخيله تمتالا من الشمع فى متحف مدام تسود فى لندن أوأمستردام ، ويقف الزوار ليداعبوه فلا يحرك ساكنا حتى رموشه فيتحايلون لأخذ صور بجواره ، والظرفاء منهم يمثلون فى الصورة أنهم يقدمون إليه سيجارة أو يمدون أياديهم ليسلموا عليه ، والعسكري فى حالة الخدمة فهو لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم ولا برمشة عين ، فهو كالمحنط ماسكا بندقيته الشرفية ، وزمان ، كانت فرق الفنون الشعبية التركية تقدم ألوانا من التراث التركى بدلا من هذا العسكري .

بين البوابة والقصر حديقة جميلة زرعوا فيها ألوانا من الزهور ، ويلف القصر بجزيئه (السلامك) و (الحرملك) سور أثرى على اليوسفور والسور نفسه تحفة من عمق الأيام الرائعة .

وفى قصر ضولما باشا أكثر من صالون كل واحد منها يحتوى على ٥٦ عمودا ، كان الباشا يستعمله فى الأعياد والاجتماعات أما سلالم صالون السفراء فلها ترابزين من الكريستال والثريا الكبيرة المدلاة من وسط سقفه هدية من ملكة تشيكوسلوفاكيا

وفى هذا الصالون أكثر من مدفأة مصنوعة من الكريستال ، وفيه صالون هو الصالون الزهرى نظرا للون الذى يميزه أما السجاجيد فحدث ولا حرج منها ما نعرف أنواعه ومنها ما ينحتم علينا أن نكون من أبناء السلاطين لنعرفه وفى وسط القصر آلة بيانو نادرة، وفى الدور العلوى للقصر حجرة لأم الباشا وبها صورة فوتوغرافية لها بالحجم الطبيعى ثم غرفة سيدة القصر وفيها صورة لها أيضا ، ثم دورات المياه الرخامية بالحنفيات والمواسير والصنابير التى كانت تمثل أحدث تكنولوجيا السباكة أيام إنشائه .

ومن اللوحات التى تزين حوائط القصر العظيم لوحة توضح حماية السلطة للحجاج الذين يقصدون مكة المكرمة وأخرى يظهر فيها السلطان محمد الفاتح أثناء فتحة لأسطنبول وهو يشرف على عملية إنزال قواته

البحرية إلى البحر عن طريق الألواح الخشبية المطلية بالزيت التى امتدت من (توب هاته) إلى قصر ضولما باشا

مدينة اسطنبول كان اسمها فى العصور الوسطى (بيزانجا) بناها قسطنطين الأول عام ٣٣٠ تحت اسم (روما الثانية) ثم اسمها (روما الجديدة) ثم اسم قسطنطينوبولس . وتعرضت المدينة لهجمات الصليبيين عام ١٢٠٤ ضربوا كثيرا من آثارها البيزنطية التى بناها حاكمها ثيودوسيوس الثانى عام ٤١٢ ومنها السور الذى بناه ليحميها من أعدائها الخارجيين .

وفتح السلطان محمد الفاتح إسطنبول عام ١٤٥٨ لتبدأ عصر الإمبراطورية التركية ، وعاصمتها اسطنبول والتى أصبحت الآن أكبر المدن التركية حيث يعيش فيها ٦ ملايين نسمة ، وهى مركز الثقافة والصناعة والاستيراد والتصدير ، رغم أن عاصمة الدولة قد أصبحت مدينة أنقرة .

واسطنبول مبنية على بوغاز البوسفور وبحر مرمرة وهى نقطة التحام الشرق والغرب وأوروبا وآسيا وقد بنى كوبريان على البوسفور ليربطا بين القارتين ، وتحصل السلطات مبلغ ٢٥٠ ألف ليرة ويعنى دولارا من كل سيارة تعبر فى طريق آسيا ، أما العائدة إلى أوروبا فبالمجان ، وأهالى اسطنبول يحبون الإقامة فى الجزء الأوروبى منها رغم أن الأسىوى يتمتع بجو أكثر اعتدالا ، وشعب أكثر طيبة

آثار بيزنطية

ومدينة اسطنبول حكمها البيزنطيون وفيها كثير من الآثار المتبقية عنهم مثل متحف دير القرية وبرج البننت وصهرج الباسيلفيا والعمود المركز ، والعمود الملولب ، وأن كان أهم هذه الآثار هى كنيسة (آيا صوفيا) التى بناها المهندس العمارى انطونيوس وابيدو على مساحة ٥٣٧ مترا مربعا

بتكاليف بلغت ٣٦١ مليون ليرة ذهبية وذلك فى عام ١٤٤٠ فى عصر
الإمبراطور البيزنطى جوستيانوس

ولما فتح السلطان محمد الفاتح اسطنبول وحينما وصل إلى (أيا صوفيا)
دخل الكنيسة وصلى فيها أول صلاة جمعة ثم أمر بتحويلها إلى مسجد ثم
حولها أتاتورك إلى متحف بعد أن استعملت ككنيسة ٩٢١ سنة وكمسجد
٤٨١ سنة

ومبنى (أيا صوفيا) من الرخام أزرق اللون والأرض مفروشة بالرخام أزرق
اللون ، ورؤوس الأعمدة من الرخام المنقوش ، وعلى الجدران لوحة كبيرة
للسيد المسيح وفوق رواق المسجد لوحة للسيدة مريم تحمل السيد المسيح
وعلى يمينها قسطنطين الكبير المهندس الذى خطط لمدينة اسطنبول وعلى
يسارها الإمبراطور البيزنطى جوستيان وبيده موديل (آيا صوفيا) واللوحة
مطرزة بالفسيفساء والذهب . كذلك ترى فى متحف (آيا صوفيا) عرشا من
الفسيفساء يجلس عليه السيد المسيح وعلى يمينه السيدة مريم وعلى يساره
جبرائيل ويحمل فى يده اليسرى كتابا مفتوحا وأمامه الإمبراطور البيزنطى
ليون السادس يركع تقديسا .

ولما استعملت (آيا صوفيا) كمسجد علقت داخلها لوحات كبيرة كتب
عليها اسم الجلالة واسم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وأسماء الخلفاء
الراشدين الأربعة أبو بكر وعمر وعلى وعثمان رضى الله عنهم وأرضاهم .

آثار عثمانية

أما الآثار العثمانية فى اسطنبول فتشمل ٥٠٠ مسجد فى مقدمتها مسجد
السلطان أحمد الذى بناه على مساحة ٧٠٠ متر مربع خلال عشرين عاما
ويطل على (أيا صوفيا) وله ست مآذن فقد أراد أن يشيد أثرا أرفع وأعلى
من أيا صوفيا وقال للمهندس الذى اختاره لهذه المهمة سوف نشيد جامعا

مآذنه من (ألطن) وهى كلمة تعنى (الذهب) وجد المعمارى استحالة فى تنفيذ طلب السلطان ففكر أن يتلاعب باللفظ وادعى السلطان أنه فهم كلمة (ألطن) على أنها (ألطى) أى (سنة) وشيد المسجد بمآذن ست ، عام ١٦١٦ ورغم أنها لم تكن من الذهب فإنها جعلته أترا أعظم وأفخم من (آيا صوفيا) كما أراد السلطان

وقد تحول نصف المسجد إلى متحف للزائرين بينما خصص نصف رواقه للمصلين . أما الحديقة المقامة حوله فتجد فيها كل شىء مع باعة الفل واللب ، وهى أيضا مجلس المحبين وأحيانا العابثين باسم الحب

وهناك مساجد أخرى كل واحد منها له خاصية يتميز بها عن غيره ، ومنها مساجد السليمانية وبايزيد ، وشهرزاده وفاتح ونصربته والجامع الجديد وعلى جدرانه لوحة فريدة تحتوى على آيات قرآنية ولا يوجد مثل هذه اللوحة فى العالم كله ، وكان أول من بناه هى زوجة مراد الثالث السلطانة صفية عام ١٥٩٨ ، وله مآذنتان لكل منهما ثلاث شرفات وقد تم توسيع حديقته الخارجية أكثر من مرة ، وله ٦٦ قبة مزينة بالخزف الصينى باللونين الأخضر والأزرق

متاحف

ومدينة اسطنبول وفيها ٢٠ متحفا للآثار القديمة المتخلفة من العصرين البيزنطى والعثمانى

أما المرأة التركية فقد عرفت بجمالها السديد . وتحلم كل أم أن تلد ابنه بشىء من الملامح التركية . لكن الرجل التركى لا يشعر بذلك . قال لى سائق التاكسى (شرف) إنه لا يفكر فى الزواج فهو متزوج ، وقال إذا تزوجت ثانية وبلغ زوجنى النبأ فالعقوبة شديدة وهى ٥ سنوات سجن . قلت له السجن للجدعان ما دام فى سبيل الجمال التركى يا شرف !!

قبرص

✽ جزيرة الحب والشعر والجمال

✽ مسجد ووقف لعمة الرسول ﷺ

جزيرة الحب والشعر والجمال

قبرص ليست الأكبر حجما بين جزر البحر الأبيض، فأكبر منها «صقلية» و «كريت» وليست هي الأرض الحبلى بالنفيس من المعادن، أو النفط ولا هي أوربية، ولا أفريقية ولا آسيوية، لكنها على مدى التاريخ الطويل - مطمع الغازين والطموحين وهدفا للإمبراطوريات ربما لهوائها العليل وشمسها الأليفة، ووديانها الخضراء الممتدة ولأنها أرض الأساطير ومنها آثار الألهة القديمة للإغريق إفرو ديت.. وزيوس وأبوللو وفينوس وبقيت العائلة الأسطورية التي استعمرت وجدان العالم لفترة من تاريخ البشرية.

وشعب قبرص لا هو شرقي ولا هو غربي، البنات ترتدى البنطلونات «المحزقة» وتدب على أرصفة المدن و «با أرض أتهدى ما عليكى قدى»، والسيجارة لا تفارق الشفاه، لكن الحياء الشرقي مرسوم على الوجوه، والحب سلعة مازالت متوافرة فى أسواق نقوسيا وليماسول ولارنكا وبافوس وباقي المدن القبرصية

وقبرص - الدولة - تدعو للسياحة والاستثمار على أرض جريرتهم لكن شعبها ليس سياحيا فالابتسامة على الطائرة المتجهة إلى بلادهم لا وجود لها والكلام تخطيط ونظر على الطريقة التركية أيام الخديوى إسماعيل. وموظفوا المطار لا يعرفون المجاملة

والقبارصة شعب مدمن تدخين، فالسجائر على الطائرة غير ممنوعه مثل باقى دول العالم النى منعتة فى كل رحلائها الجوية والبرية والبحرية، لكن الشباب يعتبر السيجارة من مستلزمات التنفس مثل التليفون المحمول

عند فتيات نادى الصيد أو الجزيرة، أما الخمر فلم أر مدى ارتباطهم بها ولم أحضر جلسات الحظ التي تقام عادة في نهاية اليوم، لكن عرف عنهم الخبرة الكبيرة في صناعة أنواع منها. ولأن أرضهم تربة صالحة للزراعة العنب فهناك أيضا خبرة في صناعة النبيذ، وتنتج منه أصنافا مشهورة عالميا

وقبرص دولة آمنة، الشوارع أمان، والأهالي مطمئنون المتاجر لا أثر فيها للبودى جارادات والليل فيها كالنهار لا يسترها إلى أبواب زجاجية لا تحجب رؤية بضائعها للساشرين والذين حذفتهم أرجلهم للسير في وسط المدينة، ويتفننون في ألوان الإضاءة الليلية لمحلاتهم من الداخل فتبدو وهي مغلقة أجمل والمتاجر القبرصية متنوعة وجذابة، وفي قبرص فروع للمحلات التجارية الإنجليزية العالمية مثل «مارك اندسبنسر» و «وول وورث» «وماذر كير» و «صب واي» وهذا شئ غريب تفرضه الظروف التاريخية لقبرص فالمحلات غير موجودة في دول كثيرة منها دول عظمى، لكنها موجودة في قبرص النى لم يزد عدد سكانها عن ٦٤٠ ألف نسمة

يعود تاريخ قبرص إلى ستة آلاف سنة قبل الميلاد، أسس عليها اليونانيون الآشينيون مدنا وادخلوا إليها اللغة اليونانية والديانة وأسلوب الحياة اليونانية بعد ٤ آلاف سنة من نشأة قبرص يعنى قبل ألفين عام قبل الميلاد، ثم حكمها المصريون من خلال الاسكندر الأكبر، ثم الرومان ثم العثمانيون ثم الإنجليزى. حتى استقلت لأول مرة في تاريخها عام ١٩٦٠ وعادت لها بعد غيبة آلاف السنين الشخصية اليونانية واللغة اليونانية.

لكن الإنجليز لهم تأثير عظيم على القبارصة، فلا يوجد مواطن على أرضها لا يتحدث الإنجليزية بجانب اليونانية كما أن الطرق الجميلة البديعة كلها بنيت على الطريقة الإنجليزية، فالسير شمال الطريق،

والإشارات، والإرشادات كلها دقيقة وواضحة ومكتوبة باللغتين الإنجليزية واليونانية والمخارج من الطرق السريعة منظمة ومنطقية وسهلة.

وكل الجزر فى العالم تنمو عادة نموا رأسيا لضيق المساحة الجغرافية أما قبرص فالنمو أفقى، ومن النادر أن تلمح عين السائح عمارة عالية إلا فى أطراف بعض المدن أحيانا وهى عمارات قليلة العدد ولا يزيد عدد أدوارها عن أربعة أدوار.

والزائر لقبرص سوف يلاحظ وجود بيوت بأعداد كثيرة، متناثرة متباعدة، وأحيانا يكون المنزل قائما منفردا وسط الحقول، وهو ما يعنى حالة الأمان التى يتصف به الشارع القبرصى.

والشمس القبرصية ودوده طيبة، أحيانا تتوارى ثم تعود لتسطع فى غير قسوة. وهى ليست للمتعة والدفع وإنبات المحاصيل المختلفة فى قبرص فقط لكنها وسيلة أساسية للحصول على الطاقة فالسخانات الشمسية على أسطح العمارات والمنازل. بعد الشفق الموجودة فى كل منها.

بنت نقوسيا وبنت شبرا

وموقع قبرص قريب من القارات الثلاثة أوروبا وأفريقيا وآسيا. وهى فركة كعب للسوريين والأردنيين واللبنانيين ويمكن الوصول إليها بالطائرة من القاهرة أقل من المدة التى تقطعها من القاهرة إلى أبو سميل.

ومع ذلك فلا أثر للثقافة الشرقية فى المجتمع القبرصى.

فلا تسمع من الكلمات العربية شيئا. وعند المسجد الكبير فى وسط مدينة ليماسول علفت لافتة كتب عليها (هنا المسجد الكبير) وبجوارها كلمة الحمّام باللغة الإنجليزية The Hammam. فانفجرت أسارىرى وشعرت بالارتياح، ولم أجد أثرا آخر للغتنا ولا لتقاليدنا ولا لأشكال الحياة

العربية، إلا من خلال السائحين العرب خاصة المصريين وهم يمثلون ظاهرة واضحة فى الشارع القبرصى فإذا ما جاء موعد عودتهم اختفت كل الملامح العربية من قبرص، رغم أن الإذاعات العربية من القاهرة ودمشق وعمان ولندن تسمع على أرض الجزيرة بوضوح، كما أن الإيرال القوى يستطيع أن يظهر صورة تليفزيونات هذه الدول العربية بدون الحاجة (لدش)

وربما يكون القبارصة قد تأثروا بالشرق خاصة وبأفريقيا عامة بعدم حب العمل وتقديسه. فالناس فى شوارع وسط البلد أثناء ساعات العمل أكثر زحاما من شارع قصر النيل و٢٦ يولية والإجازات الرسمية هناك كثيرة فالإجازة الأسبوعية هى النصف الثانى من يومى السبت والأربعاء مع يوم الأحد بأكمله وفى هذه الأثناء لا تجد فى الشارع القبرصى (صريح ابن يومين). والويل لك إذا احتجت سجاثرا أو ماء أو طلبت سيارتك بنزيننا لكن الحيرة تمتلكك عندما ترى سيارة مرسيدس وضع صاحبها على مقدمتها حدوة حصان منعا للحسد !! تماما متلما نفعل فى بولاق ومصر القديمة.

والقبارصة لهم ملامح شرقية، ولولا اللغة لما يمكن أن نفرق بنت نقوسيا من بنت شبرا. ومع ذلك فهم يحلمون بالانضمام إلى أوروبا ليس لاعتناقها الديانة المسيحية ولا للتقدم الحضارى الذى تتميز به هذه القارة إنما أيضا احتماء بها كقوة مؤثرة فى العالم لأن قبرص أوجاعها كبيرة من مسألة الاحتلال التركى لجزء من أراضيها

والمشكلة القبرصية من وجهة نظر المسؤولين هناك، أنه منذ قرون يعيش الأتراك فى غرب قبرص ويعيش اليونانيون فى المساحة الباقية من الجزيرة. وفى عام ١٩٧٤ استعمرت تركيا الثلث المواجه لها من قبرص والذى يمثل ٣٧٪ من مساحة الجزيرة، وتدخلت الأمم المتحدة لتوقف العمليات

العسكرية ، ولالإشراف على مطار نقوسيا ، ويقيم جنودها في فندق شهير كان يقع في حي قديم من مدينة نقوسيا وهو فندق (ليدرا) بالاس . لكن تحرشات عسكرية تقع بين الجانبين التركي والقبرصي وقد قتل الجنود الأتراك عددا من الشباب إفتربوا من المنطقة المعزولة على الحدود . وتعلق السلطات القبرصية على الحدود صورا ضخمة لعريس وعروسة تم قتلتهما كذلك لأسرة شابة مكونة من زوج وزوجة وطفلتها ، لكسب عطف الزائرين للمنطقة

الدخول ممنوع !

ونصحنى قريب لى عاش فى قبرص لفترة بزيارة المنطقة التركية من قبرص فذهبنا إليها وعند منتصف نقوسيا عاصمة قبرص أوقفنا الجنود الأتراك وقالوا هذه منطقة الحدود وطلبوا جوازات السفر ، اطلعوا عليها . قالوا ممنوع الدخول قلنا . سنلقى نظرة ونعود . قالوا : المصريون والليبيون والعراقيون والإيرانيون ممنوعون من الدخول ، لماذا ؟ لأن منهم من يذهبون ولا يرجعون بحثا عن العمل هناك ، لكننا تجاوزنا سن البحث عن العمل ، وبرافقنا أولادنا مما ينفى عنا شبهة المغامرة ، قالوا : القواعد المعمول بها أن تكون صلاحية الفيزا الممنوحة لدخول قبرص ٢١ يوما على الأقل . والفيزا الخاصة بكم أسبوعان فقط تنتهى بعد يوم واحد

واكتفينا بالتلويح لأهالى المنطقة الركبة الذين تراصوا حول سور أقيم على ريوه تفصل بين المنطقتين ، جاءوا ليلوحوا لأهاليهم القبارصة اليونانيين ، ويجنرون ذكريات طفولتهم أو شبابهم .

القبارصة اليونانيون يحملون بدولة قبرصية موحدة وبضمان حرية التنقل وحقوق الإنسان الأساسية ، وتطلب من الأمم المتحدة إعادة توحيد قبرص فى إطار اتحاد فيدرالى بمنطقتين ، كما تحلم الحكومة القبرصية بأن بنضم

الاتحاد المقترح بعضوية كاملة إلى الاتحاد الأوروبي والعامل باليورو. رغم أن الجنيه القبرصى له قيمة أكبر من قيمة الجنيه الاسترلىنى ١

فن .. باهت

ومهما تعددت جنسيات الغزاة والمسنعمرون بقبرص يظل طابعها إغريقيا وثقافتها وهويتها يونانية، فإذا كانت متاحفها وآثارها زاخرة بآثار الإلهة الإغريقية القديمة زيوس، وافرودست، وفينوس، وأبوللو، فلا أثر تجده لدراما سوفوكليس أو يوربيدس، لا إلياذة عندهم ولا أوديسا. المسرح باهت وفنون التعبير محلية.

والغناء لا هو تركى ولا يونانى، ولا مصرى ولا لبنانى ولا ينتمى إلى الأوربيين، كلماته رومانسية وألحانه ناعمة وإيقاعاته عربية من (مقسوم) إلى (أيوب) إلى (فوكس) وصوت (الدربكة) المستعملة فى أفراحنا وأغانينا موجود، والبطولة لآله (البوزوكيا) اليونانية و(البزق) التركى أما الصوت البشري الرجالى فهو حسن لكنه شجى فيه رجولة

ويقولون أن قبرص جزيرة الحب والنقايد العظيمة فى الغناء الفولكورى المتأثر بالشرق وأفريقيا. ويحكون أن زمان، كان زوار معبد افروديت إله الحب والخصوبة، من دول العالم يغنون ويرقصون طوال رحلتهم من الميناء إلى ميناء بافوس القبرصية وكان الموسقيون المحليون يستقبلوهم بالعزف عن منطفة باليوبافوس، ويغنون أغانى الحب بمصاحبة آلة تشبه آلة الفلوت واسمها (أولوس) وكذلك آلة تشبه آلة العود وهى (الطنبور) وعلى فكرة، هذه الآلة مرسومة على جدران المعابد الفرعونية والمقابر، وكان القبارصة القدامى يغنون فى الأفراح أغانى مريحة وفى المآتم أغانى حزينة.

وتأثرت التراتيل فى الكنائس القبرصية، وسمح الأرثوذكس للمرددين ببعض التراتيل المغناه المتأثرة بترانيل الكنيسة البيزنطية

تم طورت بعض القرى القبرصية القديمة مثل قرية (ببيا) أغانيها وأصبح لها طابعا خاصا فى الغناء ، يميزه الشكل الموسيقى الذى أوجده فنان اسمه بنايوتى . ومن بعده ابنه أندريا نيقولا أما الآلات التى استخدمت فى هذا الغناء فهى الفيولين - الفلوت - الطنبور - إيقاع التنبوشن ، وكانت هذه الفرقة عند إحيائها حفلات الأفراح تصطحب معها راقصة لكن الغناء القبرصى الحالى لا أثر فيه للشخصية المتفردة .

دخلت محلا لبيع الأغاني وطلبت شريطا لأشهر مطربى قبرص وآخر لمطرب يمثل الغناء الكلاسيكى ، فأعطتنى البائعة شريط لمطرب اسمه ماريوس توكاس Marios Tokas . عليه غناء ناعم بصوت رقيق جميل لكن الألحان مملة ورتيبة

والشعب القبرصى يقيم المهرجانات طوال العام مهرجان للورد خاصة أن بلادهم تزخر بأنواع فريدة وممتازة ومنوعة من الورود غريبة الأسكال زاهية الألوان زكية الرائحة ومهرجان (عيد الهواء الطلق) ، ومهرجان الفيزان بالإضافة إلى احتفالات القرى القبرصية بمولد القديسين فى مهرجانات تحمل أسماء القديس وتشمل المهرجانات والمعارض والموسيقى والمسرحيات والفولكلور القبرصى الذى لم أشاهد أثرا له لا فى الكتب ولا فى الحياة هناك

كنائس .. وأديرة تاريخية

جزيرة قبرص مساحتها ٣٥٧٢ ميلا مربعا وطولها ١٦٠ ميلا وعرضها ٦٠ ميلا وتقع على بعد ٢٤٠ ميلا من شمال مصر و٦٤ ميلا من غرب سوريا و٤٤ ميلا من جنوبى تركيا و ٥٠٠ ميلا من اليونان . وهى تالت جزيرة فى البحر الأبيض المتوسط من حيث المساحة ويأتى ترتيبها بعد جزيرتى كريت وصقلية يسكنها حسب تعداد ١٩٦٠/٦٤٠ ألف نسمة ٧٧٪ منهم قبارصة يونانيون و ١٨,٢ قبارصة أتراك و ٤,٧ من الأقليات

وهم موارد وأرمن ولاتين وهى جمهورية مستقلة نظام الحكم فيها رئاسى، دينى ، فالرئيس هو أسقف ، السلطة التشريعية هى مجلس النواب ويتكون من ٥٠ عضوا وينص دستور ١٩٦٠ على أن ٣٥ منهم ينتخبهم القبارصة اليونان و١٥ ينتخبهم القبارصة الأتراك .

وبالرغم من أن قبرص دولة مسيحية ، وهى أول دولة تطبق نظام حكم مسيحي ، وذلك بعد ٤٥ سنة من ميلاد السيد المسيح وأن معظم آثارها القديمة متمثلة فى كنائس وأديرة أثرية وأن المشغولات الذهبية ، النقوش على الآنيات الفخارية والتماثيل واللوحات والبراويز التى يبرعون فى صنعها كلها مزينة بأشكال مسيحية إلا أنها لا تخلو من الآثار الإسلامية ترجع إلى عهد حكم العثمانيين وما قبلها

مسجد ووقف لعمة الرسول ﷺ

مدينة (لارنكا) فيها مسجد وقف أم هرم. المعروف بـ (هلا سلطان) وهرم هي عمة الرسول ﷺ جاءت وراء زوجها ضمن حملة إسلامية لفتح قبرص، وبينما هي فوق ظهر جواد سقطت وماتت فبنوا لها قبرا من الأحجار تم بنوا بجواره مسجدا وبنى العثمانيون وقفا حوله.

كذلك فى وسط المدينة أثر لمسجد قديم وقد تحولت واجهته على الشارع التجارى إلى محلات تجارية وتحول صحنه إلى مخزن للبضائع.

وفى وسط مدينة ليماسول يافته عليها (هنا يوجد المسجد الكبير) وهو مبنى قديم من الخارج وله حرم فسيح على حائطه فى مواجهة الزائرين باللغة الإنجليزية كتبوا: على النسوة أن تغطين رؤوسهن وعلى الجميع خلع النعال قبل الدخول إلى المسجد وأمام المسجد (مبضة وعدد من القباقيب) وفى المسجد لوحات كتبت عليها باللغة العربية الآيات القرآنية الكريمة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ صدق الله العظيم. كما كتبوا سورة يس ودعاء الخروج من المسجد ودعوة لمن يريد خدمه إسلامية مثل شراء خراف فى عيد الأضحى أو ما شابه ذلك أن يتصل بفلان على النليفون رقم كذا .

المسجد بنى عام ١٣٤٥ على الأسلوب التركى فى مأذنته براس مدببه، ولم أر فيه مصلياً ولا زائراً أو سائحاً. يبدو أن الأمر يختلف وقت صلاة الجمعة من كل أسبوع فقد كتبوا على الجدران مواعيد صلاتها وفى قبرص مسجد «العمرية» وكان فى القرن الرابع عشر كنيسة لا وجسب تم حولها العثمانيون إلى مسجد كما فعلوا فى كنيسة «آيا صوفيا» فى مدينة اسطنبول.

معالم المدن القبرصية

وقبرص جزيرة لها تاريخ، والمدن فيها لها حضور قوى، والمدن، مثل البشر منها ما تجد قلبك مفتوحا له وتحبه لله فى الله. هكذا نقوسيا وليماسول ولارنكا وبافوس وجبال ترودوس وأجيانابا

وهيئة اليونسكو المختصة بالتراث الثقافى والإنسانى فى العالم والتابعة لهيئة الأمم المتحدة، أصدرت قائمة بأبرز ما يمثل الترات جاء من بينها تسعة كنائس فى قبرص هى كنائس الجبال البيزنطية، فقبرص كبيرة التاريخ صغيرة المساحة قليلة الحضور العالمى فى العصور الحديثة هذا العدد من الكنائس الأثرية يعكس ارتباطها بالدين المسيحى، ويقال أن الإقامة الطويلة لليهود ممنوعة فى قبرص منذ أن هاجم اليهود حكام قبرص المسيحيين، ومات كثيرون فى الطرفين المسيحى واليهودى.

والمدن القبرصية كلها نمط واحد أو متشابه، باستثناء المدن السياحية الحديثة مثل «أجا - نابا» التى تخدم السياح المتطلعين إلى مياه البحر الأبيض المتوسط والشمس الحنينة، وسط المدينة من بيوت فى دور واحد بنيت فى شوارع شديدة الضيق، وليس لها أرصفه، والمساكن أبوابها خشبية على نمط أبواب العصور الوسطى، ولتشابيكها «شيشان» متها لك قضبانها بفعل عوامل التعرية.

وفى ليماسول، ولارنكا استغلال طيب لكورنيش البحر الأبيض ففى المدينة الأولى تسعى الفنادق الفاخرة لاستثمار إمكانية السياحة البحرية، ببناء الشوارع الخشبية المحمولة على أعمدة والممتدة لمسافات طويلة داخل البحر، لتتيح لزبائنهم ممارسة هوايات السباحة أو الصيد أو المشي ومجلس المدينة قد جعل من الشارع الرئيسى المطل على البحر شرفة مرصوفة للمشاة لرؤية البحر.

وعلى كورنيش لارنكا بنوا منطقة حديثة فيها بيوت عالية وفنادق فخمة ومطاعم أمريكية مشهورة. وأنشئوا عليه مسرحاً مفتوحاً من مدرجات أسمنتية تنتهى بأعمدة ثلاثة لزوم أجهزة الإضاءة ويصلح للعروض المفتوحة والصيفية خاصة الاستعراضية منها

وعلى الكورنيش أيضاً ممشى خشبي طويل حوله ميناء ومرسى للبواخر السياحية والتجارية، وورشة لإصلاح السفن الصغيرة وعلى طول المنطقة الحديثة لكورنيش زرعوا أنواعاً نادرة من الزهور فى أحواض كبيرة، وخصصوا مساحات للأطفال يلعبون فيها بالباتينج كما أقاموا جراجات متعددة الطوابق لخدمة أهل المدينة الذين يعتبرون المنطقة الحديثة من كورنيش لارنكا رئة يتنفسون من خلالها بهواء البحر من كل الجهات.

فينوس من نقوسيا

وقبرص بلد الجمال والأساطير والمتناقضات والأمان، الزائر لها لا يجد أثراً عسكرياً واحد فى شوارعها، فى الطريق السريع أحياناً مرافقة حركة السير المتزايدة أيام الآحاد، وتعالوا نساfer على «الهاى واى» فى قبرص لنتعرف على أهم مدنها ونقترب منها لرؤية ملامحها وتفتح خزائن التاريخ فى جزء منهم من تاريخ الإنسانية.

نقوسيا هى العاصمة للجزيرة منذ القرن السابع للميلاد، بنيت على أنقاض مدينة «ليدرا» القديمة ومازال هذا الاسم يطلق على أهم السوارع التجارية بها، كما يطلق على الفندق الذى تحتله قوات الأمم المتحدة لترافب الحدود بين قبرص التركية وقبرص اليونانية. تقع نقوسيا فى مركز الجزيرة وهى مكونة من مدينتين نقوسيا القديمة بازقتها الضيقة وأسوارها والتشرفات ذات الطابع المميز والمباني الحجرية مثل كل المدن القبرصية الكبيرة، والمدينة الجديدة فيها فنادق كبرى وعمارات مرتفعة نسبياً.

من آثار نقوسيا متحف قبرص الذى يسجل تاريخ الجزيرة، وفيه يوجد تمثال فينوس إله الجمال. ومتحف الفن الشعبى - والجدران الفينيقية وقصرا الأسقف الجديد والقديم - ومتحف المقاومة الوطنية وكاتدرائية القديس يوحنا وإنجازات الأسقف ماكاريوس فى قاعة فنية خاصة. وأيقونات بيزنطية وقصر رئاسة قبرص وأضرحة تاماسوس والكنائس البيزنطية وموقع إيداليون الأثرى.

أما ثانى أكبر مدينة فى قبرص فهى ليماسول أهم المدن الساحلية فيها وهى المركز الرئيسى للصناعة والتجارة والتصدير، تصنع فيها الخمور التى اشتهرت بها قبرص من أقدم العصور. وتقام فيها مهرجانات للخمر والزهور والفواكة ومهرجانات ثقافية، فيها ٣٠ فندقا، وقد أصبحت الميناء الرئيسى بعد احتلال تركيا لميناء «هاما جوستا».

ويوجد فى ليماسول بقايا مدينة كوريون ذلك القباء الأثرى ومكانه يعتبره كثيرون أجمل موقع فى شرق البحر الأبيض المتوسط بناه الأشوريون عام ١٢٠٠ قبل الميلاد، وتحطم فى زلزال فى القرن الرابع الميلادى وأعيد بناؤه ثم هدمه الأتراك، كان يشمل مسرحا من الطراز الرومانى وحوله بعض المنازل وكان تحفه معمارية فخمة فخامة معمار الرومانيين به أعمدة جرانيتيه وأراضى رخامية وأسقف مزبنة، وجواره بقايا آثار معبد أبوللو إله الشعر عند الإغريق وحامى الأخشاب فى مدينة كوريون.

أيضا فيها قلعة ليماسول التى بناها البيزنطيون وحطمها الأتراك عام ١٥٢٥ فاعيد بناؤها لتستعمل لفترة كسجن للخارجين عن القانون، تم تزوج فيها الملك الإنجليزى رتشارد قلب الأسد عام ١١٩١، ثم تحولت إلى مصنع للغزل فى قبرص.

كما يوجد فيها متحف ليماسول وهو معرض كبار الفنانين فى المدينة. وبها دير أومودوس ومزارع العنب والحمضيات، وفيها حديقة عامة كبيرة

وتسعى مدينة «لارنكا» لاستعادة مكانتها التي انتزعت منها بعد الإحتلال التركي، وكانت مركزاً للتجارة، تم مقراً للفناصل إبان الإحتلال التركي ثم الإنجليزى للجزيرة ومقراً لوكلاء السحن والتجارة، وقبل أن نفتزع ليماسول منها مكانتها وأخيراً أنشئ بها مطار وميناء، ومصفاة للنفط ومنطقة صناعية، كما تزايد عدد سكانها بعد الهجرة إليها من المدن الأخرى خاصة من مدينة «فاما جوستا» الموجودة فى المنطقة التركية من قبرص.

وبهذه المدينة حصن اكربوليس وأسوار مدينة كبتوم التى يوجد بها تمثال صغير لزيوس إله الحكمة عند الإغريق، وبها كنيسة القديس لازاروس ومتحف للآثار ومسجد وتكية هلا سلطان وعدد من الكنائس.

وفى لارنكا شاطئ رملى نادر فى الجزيرة إذ أن معظم شواطئها يمتلأ بالحصى الصغيرة وكذلك بحيرة الملح.

ومدينة بافوس هى مكان ولادة أفروديت إله الجمال والخصوبة وفيها معبدها وهى ميناء قديم ومركز تجارى وإدارى لمنطقة زراعية نمت كمناطق سياحية بعد الإحتلال التركى لها ومن آناها البارزة حمام أفروديت فى منطقة بوليس وهى بركة ماء طبيعية فى شكل كهف بين الصخور، كانت أفروديت تغتسل فيها بعد كل قصة من قصص الحب، ويعتبر الفبرصيون أن ميلاد أفروديت فى بلادهم يعكس الطبعه الغنية لها وكان الناس يذهبون إلى هذه المدينه ليسنحمون ويشربون من مياه بركتها، لكن السلطات القبرصية منعت ذلك

ومن الآثار القديمة فى هذه المدينه أضرحة الملوك القدامى وكنيسة على الطراز الرومانى وحصن بافوس ونصب القديس بوليس وعدد من الأديرة والكنائس الأثرية.

أهم ملامح نقوسيا

أما جبال ترودوس فهى أجمل المناطق القبرصية وأكثرها جاذبية للسائحين خاصة فى الشرق الأوسط حيث المناخ الحار فجبال ترودوس يتساقط عليها الجليد من شهر أكتوبر إلى نهاية شهر مارس من كل عام فتصنع فيها موسما سياحيا ناجحا.

وارتفاع جبال ترودس يصل قممه عند مونت اوليمبوس بارتفاع ٦٤٥١ قدم بفل درجة الحرارة ١٠ درجات عن مستوى البحر، والوصول إلى القمة يكون من خلال طريق مرصوف يتسع لسيارتين تسيران فى اتجاهين متضادين، وعليه كافة الارشادات اللازمة لقيادة آمنة دون أن بضل السائق طريقه أو يتعرض لخطر من أى نوع، والذي يتعرض للقلق والخوف هم مرافقو السائق إذا نظروا أسفل الطريق يبههم قاع الجبل، قرى كاملة قد تنسكت عليه والطريق المهد عليه كافة مظاهر الحياة من فنادق ومناجر، وتحيطه غابات مليئة بالأشجار النادرة والنباتات المبهرة فى أشكالها، الطريق محفور فى جسم جبال ترودوس وقد جهزوه بكل ما يلزم الإنسان من خدمات حياتية، وعند الاقتراب لقمة الجبل تبدأ الأرض فى البياض من تحت الأشجار المزروعة عليه بكميات مهولة لكنها موحدة الصنف والشكل والطول، ويزداد اللون الأبيض رويدا رويدا كما يحدث لشعر الرجل عندما يدرج فى سن الكبر، حتى إذا ما وصلنا لقمة الجبل فالبياض يكسو الأرض تماما ويتأهب السائحون للنزول من السيارة للعب والتقاذف بكرات الجليد، ويكتشفون احنياجهم إلى «جوانتى» و«كاب» لعمل «سنومان» أو تمانيل البلج، وعلى بعد أمتار سوف يجدون الجوانتى والكاب عند باعة تراصت لتقديم السلع المطلوبة ومعدات رياضة النزحلق التى يحتاج بعض الخبرة، ويتسابق الكبار والصغار فى عمل تماثيل «السنومان» مستعينين بأفرع الشجر وبعض أحجار الجبل لوضع الفم والأنف والعينين على رأس

التمثال، ويتركوه ليتفرج عليه السائحون القادمون بعدهم إلى الجبل، وعندما تأتي شمس شهر أبريل وحرارته فيسيح الجليد وكل ما عليه من تماثيل وآثار لهذه السياحة الشتوية في قبرص.. وعلى مدى الطريق لقمة الجبل والعودة منه تنتشر المطاعم التي تقوم فيها ستات بيوت بدور «الشيف» وتقدم مأكولات لها مذاق بيتي إما إذا أراد السائح الركوب حتى تستريح السيارة التي أرهقها الصعود ويغمض قائدوها عينيه قليلا، فإن المصاحبين سوف يستمتعون في فنادق من نوعية خاصة تزينها منتجات فخارية أثرية، ومباني لكنايس وأديرة من طرز أثرية وينابيع المياه المعدنية بالجبل

وعلى طريق الصعود والهبوط من جبال ترودوس تنتشر الزهور البرية المتنوعة في الغابات المعطرة برائحة الصنوبر، فعلى الجبل تنبت ١٢٧ نوعا من هذه الزهور منها الأوركيد والزنبق والخزامى أما الكروم فهو في كل القرى المبنية على جانبي الطريق وعلى المنحدرات الجنوبية وجبال ترودوس فيها منتجعات هامة أبرزها منتجع ترودوس على ارتفاع ١٩٢٠ مترا فوق سطح البحر ومنتجع بروزرزوس وهو على ارتفاع ١٥٣٠ ومنتجع بلا ترس على ارتفاع ١٢٣٠ مترا ومنتجع بيدولاس على ارتفاع ١٢٠٠ مترا وهو موقع ينابيع المياه المعدنية التي يقال أنها تشفى الأعصاب المتعبة

ويوجد على الجبال ممرات جبلية تؤدي إلى ما يسمى وادي الأرز المعروفة في لبنان، وفي هذا الوادي ٢٠٠ ألف شجرة أرز وتعيش تحتها أنواع من الخراف البرية المعروفة «بالفلون» وهي حيوانات نادرة تشتهر بها جزيرة قبرص وتسكن الحكومة القوانين للمحافظة عليها من الانقراض.

وأحسن وقت لزيارة قبرص شهرى أغسطس وسبتمبر ففي هذا الوقت تتراوح درجة الحرارة من ٢٦° إلى ٢١° درجة أما شهر فبراير فيشهد

برودة معتدلة فتبلغ فيه درجة الحرارة من 16° إلى 6° درجات والمناخ بصفة عامة معتدل في الشتاء ويميل للبرودة وفي الصيف حار مع شمس دائمة يتخللها أحيانا بعض الأمطار والغيوم.

قبرص جزيرة السياحة، فيها رياضات البحر، وجوها معتدل وفيها مطاعم يونانية تقدم أكلاتها الخاصة من «المزة» و«السفلاك» وهي مكان للتسوق الناجح ففيها أسواق لها شهرة عالمية والضرائب ٨٪ فقط. وهي مليئة بالآثار والمتاحف المبقافية، أما الهدايا فيمكن أن تكون في الفخاريات المنقوشة والمفارش والمطرزات والتماثيل واللوحات والبرأويز من الخامات المختلفة والتي تعكس الثقافة المسيحية، كذلك أشكال الصدف والمحار النادر.

وتسعى السلطات القبرصية لجذب رؤوس الأموال إليها مثلما تفعل معظم الحكومات في العالم حاليا بما فيها أمريكا أكبر الدول نقديا من الناحية الاقتصادية، وفي قبرص حاليا، ما يزيد عن ٢٨٠٠ شركة من شركات ما وراء البحار وهي التي يتم تسجيلها في قبرص على أن يكون أصحابها من غير القبارصة فمقرها قبرص ونشاطها خارجها وتحصل السلطات القبرصية من مثل هذه الشركات ٤,٢٥٪ من صافي أرباحها مع أنها تحصل من الشركات المحلية ٤,٢٥٪ أي عشرة أضعاف، وتمنح السلطات أصحاب هذه الشركات حق الإقامة وحق شراء ما يحتاجونه بما في ذلك السيارات وكلها معفاة من الجمارك وتسجيل واحدة من هذه الشركات في قبرص لا يستغرق أكثر من أسبوعين ولا ينكلف أكثر من ٧٠٠ جنيه. وربما كان ذلك سببا معقولا لصدور عدة صحف ومجلات عربية من قبرص، توجه للقارئ العربي وتوزع في المنطقة العربية.

ويوجد كثير من الطلبة والطالبات العرب في قبرص من أجل الدراسة في مدارس إنجليزية وعربية ابتدائي وثانوي تؤهل تلاميذها للحصول على شهادة GCE

ويوجد أيضا بها كليات ومعاهد عليا للتعليم العالي ومدارس وكليات
للسياحة والفندقة والفنون والدراسة فى كلية السياحة مدتها ٤ سنوات
يقضى الطالب منها ٦ شهور فى السنة فى دراسة نظرية مكثفة وأما الستة
شهور الأخرى فيقضيها فى عمل بالفنادق بمرتب ٦٠٠ دولار مع الإقامة
فى الفندق أما المصاريف الدراسية فيها ألفان جنيه قبرصى أى أربعة آلاف
دولار أمريكى فى السنة يدفع على أقساط ثلاثة .
قبرص بلد البحر والشمس والهواء العليل ، وقبل ذلك الآلهة . إنها
جزيرة الحب والشعر والجمال.

هولندا

✽ شوارع أمستردام مساح مفتوحة

✽ بلد الأربعين متحف .. وزيادة

✽ أصغر مدينة في العالم

شوارع امستردام مسارح مفتوحة !!

صورة مدينة امستردام من الطائرة مبهرة وفريدة ، فالشوارع عبارة عن قنوات من الماء الهادى ، رغم عشرات الأتوبيسات النهرية تجرى عليها ، ومئات باعة فواكه البحر ، والكباب المصرى على الحواف ، المياه تملأ الشوارع وتنصاف حولها المنازل فى طابع فنى واحد ينحدر منذ القرن السابع عشر ، ونهر امستل أكبر أنهارها يصل طوله فى المدينة إلى ١٠٠ كيلو متر

امستردام مدينة الأمل والماس والأجراس الأنية فى الكنائس العتيقة وهى ، تفتح ذراعيها لكل الأجناس البشرية ، ويحتل شارعها الرئيسى (أمستل) المصرون من صانعى الشاورمة ، وهم الذين جاءوا إليها يبحثون عن الأمل والعمل ومعهم أشرطة أغانى أم كلثوم وعبد الحليم حافظ للونسة والذكريات وعمل حس لهم يمثلهم فى (مولد) الفن التلقائى الاسنعراضى الذى يملأ أرصفة وسط المدينة

وفى مدينة امستردام كل شئ متاح ومباح ، المخدرات فى البوتيكات يسعى إليها كل شباب أوروبا يجيئون سعيا لشرائها ما دامت الدولة قد سمحت فى إجراء تجربة أوروبية بتجارته علنا ، وينتظر شباب أوروبا أن تحذوا بلادهم حذو هولندا ليوفروا عليهم مشقة السفر إلى امستردام فى نهايه كل أسبوع

ورغم أن مدينة امستردام تجرى فيها كل الرزائل ، من بائعات الهوى اللائى يعرض أنفسهن فى فتارين الشارع إلى خطف الأطفال من أجل إرضاء

رغبة الشواذ ، فإن الهولنديين بصفة عامة ، طيبون وعشرون ، لا يعرفون
الحقد ، ولا الغرور

فن الشوارع

سألت فنانا هولنديا لاقيته في إحدى إشارات المرور هل يضايقكم
كثرة الضيوف التي تصنع هذا الزحام ، قال . لا إننا نحب كل شعوب
العالم ونعتقد أن كل هذا الزحام في مصالحننا لأن معظمهم جاء ليقدم لنا
خدمات نحتاج إليها ، ولما عرف أنني مصرى ، قال بذكاء وحب . إننى
أحب مصر جدا ، وأجمل صوت فى الدنيا ، هو صوت أم كلثوم ، الذى
يهزنى من أعماقى رغم أنني لم أفهم المعانى التى تغنيها ، واستطرد ،
إننى أصنع من بيتى مناخا مصريا ، يمتنعنى كثيرا رغم أنني لم أزر القاهرة
أبدا .

وليس المعنى أن كل المصريين يعملون فى هولندا بأمان . فالدولة تتركهم
يعيشون لكنها ترفض عملهم بغير شرعية . وقد إلتقيت بشاب مصرى طلب
منى مساعدة لأنه خارج من السجن لمدة ٦ شهور ولأنه عمل فى فرن بدون
سند قانونى . وبعد أيام شاهدته يقف على باب دورات المياه فى أحد
محلات ماكدونالد . بحصل نصف جلد (العملة الهولندية) من كل من
يريد الدخول فكان أبنائنا فى الخارج بعد أن كانوا يغسلون الصحون فى
المطاعم قد هبط بهم الحظ إلى غسيل دورات المياه الأوروبية !!

وفن الشوارع معروف فى أوروبا خاصة فى المصايف مثل ساطئ الريفييريا
جنوب فرنسا والمطل على البحر الأبيض المتوسط ، لكنه فى هولندا يتخذ
أشكالا أكثر تنوعا وإبهارا ، وقد شاهدت وسمعت آلات موسيقية كنبرة
يعزف عليها شباب يطلب المساعدة الكمان ، الدبكة المصرية ، وأعتقد أن

هذه الدربة الهولندية ، تركية الأصل ، الجيتار ، الساكسفون ،
الأوكورديون ، كما شاهدت آلات مبتكرة لم أسمع صوتها من قبل اللوح
الإيقاعي الذى يعزف عليه الشاب بأصابعه بعد وضع خواتم فيها لزوم
إصدار أصوات رنانة عالية كذلك ساهدت فى شوارع امستردام آلة
موسيقية تشبه النزق ولكنها أكبر من حجمه بحوالى ٥ أضعاف أو أكثر

والاستعراضات فى الصيف الهولندى كتيرة ومنوعة ، شاب يرتدى
ملابس فرسان العصور الوسطى بأشكال مبهرة تركواز وصفراء ويفف على
قاعدة ويتحرك حركة بطيئة بمصاحبة آلة تخللة فى يديه يهزها بشكل
مسرعى ، وأمامه صندوق التبرعات يأخذ نفس الشكل شاب وشابة
يرتديان ملابس ناصعة البياض فضفاضة يتفمضان سكل ملائكة بمساعدة
أدوات المكياج وهم ساكنان هادئان ولا يسمع من حولهما ألا رنين العملة
فى الصندوق الأبيض أمامهما ، شاب فى ثياب ومكياج بليانستو ، يقوم بدور
تمثال أصم لكنه يتحرك فجأة ليرعد الماره والأطفال منهم خاصة ولفت
النظر هنا يسوجب التشجيع برمى العملة فى الصندوق المجاور

وتساب يكونون فرقا للرقص والعزف الجماعى الفلوكلورى ، تم
يجمعون العملة من زبائن الشارع ، وهنا ساحر وهناك مونولوجست
وبهلوان ، وصاحب بيانولا أوروبية شبك

الشارع الهولندى فى الصيف ، مولد وصاحبه غائب ، وليس معنى ذلك
أن السلطات الهولندية قد تركت الفرصة لفن الشارع ، إنما أبضا تسنمر
الجو الجميل والتدفق السياحى من كل بلاد العالم إليها . ويفام مهرجان
لموسيقى بحر الشمال للجاز ، وطبعا هولندا تقع على بحر الشمال فى القارة
الأوروبية وفى مواجهة بريطانيا ، المهرجان من أكبر مهرجانات العالم

لموسيقى الجاز، يسارك فيه ، ٧٠ ألف عازف من داخل هولندا وخارجها يقدمون عروضهم على ١٥ مسرحا ضمن هؤلاء النجوم هرباي هانكوك وجورج بنسون وفرقة بلو برازر وفل كولنز وفرقة (الأرض الرباح النار) . وفرق كنيرة منها (تاور أوف باور) و (سانتانا) كما يشترك فيه سيدة الساكسفون الهولندية كاندى دولفر ذات الاسم المشهور فى أوروبا وأمريكا، علمها والدها هانز رولفر عازف الجاز الشهير فى هولندا ، واشتركت فى ٤ شرائط كاسيت أحدثها شريط (من أجل حبك) الذى بيع منه فى اليابان فقط أكثر من مائة ألف نسخة فى أسبوعين ، وقد سجلت عليه خليطا من موسيقى الفانك ، والجاز ، والسول ، والبوب

كاندى تلعب على الساكسفون منذ السادسة وأول شريط كاسيت شاركت فيه كان (ساكسيات) عام ١٩٩٠ بيع منه مليون نسخة فى أوروبا وأمريكا واليابان ، وهى واحدة من الهولنديين الذين عرفوا فى أمريكا وهذا نسيء نادر .

ونفيم هولندا فى شهور الصيف يونبو ويوليو وأغسطس مهرجانا دائما ومفتوحا لكل الفنون الهولندية ، يقدم بالمجان على مسرح حديقة فوندل ، وفوندل هو جوست فان دن فوندل أديب هولندى كبير فى القرن السابع عثر لقب بشكسبير هولندا ، وقد سميت الحديقة الكبيرة فى امستردام باسمه

أما العروض التى يشملها المهرجان فهى متنوعة من الموسيقى الحديثة للمؤلف الهولندى جارى بروكر ، وهو نخصص فى الموسيقى الحديثة المستوحاة من كلاسيكيات باخ ، ويساهم الأوركسترا الهولندى الملكى لقيادة المايسترو ريكاردو شبلى بالدور الأساسى فى العروض الموسيقية على مسرح فوندل وعادة يعزف مؤلفات فاجنر وشتراوس وبروكنز ماهلى .

ويقدم المهرجان برنامجا لموسيقى الشعوب ، يعزف موسيقى من فرنسا والمغرب ونيجييريا وبعض دول أفريقيا ، ويتضمن برنامج حديقة فوندل إعمالا مسرحية هولندية المتميز منها ، كما يتضمن عروضاً أوبرالية ومتاحف ومعارض وأشعارا ومواد ثقافية ومدينة الإعلام فى هولندا تحمل اسم جوب فان دن أند هو مؤسسها المعروف باسم ملك المسرح ، والمدينة بها ٣ مسارح يتسع كل منها لستمائة متفرج وبها عدة استوديوهات للتسجيل تكلفت أكثر من مائة مليون جلدري ، ويقام فيها حفلات حية وبرامج تليفزيونية استعراضية تغذى القنوات المحلية وبعض تليفزيونات الدول المجاورة كما تؤجر صالاتها للأفراح والليالى الملاح

أما السينما الهولندية فلا ذكر لها رغم أن هولنديين من أمثال وتجرهاور، وجان دى بونت وبول فيرها وفن بد أثبتوا وجودهم فى استوديوهات هوليوود فإنهم لم يقدموا شيئا للسينما فى هولندا ويرجعون ذلك إلى العقبات التى يواجهونها فى بلدهم

وأنت فى هولندا تشعر أنك فى دولة خارج حدود خريطة العالم. فدول العالم تحذر من التدخين ، وتمنعه فى كل الأماكن العامة لكن فى هولندا التدخين مسموح به حتى فى المصاعد وقد بشرت إحدى شركات الطيران الهولندية ركابها بأنها سوف تسمح قريبا بالتدخين على متن طائراتها رغم الحذر الدولى فى كل الرحلات التى تقوم بها كل شركات الطيران فى العالم ، ومنظر مألوف أن ترى الهولنديين شبابا وشابات كبارا وصغارا يجلسون وأمامهم علب الدخان ودفتر (البافرة) الذى تستعمل فى لف السجائر .

ومن النادر أن تعثر فى هولندا على مواطن له كرتش ، والسبب استعمال الدراجة كوسيلة أساسية للمواصلات ، ورغم أن تسوارع امستردام ضيقة

نظرا لندرة الشوارع الأرضية التي تتحول إلى قناة للمياه الجارية ، فإنهم يخصصون لراكبي الدراجات جزءا كبيرا ، يقومون بتركيب الإشارات الضوئية الخاصة بعلامات لتوجيههم ، وإذا مررت بأى مبنى حكومى فيه مواطنون لابد أن ترى مئات بل آلاف الدراجات المتصافة أمامه فى انتظار انتهاء اليوم الوظيفى فالدراجة هى الوسيلة الأساسية لكل أبناء هولندا

ومع ذلك فالترام والمترو والأوتوبيس المفصلى ، والأوتوبيس النهري وسائل موجودة بوفرة وفى شكل جميل مبهرة بألوان زاهية تضارع اللون البرتقالى الذى هو رمز هولندا ، منذ أن كان بحكمها أمراء ، من (بيت البرتقال) فى القرن السابع عشر ، حتى لون فائلة فريق الطاحونة الهولندى ، والشعب الهولندى منذ فجر تاريخه اعتمد على الطاحونة فى مائه وهوائه وأكله وصناعته ، فمن تحريك الهواء لمراوحها طحن الغلال ، وحرك المياه فى مجاريها ، وزود الماكينات البدائية بالطاقة المحركة ليصنع الأحذية الخشبية ومننجات الألبان التى عرفت بها هولندا ، ورغم أن الولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت فى استثمار طواحين الهواء فى توليد الطاقة الكهربائية وزرعت المئات منها على الجبال حولت هولندا طواحينها إلى فولكلور لصفحات التاريخ وفرجة السباح ، وفى منطقته فى أطراف امستردام ، اسمها (تشخانص) وحروفها بالإنجليزية Chance ولك أن تتبين أن حرف H فى اللغة الهولندية تنطق كحرف الخاء كذلك حرف G له نفس النطق ، واللغة بأكملها لكثرة حروف الخاء فيها أقرب إلى اللغة العبرية

وفى منطقة (تشخانص) يعرضون تحت مظلة الطاحونة ، كيف طحنوا بها القمح ، وكيف صنعوا القباقيب الخشبية ، وكيف قدموا للعالم عشرات الأنواع من الجبن ، وكيف زينوا الخزف بعد صناعته .

بلد الأربعين متحف .. وزيادة !

كل من دخل متحف مدام تسود فى امستردام ، أو فرعه الأصى فى لندن بهر بتمثيل التمتع لنجوم العالم الراحلين والأحياء . وأكثر ما أبهر الرواد هو الشامة فى جبهة الزعيم الروسى جورباتشوف فلم يصدقوا أنها ليست الأصل

والهولنديون ليسوا نشيطون مثل الشعوب الأوروبية الأخرى لكنهم طيبون على وجوههم الاطمئنان والبراءة وراحة البال ، فهم فلاحون ، مولعون بالزراعة ، وخاصة الزهور الهولندية المعروفة وتربية الماشية ، وهم يفعلون ذلك بمزاج عال العال ، فالرحلة بالقطار إلى بلد أوروبى مجاور هو ألمانيا ، أوضحت الفرق ، فالأراضى الهولندية موزعة بعناية وحب وفيها الحيوانات والماشية ترعى بحماس وعند الحدود الألمانية تتبدل الأراضى المنزرعة حبوبا ، وزهورا بأراضى عشوائية الزراعة مليئة بالمصانع الصغيرة والكبيرة ومع ذلك فهولندا أيضا قد أضافت للصناعات العالمية ومن أبرز المصانع فيها شركة فيليبس ، وشسل ، والبيرة الأوروبية المعروفة ، والصناعات القائمة على الألبان مثل السمن والجبن بأنواعه .

ويزاد النشاط السياحى فى صيف هولندا وهم يستقبلون زواره بالواجب ويسهلون مهمة الفرجة على مدينتهم التى يفخرون بأنها تحافظ على طابعها الذى بنيت عليه منذ القرن السابع عشر

ويقسمون المهرجانات السياحية طوال الصيف ترحيبا بضيوفهم ويعرضونها حتى على ظهر الأتوبيسات النهرية وهم يخصصون تراما لزيارة أبرز معالم المدينة ، له تذكرة موحدة فاعليتها مستمرة طوال يوم كامل يتيح

للسائح النزول عند كل أثر والوقوف حوله بعض الوقت تم الانتقال إلى أثر آخر بنفس الوسيلة

كذلك يغرون ضيوفهم بالذهاب إلى مصانع الماس الذى تخصص الهولنديون فى صناعته منذ فجر تاريخهم أى منذ ٤ قرون فقد برعوا فى تقطيعه وإعداده فصوصا وببيعه . ولما تم اكتشاف الماس فى جنوب أفريقيا عام ١٨٦٧ زاد نشاطهم فى جلبه لتقطيعه وإعداده ، فى حوالى ٥٧ مصنعا تتنافس فى جذب السائحىن بعمل تخفيضات كبيرة فى البيع ومع ذلك فالمعروض من الماس الهولندى للزينة لا يزيد على ٢٠٪ من إنتاجهم الكلى ، والباقى يدخل فى الصناعات الحساسة .

متحف عالمى

وفى امستردام وحدها ٤٠ متحفا لألوان المعرفة وفروع العلوم المختلفة ومنها متحف مدام تسود للسمع أشهر فنانة فى هذا المجال فى العالم .

أسمها مارى جلوس شلودز مولودة عام ١٧٦١ أحببت فن تمانيل الشمع - كانت تعمل كمواطنة عند أعظم فنان لمتحف الشمع وهو د ج.س. كيرتيوس . وعاشت فى منزله ٦ سنوات ولما سافر إلى باريس لإقامة معرض دائم لأعماله هناك تحملت مبرى مسئولية العمل - فكانت محط اهتمام شقيقه الملك لويس التاسع عشر فدعاها لتعيش معه فى قصر فرساي . ولما قامت الثورة الفرنسية ١٧٩٨ دعاها أستاذها كيرتيوس إلى فرنسا لتساهم فى صناعة تماثيل لشهداء الثورة الفرنسية من الجيلتين فصنعت قناعا للملك لويس وزوجته مارى أنطوانيت ولما نوفى كيرتيوس ورثت مارى عنه المعرض الدائم وتزوجت بعد عامين من فرانسوا تسود وفى عام ١٨٠٢ طارت إلى إنجلترا مع ابنها الأكبر وأقامت هناك معرضا لأول مرة . وطافت إنجلترا كلها لتقدم فنها خلال ٣٣ سنة وفى ١٨٣٥

اختارت موقعا فى شارع بيكر ليكون مقرا لمعرضها الدائم فى لندن - وأصبحت مؤسسة كاملة لصناعة تماثيل الشمع نعلم فيها تلاميذها . الذين صنعوا لها تمثالا ضخما وعام ١٩٧١ سعت مؤسسة مدام تسود لإقامة معرض مماثل فى امستردام ، لكن لم يفتتح إلا فى عام ١٩٩١ فى أشهر ميادينها ميدان دام

وإذا دخلت متحف مدام نسود يلفت نظرك علامات الدهشة على المتفرجين لتكتمل الصورة المبهرة فى المنحف ، والصور نابضة بالحياة ، بكل تفاصيلها وهى غالبا لشخصيات دولية مؤثرة فى كل أنواع الحياة . السياسة ، الفن والرياضة ونجوم الفكر وعبقرة التاريخ وقد تخصص الفنانون فى مدرسة مدام تسود كل فى فرع من أفرع فن النحت فهناك فى الشعر ، وآخر فى التفاه ، وثالث فى الأنوف وآخر فى الملابس حتى أن (الشامة) التى تعلو جبهة الزعيم الروسى جورباتسوف تنطق بالحياة . وبإظلام صالات العرض فى متحف مدام تسود إظلاما نسبيا تقع الطرائف من المشاهدين أنفسهم فيقتربون من بعضهم البعض كل يتصور أن الذى يقف بجواره إنما هو أحد تماثيل مدام تسود ثم يفاجأ بحركته

تماثيل حية !

ويحاول المسئولون عن المعرض بعث الحياة فى نسخوصه من خلال الموسيقى والصوت والحركة الميكانيكية للحاملات .

يستعرض متحف مدام تسود الحياة الأولى لمدينة امستردام والأشخاص التاريخية التى ساهمت فى بنائها ثم يستعرض فى لوحات شمعية تطور الحياة فى امستردام وصورا من النشاطات الحياتية والترفيهية . وصورا فى حياة العامة ثم عرضا للشخصيات العالمية الهولندية مثل رجل الفضاء الهولندى الأول والوحيد وويو أولكز الذى نزل على سطح القمر على صاروخ

أمريكى عام ١٩٨٥ وصورة منحوتة للأسرة المالكة الهولندية الملكة الأم ولهلmina والملكة جوليانا والأميرة بيتريكس والأمير وليم ألكسندر وصورة تجمع نجمى الفن التشكيلى فان جوخ وبيكاسو وبيد مونديران ومن زعماء العالم يتضمن متحف مدام تسود فى امستردام الرؤساء بل كلينتون ونيلسون مانديلا وهيلموت كول وم كول رئيس وزراء هولندا منذ عام ١٩٩٤ والزعيم نهرو ومارتن لوتر كنج كذلك يتضمن تماثيل للزعيم غاندى وبابا الفاتيكان .
ولينن ونجوم الفن فى أوروبا والعالم ومنهم إفس بريسلى ومايكل جاكسون ومارلين مونرو واليزابيث تيلور وانتونى هوبكنز الحاصل على جائزة الأوسكار ونجوم الرياضة فى هولندا والعالم وغيرهم .

أصغر مدينة فى العالم

أراد الهولنديون القدماء - ليسوا قدماء بالمعنى الفرعونى - أن يحذو حذو الفراعنة فسجلوا معتقداتهم وأحكامهم على جدران قصر الملوك الذين حكموا هولندا منذ القرن السادس عشر ، أغلبها لوحات تعكس صور الحياة الدينية والقضائية ، وانفردوا برسم خريطة للعالم الحديث أيامها فى بلاط قاعة الشعب بالقصر

وليس ذلك الانفراد هو الوحيد فى القصر الهولندى إنما صمموا مدينة مصغرة من عاصمتهم التى يقدسونها ، نفس الطابع وفيها كل الوسائل الحية التى تسكل امستردام المدينة اسموها (ديورودام) وقد بنوها على بعد ٤٠ كيلو مترا من العاصمة

وأبرز ميادين امستردام وأهمها هو ميدان دام الذى يشكل الملمح الأساسى للمدينة ويتجمع فيه ضيوفها من السائحبن من كل جنس ولون وهو ميدان تاريخى يقع فيه القصر الملكى وكنيسة امستردام التاريخبة الشهيرة . والفصر وضع حجر الأساس له عام ١٦٤٨ وبدأ استخدامه عام ١٦٥٥ وقد أصبح ملكا للناربخ ، ومزارا سياحيا للتعرف على معتقدات الهولنديين وكيف كان يعيش ملوكهم قديما . القصر مكون من طابقين ، الأرضى به قاعة المحاكمة ، وكانت تستخدم فى الخطابة اللازمة عند حدوث موت أحد العظماء وهى من التقاليد التى كان معمولا بها فى العصور الوسطى ، حيث بجلس العمدة وكبار القوم ، أمام حائط زين بتمائبل منحونة تمثل الرحمة ، والحكمة ، وبروتس القائد الرومانى الشهير فى عصر نبرون ، أمامهم كرسى رخامى بجلس عليه مسجل وقائع الموت وفوقه تمثال لامرأة تضع أصبعها فى فمها رمزا للصمت الذى يجب أن يخيم على الموقف

وعلى جانبي الكرسي يجلس إلهان منهما الإله أمستل الذى سمي أكبر
 أنهار امستردام باسمه وهو أيضا الاسم القديم لمدينة امستردام .
 أما الدور العلوى ففيه قاعة الشعب ، ويتوسط أرضيتها الرخامية خريطة
 العالم فى دائرتين ، وعلى السقف لوحات تعبر عن شعب امستردام الذى
 يتوق إلى معرفة العالم كله ، وفى أعلى مدخل القاعة تمثال يرمز لبداية
 فترة حكم جديدة للملك جديد ، سوف يحمل على كتفيه متاعب شعبه
 ومتاعب الكرة الأرضية ، وينظر بأمل على الشعب الذى يراقب الأرض من
 تحت قدميه . وعلى يساره يجلس امرأة على رأسها جلد أسد وتمثل القوة
 التى يتمتع بها الملك الجديد ، وعلى يمينه تجلس منيرة إله الحكمة ،
 كما يجلس على يمينه ميركل إله الخير والنماء يهدد أرجوس ليسرق منه
 بفرقه وعلى يساره يجلس الإله أخصون يحاول تجميع الصخور لبناء حائط
 كبير رمزا للتناغم فى بناء مدينة امستردام

أما القاعة الملكية بالقصر فقد نحت فوق الجانب الأيمن لمدخلها أنثى
 تحمل ساعة زجاجية تمثل الموت وتمثال يظهر على جسده علامات
 التعذيب وتمثل الجزء

وفى جدران هذه القاعة الملكية العناصر الأربعة التى كان الناس يعتقدون
 أن الدنيا بنيت منها وهى الأرض والماء والهواء والنار ، وتمثل فى شكل
 تماثيل كبيرة ومعها تماثيل تدل على تقدير السلام والمثالية والعدالة

وفى القاعة مشاعل كبيرة مدلاة بسياج زينية تحولت إلى مسارج
 كهربائية اعتبارا من عام ١٩٣٧ ، وفيها صور للعمدة حول مجموعة
 الحكماء بخططون للعدالة ، وبها مدخنة رسمت عليها صور لسيدنا موسى
 وحوله بعض التابعين وهم ينزلون من جبل المونت فى سيناء وهذه القاعة
 يمكن أن تخصص لعقد القوان وإقامة حفلات الزفاف مرتين كل أسبوع .

وفى القصر الملكى قاعة خاصة بالرأفة والصدقة على الفقراء والمحتاجين
يجلس فيها أعضاء مجلس المدينة ، وفيها مدخنة أيضا زينت برسوم
لسيدنا موسى ومعه أحد الحكماء وحكيم آخر يظهر التبجيل لسيدنا
سليمان وحكمته

وعلى الحائط الغربى صورة لسيدنا موسى وهو يختار الحكماء السبعين
حوله ، وعلى الركن الجنوبي صورة لسيدنا يوسف يفسر الحلم لسيدنا
موسى ، ويقف أمام مخزن الحبوب خلال السبع سنوات العجاف ، وعلى
الركن الشمالى صورة لسيدنا إبراهيم يستجيب لنداء الله ، ويذبح ابنه
إسماعيل .

كل ذلك ، تضمنه فيلم تسجيلى يعرضه القصر للسائحين فى الدور
الأرضى ليكون خلفية لهم عند مشاهدة أركانه الواسعة والفسحة ، التى
تضمن بالإضافة إلى علامات الملك وأمواله ، حجرة للنوم وأخرى
للاستقبالات وقد زين بصور الملوك وأسرههم ، وبعض الأدوات المستعملة
والأجهزة التى تتعامل معهم مثل جمع الصحف الصادرة فى هذه الفترة
بأسلوبها فى الكتابة بخط اليد وقبل أن يخترع جوتنبرج الألمانى حروف
المطبعة .

وأمام القصر الملكى فى ميدان دام الشعبى التاريخى الشهير بنيت
المرات المظلة لتحمى الملكة من المطر وهى فى طريقها إلى كنيسة امستردام
الشهيرة والتاريخية لتحضر مراسم تنصيبها كملكة ، ولتحلف اليمين
القانونية .

عام ١٨١٥ بعد هزيمة نابليون بونابرت ، عادت الدولة الأوربية التى
كانت تحكمها إلى ما كانت عليه ، وكان نابليون قد نصب شقيقه لويس
بونابرت ملكا على هولندا ، عادت بعده إلى النظام الذى تبعته تحت

رئاسة أمراء (بيت البرتقال) والذي كسا هولندا بالطابع البرتقالى منذ هذا التاريخ، فأصبح هذا اللون رمزا لها يشكل لون شوارعها ومطبوعاتها وفانلة لاعبى فريقه «الطاحونة الهولندية».

عاد الملوك الهولنديون لحكم بلادهم ، وقبل نهاية القرن التاسع عشر، كانت الأميرة ويلهلمينا قد بدأت تظهر عطفها على شعبها ، وينعقد أوجه نشاطها السياسى والاجتماعى والخبرى ، فأحبها الهولنديون ، وقبل أن تتوج ملكة عليهم عام ١٨٩٨ ، تجمع الفنانون الهولنديون ، وفكروا فى تقديم هدية ثمينة لها ، وأعلنوا أنهم سوف يصنعون لها سيارة من الذهب الخالص تنتقل عليها من القصر الملكى إلى الكنيسة الجديدة التى سوف تتوج فيها ملكة لهولندا ، وسارك الأهالى فى التبرع حتى جمعوا ١٢٠ ألف جيلدر ، دفعوها لأحد المصانع نمنا للسيارة التى صممها الفنانون الهولنديون من ٤ عجالات لها لأول مرة فى تاريخ صناعة العربات آخرها من الكاوتتشوك ، ولها لمبات كهربائية ، أما المصنع الذى أخرج هذه السيارة ففقد أقفل أبوابه فى العشرينات وقد مات أحد المشاركين فى ملكيته فى كارثة الباخرة الشهيرة (نايتانيك) موضوع الفيلم السهر

وماتت الملكة الأم عام ١٩٦٢ ، بعد أن قامت بنجديد كل أركان الكنيسة الشهيرة وتلميع أركانها ونجديد اللوحات الكبيرة التى تزين أسقفها . وفى الكنيسة ٣ أجهزة تليفزيونية تعرض لتاريخها وبعض التراتيل التى كانت تعرضها قبل أن تتحول إلى أثر تاريخى .

فى هولندا مجلس لرعاية الطلبة اسمه (مجلس رعاية الطلبة) ، أحد أعضاء هذا المجلس وتدعى د بونفان ديرسنارب ، اقترحت عام ١٩٥٠ بناء مدينة مصغرة نسخة من مدينة امستردام بخصص عائد زيارتها بأجر لعلاج الطلبة غير القادرين ، صممها مهندس معمارى اسمه بوما ، استمر

بناؤها لمدة عامين بتكلفة قدرها مليون جيلدر ساهمت فيها بعض الهيئات المعنية بالسبب الهولندي

وفى عام ١٩٥٢ أنابت الملكة جوليانا ملكة هولندا ابنتها الأميرة ببيتريكس لتفتتحها وفى خطبة الافتتاح أعلنت الأميرة التسمية الخاصة بالمدينة الصغيرة حيث أسمتها ماديورودام تكريما للبطل الهولندي جوردي ماديورو الذى حارب فى سبيل هولندا وتعرض للخيانة فسجن ومات فى سجنه عام ١٩٥٠ ، ويحمل أحد معسكرات الجيش الهولندي اسمه تخليدا لذكراه .

وتشمل المدينة الصغيرة ماديورودام كل الملامح الرئيسية لمدينة امستردام التى يحاول الهولنديون أن تحتفظ بطابعها القديم من حيث الفن المعماري الذى بنيت عليه فى القرن السابع عشر ، وشكل كنائسها ووسائل المواصلات التى تجرى فى شوارعها بتناغم واضح وانسجام وتخطيط دقيق ، وكذلك صورة مصغرة للشوارع والقنوات المائية وشكل وسائل النقل التى تجرى فيها ، وتجمع المدينة الصغيرة كل أنواع النباتات والزهور النادرة الموجودة فى امستردام . ولم يشأ الهولنديون أن يبنوا مدينتهم العجيبة الصغيرة بالقرب من مدينتهم العظيمة الطيبة امستردام ، إنما بنوها على أرض تبعد عن العاصمة بحوالى ٤٠ كيلو مترا ، فى مدينة (دن هاخ) لتكون فرصة للسائحين للإبحار فى عمق هولندا واستعمال القطار الساحر داخلها وهو نفس القطار الذى يربط بين كل دول الاتحاد الأوربي ببعضها .

الجر والنمسا

✳ جوهرة الدانوب الأحمر

✳ إمراطورية صنعتها الأوبرا

جوهرة الدانوب الأحمر!

أسباب كثيرة تجعلني أربط بين مصر والمجر فمصر مطمع الغزاة عبر التاريخ من الهكسوس للإنجليز، والمجر عانت من الاستعمار التركي والتنارى والروسي والنمساوي والألماني ومصر هبة النيل والمجر هبة الدانوب، ومصر تحاول الآن أن تستعيد عافيتها الاقتصادية والمجر نجاهد من عام ١٩٩٠ للحاق بدول العالم خاصة الأوروبي بعد فترة حكم سيوعي جعل تنوارعها باهتة والبيوت شاحبة والخضرة تشبه لون الرماد، تم إن سن الزواج في المجر أيضا ٢٥ سنة رغم أنها دولة أوروبية وعلى الوالد أن يدفع لابنه المهر وتمن الجهاز والشقة!!

وهل يتصور أحد أن المجر الأوروبية التي أنجبت الثلاثة الموسيقيين الكبار فرانزليست، وبيللا باربوك، وزولتان كوداي نصدم زائريها في أول رؤية لأرض مطار عاصمتها بودابست، حيث يقف ضابط متجهم القسماات ليفتش على مجاوزات سفر الزائرين!! مع أن الشيوعية المجرية قد انتحرت، في هذا البلد الأوروبي الجميل الرفيق الحالم الطائر على جناح أجمل موسيقات الدنيا وأرقها موسقى فرانزليست وفولكلور المجر العالمى الذى صاغه، بعلم وفن فرانزليست مع بارتوك

بودابست أو جوهرة الدانوب تتكون من جزءين الأول على نلال عالية تطل على نهر الدانوب وهى «بودا» وقد بنيت منذ ٧ قرون والثانى هو «بنت» على الضفة الأخرى للنهر الشهير وقد بنيت منذ ألف عام، ويمكن للزائر أن يراها فى بانوراما كاملة من فوق قلعة بناها الأتراك أثناء اسنعمارهم للمجر فى «بودا» منذ عام ١٢٤١ ولدة ٤٠٠ سنة.

فى بودا يعيش يهود المجر وهم أقلية يتكل عددهم ١٠٪ من عدد السكان البالغ ١٠,٥ مليون نسمة بينما الأغلبية من الروم الكاتوليك ٦٥٪ والبروتستانت ٢٥٪.

و «بودا» ه شوارع كبيرة فقط، وكانت مليئة بالقلاع التركية ثم دمرها الجيش عند استرداده للمدينة من الأتراك عام ١٦٨٦.

أوركسترا الكنيسة

ومن أهم الآثار الموجودة فى «بودا» كنيسة ماثيوس وقد بناها ملك مجرى يحمل هذا الاسم بمناسبة زواج ابنته، ثم استخدمها الأتراك كمسجد، ثم تحولت بعد طردهم إلى مدارس للجزويت

حضرت فى هذه الكنيسة قداس الأحد، وقد ظهرت فيه آثار الموسيقى الكلاسيكية فى المجر فالكنايس تعتمد عادة فى تراتيلها على آلة الأورغن لقرب أصواتها من الروح الدينية، والكورال فى كنيسة ماثيوس كبير العدد قوى الأصوات يصاحبه أوركسترا كامل العدد، يقوده مايسترو يقف فى شرفة مرتفعة داخل بهو الكنيسة العتيقة

وأوربا الغربية ابتدعت «فن الشوارع» فى فصول الصيف، فيعزفون أمام المارة أو الجالسين على المقاهى المترصة على شواطئ مدن الريفيرا الفرنسية، وفى وسط المدن فى لىالى نهاية الأسبوع.. والآلات المستخدمة دائما فردية ومن فصله الآلات ذات الصوت القوى، مثل آلات النفخ والإيقاع أما فى المجر، فإن «فن الشارع» رومانسى جميل، وأغلبه يقدم عزفا رومانسيا على آلة الكمان، أو مجموعة من الآلات الوترية «الكمان» و«التشيللو» و«الكونترباص»

القانون المجرى

ويظهر فى الشارع المجرى آلة «السنبالون» وتعتمد على فكرة آلة البيانو فتمتد الأوتار وعددها حوالى ٦٠ وترا كل واحد منها من ٤ فتلات من السلك الصلب، على صندوق مصوت يشبه صندوق آلة القانون الشرقية، وينبر عليها العازف من خلال مضربين لهما رأسان من الفيللين مستخدما إحدى رجليه فى بدال وضع للتغيير الطبقة الصوتية وقت اللزوم

هذه الآلة بها أشكال بسيطة شعبية فى حجم صندوق ماسح الأحذية - ومعدرة للتسبيه - تصدر أصواتا رقيقة عذبة (أما فى وسط المدينة فتنبارى المدارس والجامعات فى تقديم عروض صيفية تشترك فيها فرق موسيقية كبيرة العدد وتقدم كل ألوان الموسيقى للجماهير فى الشارع

أسست القبائل المجرية دولتهم عام ٨٩٦م على سهول وبرارى رومانية وبنوا بها مدنا لها أسوار عالية مثل مدينة «شوبرون» و «كوسيج» وهما مدينتان تظهر فيهما الحصون التركية القديمة.

أما مدينة بودابست فقد توحدت بعد دمج مدينتى بودا وببشت فى مدينة واحدة عام ١٩٢٣ يشغها نهر الدانوب ومن معالم المجر، كاندرائية ياك، وقصر إيسترهازى فى مدينة «فيربود» وهو من الطراز الركوكسى، كذلك قاعة مجلس مدينة «كتشكمين» ذات طراز الفن الحديث.

ومبنى البرلمان المجرى من المعالم الأوروبية النادرة أعلنت ذلك هيئة اليونسيف عام ١٩٨٧ ولم تعنبره مبنى سياسيا إنما اعتبرته واحدا من الآثار الأوروبية والمبنى هو مقر للحاكم وهو رئيس الجمهورية المجرية وهو نحفة فنية من الخارج والداخل يوضع أمامه تمثالان أحدهما لفرانك راكونس على حصانه وهو البطل الذى حارب نظام هابسبرج الفاسد عام ١٧٠٣، والثانى

إيجوس كوسيوس الذى أبلى بلاء حسنا فى محاربة النظام نفسه عام ١٨٤٩.

وعلى الحافة العليا لمبنى البرلمان يقام ٩٩ تمثالا لأبطال مجريين حاربوا من أجل حرية المجر، أما داخل المبنى فتنتشر تماثيل للجنود والفلاحين والصيادين والفنانين.

الدانوب الأحمر

ويمتد نهر الدانوب من ألمانيا فالنمسا فالمجر ثم سلوفاكيا ثم الصرب ومنغوليا وينتهى فى رومانيا، وربما يكون أضيق أشكاله فى النمسا لكنه عريض فى المجر، خاصة عند جزيرة «مارجريت»

وإذا كان الموسيقى النمساوى الرقيق شتراوس قد خلد الدانوب النمساوى بالفالس الشهير ووصفه بالأزرق فإن هذا اللون لا يراه الزائرون لفينا فهو نهر صغير ضيق تشوش عليه الأشجار والنباتات والكبارى الصغيرة، أما الدانوب المجرى فهو الدانوب الأحمر، وربما ترجع حمته إلى الإهمال الذى لاقاه النهر الجميل منذ الحرب العالمية الثانية، حيث عاش تحت نير حكم شمولى لا يهتم به كمصدر للجمال والرومانسية إنما كوسيلة للمواصلات ولنقل البضائع اللازمة للمصانع، ومع ذلك فإن «الدانوب الأحمر» هو معبود المجريين، وأيضا زوارهم وقد رصفوا شاطئيه بالسلام الرخامية وبنوا عليه عددا من الكبارى التى تعتبر تحفا معمارية وفنية وهى متينة يجرى فوقها كل أنواع المواصلات الموجودة فى المدينة من ترام إلى أتوبيس إلى السيارات والركبات والحافلات وقد اعتبرت هيئة اليونسكو أحد هذه الكبارى المبنى أمام قلعة بودا مبنى أثريا وأحد الملامح البارزة للمدينة

وجزيرة مارجريت القريبة من مبنى البرلمان وكوبرى بودا، سميت على اسم ابنه الملك بيلا الرابع عام ١٢٣٥ قضت فيه كل حياتها والجزيرة تبلغ مساحتها كيلومترا مربعا تملؤها الأشجار العالية والنجيلة وبها حمامات للسباحة وعدة فنادق وحدائق للأطفال وهى مرتع للعشاق ومحبة الخصرة والماء والهواء والوجه الحسن

ومعظم سيدات المجر رشيقات، جميلات لكن تاريخهن الحديث قضى على آثار الأنوثة فيهن، أما الشباب فيتزوج فى سن الخامسة والعشرين، وحينئذ فعلى الأب أن يساعد ابنه العريس بقيمة المهر وثمان الشقة وعفتها، وربما إيجار السيارة المزينة التى تزف العروسين فى شوارع بودابست ويخرج من شبابيكها حسناوات فى سن الزهور أجزاء كبيرة من أجسادهن لإعلان الزواج على الملأ

نجوم عالميون

من النجوم المجرية الساطعة فى سماء عالم الموسيقى، فرانزليست المولود ١٨١١ والمتوفى ١٨٨٦، ومبتدع قالب القصيد السيمفونى المعتمد على قوالب موسيقية حرة لكنها بلا قواعد محسوبة وله منها ٧ قصائد، أبوه مجرى وأمه نمساوية بدأت شهرته فى سن التاسعة وله بصمته فى التأليف الموسيقى والعزف على البيانو، والفلسفة وقيادة الأوركسترا وتعليم الموسيقى فكان شعلة قومية مجرية .

وبيللا بارتوك، ألف كتابه الذى يتعلم منه كل المبتدئين فى دراسة الموسيقى فى مصر وغيرها وهو مولود فى إحدى قرى المجر التى أصبحت الآن ضمن الأراضي الرومانية عام ١٨٨١ وتوفى ١٩٤٥ أول مؤلفاته الموسيقية بعنوان «الدانوب» وقد تناول بالدراسة موسيقى فلاحى المجر والموسيقى الشعبية وألحان الفقراء والبسطاء ونشر ٢٠ أغنية مجرية

فولكلورية بمصاحبه البيانو، عين أستاذًا للبيانو بالأكاديمية الملكية للموسيقى ببودابست وألف دراسات عن الموسيقى الشعبية المجرية وكتب متتالية موسيقية عن توحيد «بودابست» وعين بأكاديمية العلوم المجرية فأتسرف على طبع أعداد مهولة من الأغاني الشعبية والموسيقى المجرية وطبق كل جديد فى علم الموسيقى ما يتناسب مع التيار القومى المجرى ولم يسمح بتطبيق علوم الهارمونى لتطمس روح فن بلاده فكان الموسيقى المجرى الأول الذى أخرج موسيقى بلاده إلى مجال الاهتمام العالمى

ود. وزولتان كوداي عالم ومرب وموسيقى ومؤلف ولد عام ١٨٢٠ فى مدينة كتشكيميت وتوفى فى بودابست ١٩٦٧، جمع ١٥٠ أغنية مجرية شعبية ونشرها فى دراسة شعبية حصل بها على درجة الدكتوراه فى الفلسفة، عين أستاذًا للنظريات الموسيقية بمعهد فوانزليست ثم أستاذًا للتأليف ثم عضوا بلجنة تطوير مناهج تعليم الغناء بالمدارس كتب سوناتا لآلة التشيللو، جمع الأغاني الشعبية الخماسية المجرية أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم عمل بالكتابة النقدية الموسيقية، نشر ٨ كتب لمناهج الغناء لثمانى مراحل دراسية

إمبراطورية صنعتها الأوبرا !

النمسا والمجر، كانتا إمبراطورية واحدة . حضر إمبراطور المجر افتتاح دار أوبرا فيينا، وقدم ملاحظة للمهندس الذى بناها ثم رصد مليون فورننت ذهب - العملة فى المجر - لبناء أوبرا مثيلة لها فى بودابيسست، وتمنى لو تكون أحسن منها، هكذا جمعت الأوبرا بين شقين لإمبراطورية واحدة، وفقرتها الشيوعية بعد ذلك.

يأتى الدور القومى لبارتوك وكوداي فى الموسيقى المجرية، فى صراعهما لخلق نوع جديد من الموسيقى المجرية العالمية المتطورة بعد أن فقدت المجر ما يزيد على نصف مساحة أراضيها فى الحرب العالمية الأولى وكان الذوق هناك محصورا فى موسيقى برانر وفاجنر، وكانت الظروف الاقتصادية قاسية على الشعب المجرى خاصة الموسيقيين.. مما دفع عابرة الموسيقى المجرية إلى ترك البلاد بحثا عن فرص العمل ومنهم قادة الأوركسترا أمثال «أناتال دوراتى» و «إيجين أورماندى» و «جورج شولتى». وقد أنشئ معهد لتعليم الموسيقى المجرية يحمل اسم زولتانى كوداي فى مدينة كيتشكميت ذات الشهرة العالمية

أما فرانز ليست فهو رمز الموسيقى المجرية، وتمتاله أمام مبنى أوبرا بودابيسست.. والمعهد الدراسى الذى يحمل اسمه على بعد أمتار من دار الأوبرا وهى تحفة معمارية وفنية بنيت لتنافس أوبرا فيينا عاصمة النمسا

إمبراطورية فى الأوبرا

ونكاد العاصمتان فيينا وبودابيسست تكونان مدينة واحدة من حيث الطابع المعمارى الباروكى واتساع الشوارع. واللون الأخضر الذى يكسوها

وحتى كل أشكال الحياة مثل وسائل الاتصال وسائر الملامح العامة للمجتمعين. إلا أن الشارع المجرى يعاني الإرهاق والإهمال بينما يتمتع الشارع النمساوي بالصحة والعافية والحيوية والشباب والمرح مع أن المسافة بين العاصمتين لا تزيد على ٢٥٠ كيلومترا . والسلطات الحاكمة للدولتين تسير في اتجاه الاتفاق والاتحاد، مع أن النمسا قد انضمت إلى الاتحاد الأوروبي والمجر لم تنضم بعد إلا أن العلاقات الحدودية بين الدولتين سهلة، سلسلة، فلا تأشيرات للدخول ولا رسوم خاصة بذلك غير التي تفرضها السلطات المجرية على عابري الطريق الدولي.. لكن النمسا لم تفرض مثلها على الجزء الواقع في أراضيها من نفس الطريق

وأوبرا فيينا من أعرق دور الأوبرا في العالم وقد بنيت عام ١٨٦٩ ولا تختلف كثيرا عن أوبرا بودابست التي بنيت بعدها بسنوات لتنافسها. على باب أوبرا فيينا تمثال للموسيقي النمساوي الطفل المعجزة موتسارت، مع أن النمسا قد قدمت للعالم من كبار الموسيقيين بتهوفن وشتراوس وعائلته، ومن هذه العائلة شاني أويوهان شتراوس الابن المولود في فيينا عام ١٨٢٥ والمتوفى ١٨٩٩ وهو أعظم من لحن قوالب «الفالس» «والبولكا» «والمازموكا» و «الأوبريت» وقد ارتبطت موسيقاه بالنمسا وشعبها وطابع بلده التاريخي ويكفي فالس «الدانوب الأزرق» الذي خلد اسم النهر الأوروبي الكبير حتى أصبح يخيل لكثيرين أن الدانوب في النمسا فقط قرأت على باب أوبرا فيينا لوحة عليها برنامج الأوبرا طوال الموسم، وحول دار الأوبرا بفيينا عدد من التماثيل لكبار الموسيقيين النمساويين، وعلى حافة السطح زرعت عشرات التماثيل لأشهر مغنبي الأوبرا هناك وداخل المبنى يوجد بوفيه كبير لخدمة جمهورها فيقدم لهم المشروبات والوجبات السريعة، وكان مرآتدز ملك المجر قد رصد مليون فورينيت ذهب - لتصميم أوبرا بودابست بعد أن أن حضر افتتاح أوبرا فيينا وكانت

جميلة ذات ستائر وزخرفة واعتبرها البعض رفاهية بلا داع إنما لتضاهي أوبرا فيينا.

وبجوار مبنى الأوبرا بفيينا مبنى مسرح «كاستيل» وهو عريق، على حوائطه تماثيل منحوتة لأشهر نجوم المسرح النمساوى وعلى واجهته لوحة عليها برنامج شهر كامل للعروض المسرحية من ريبورتوار المسرح الشهير والعروض الحديثة المزمع تقديمها وأيضاً توجد بعض الصور المعلقة من آخر المسرحيات المعروضة

فيينا تعتبر متحفاً مفتوحاً للكنائس الباروكية مثل الموجودة فى شوارع بودابيسست

أما الفرق بين شوارع المدينتين فهو شباب المصيرين الذين تخصصوا منذ ٢٠ سنة فى بيع الصحفيتين النمساويتين «كورير» و «كورونا»، وكنت واحدا منهم فى شبابه عام ١٩٧٤ عندما سافرت إلى النمسا لأعمل ببيع الصحف ليتسنى لى أن أدرس الألمانية والموسيقى. أما الشوارع المجرية فليس فيها من الأجانب إلا الألمان والأمريكان.

أما دار الأوبرا فى بودابيسست فتقدم عروضها فى ست لغات هى المجرية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية، ولا تعتمد على اللغة المجرية إلا فى أضيق الحدود. ومعظم المجرين يتكلمون الإنجليزية مع لغتهم. وقلة فى الريف المجرى يتكلمون اللغة المجرية الدارجة «بالوتس» ويعيشون فى قرى غنية بتراثها وغنية بفولكلورها وتقاليدها وتحمل أجمل ما يتميز به الفولكلور المجرى من طرز الملابس الشعبية الأوروبية وفى بعض القرى يستعرض الأهالى ملابسهم التقليدية أيام الآحاد وخلال مهرجان «بالوتس» أثناء عيد الفصح.

وأوبرا بودابست بدأ بناؤها عام ١٨٧٥ وانتهى عام ١٨٨٤. وأتسهر
مطربي الأوبرا المجريين يرتبطون بعقود للغناء في أوبرا فيينا ومنهم فرانز
إركل وجولد مارك

وعلى واجهة أوبرا بودابست وضع تمثالان أحدهما لفرانز ليست
والثاني لفرانز إركل

وعلى بعد أمتار منها توجد أكاديمية ليست للموسيقى وتقام فيها
العروض الموسيقية الرفيعة.

وعلى بعد أمتار من أكاديمية «ليست» يوجد أكبر مقهى عالمي وهو
المكان المفضل لأدباء المجر الكبار وقد تم افتتاحه عام ١٨٩٤

الولايات المتحدة الأمريكية فلوريدا

✳ أورلاندو مدينة ملاه مفتوحة

✳ مدينة منحازة وملحقاتها ضحك على الذقون

✳ مصريون على خريطة فلوريدا

أورلاندو مدينة ملاه مفتوحة

مدينة أورلاندو أشهر مدن ولاية فلوريدا، ونسبة السياحة فيها تفوق كثيرا من المدن الأمريكية الكبرى . فهي مدينة ملاه مفتوحة تحتاج لأكثر من شهر فى الإقامة حتى يتمكن الزائر من الإطلاع على ما فيها من مواد ترفيهية وثقافية، ومن الضرورى أن يكون هذا الشهر بعيدا عن شهور الصيف التى تبدأ فى منتصف مايو وتستمر لأكثر من أربعة شهور والا فالحر القاتل كفيل بأن يفسد على الزائر متعته ويجعله يندم مرتين، مرة على عدم التمتع بمؤسسات ومسارح وعروض نادرة، ومرة على القلوس التى صرفها ليصل إلى أورلاندو.

وفى الصيف ترتفع درجات الحرارة فى كل الدنيا، وتشكل خطرا على حياة الزائرين لأورلاندو، مما يضطر السلطات هناك إلى أن تطلب من السواح والزائرين أن يرحلوا فورا بعد أن تظل الحرائق تشتعل فى الغابات والنباتات اشتعالا ذاتيا لا جربة وراءه، وقد أعلن العلماء الأمريكيون أن جذور هذه النباتات تشتعل تحت الأرض من الجفاف وقلة الماء الذى يغمرها به المطر طوال العام، ولأن الزوار والسائحين يجيئون إليها بعد التأمين على حياتهم من جانب شركات السياحة، لذلك كانت السلطات فى أورلاندو تطلب منهم العودة إلى بلادهم حتى تتفادى دفع مبالغ التأمين الموهلة، أيضا لتأمين مواطنيهم فى فنادق مأمونة أكثر من البيوت التى تشتعل هى الأخرى من حرارة الجو فى أولارندو.

ومن يتابع حالة التوتر التى تصيب السلطات فى أورلاندو كل صيف، يتعجب فلماذا إذن اختاروا هذه المدينة ليجعلوا منها مدينة ملاه مفتوحة مليئة بكل أشكال وألوان الترفيه على أحدث المستويات العلمية.

«صدق أو لا تصدق» متحف يحمل هذا الاسم وفيه لوحات كارتونية لفنان أمريكي شهير، وفيها طرائف وأشياء في غاية الغرابة جمعها صاحب المتحف من دول العالم كله، لتمثل حضارات قديمة وأخرى حديثة.

إنه الفنان الصحفي الرسام روبرت ربلای، كان رحالة زار أماكن لم يسمع عنها كثيرون من مقبرة اسمها «فقيرة السماء» في الصين إلى مدينة في النرويج اسمها «الجحيم».

ولد ربلای عام ١٨٩٣ في سانتا روزا بولاية كاليفورنيا الأمريكية وعلم نفسه الرسم الذي احبه كهواية، ولما بلغ سن الرابعة عشرة كانت مجلة «الحياة» هناك قد اشترت أحد رسوماته.

ولأنه عشق رياضة البسبول فقد حاول أن ينشغل بها لكنه لم يجن إلا كسر ذراعه ليعود للفن مضطرا، ويبدأ في نشر تغطيات صحفية لموضوعات مختلفة من خلال فن الكاركاتير في مجلة «سان فرانسيسكو كرونيكل». ثم منها ينتقل إلى «جريدة نيويورك جلوب» ليؤدى نفس المهمة

كان يحب الأسفار.. زار ١٩٨ دولة في أوروبا. وأمريكا الجنوبية واليابان وماليزيا والفلبين وشمال أفريقيا ومصر وركب الحمار ودخل مقبرة توت عنخ آمون وجمع انطباعاته عن هذه السفريات في كتاب يحمل عنوان «صدق أو لا تصدق» عام ١٩٢٩ يبيع منه نصف مليون نسخة في شهر واحد، ونشرت انطباعاته المرسومة ٣٠٠ صحيفة في ١٧ لغة وقراها ٨٠ مليون قارئ، ثم أصبح نجما لامعا له شعبية طاغية من جانب القراء في أمريكا وبعض دول العالم، تم قدم انطباعاته في أشعاره في برنامج إذاعي في نيويورك فأصبح حديث المدينة والمجتمع، ولما قرر أن يقدم تجاربه في شكل محاضرات وفي أفلام نجح وحصل من ذلك على أموال كثيرة جعلته من مليونيرات زمانه

عرض انطباعاته فى معارض أقيمت فى العواصم الأمريكية تسىكاغو -
كليفلاند، سان دييجو، دالاس، سان فرانسيسكو، ونيويورك.

كان روبرت ربلای عندما يرى شيئا غير مألوف فى بلد ما، يشتره ولما
تجمع عنده عدد هائل من الطرائف والعجائب التى بلغ عددها ألف قطعة
أقام لها متحفا فنيا، وتضاعف عدد المتاحف فى العواصم الأمريكية
وخارجها حتى وصل عددها إلى ٢٧ متحفا، تأخذ بناياتها أشكالا غاية فى
الطرافة، فواحد بنى على شكل عمارة مدمرة، وثان على شكل عمارة
راقصة، وآخر على شكل عمارة قسمها زلزال عنيف وهكذا.

أما محتويات المتاحف التى تحمل جميعها اسم «صدق أو لا تصدق»
فهى مليئة بلوحات وتمائيل طريفة منها مثلا صورة لمقبرة توت عنخ آمون،
تمثال لجمجمة يلتف حولها عقد من الأسنان الطويلة، وبقايا عظم تمساح
أفريقى، وتمثال لعابيد أفريقى، وسيوف متباينة الشكل والقيمة وأقنعة
صنعت من جلد الإنسان، وفى المتحف بعض التحف المصنوعة فى أقليم
التبت، من عظم الإنسان، وتمائيل من الشمع مثل تمثال الصينى ليو شانج
وفى كلتا عينيه قرنيتان لا واحدة، وتمثال للرجل المضى الذى تخرج شمعة
موقدة من وسط جمجمته، وتمثال لأطول رجل فى العالم واسمه روبرى
وادلو وكان عمره ٢٢ سنة عام ١٩٤٠ أما وزنه فيبلغ ٤٤٠ رطلا وطوله أكثر
من ٨ أمتار، وتمثال لامرأة لها رقبة ظرافة من بورما، وتمثال لعجل له
٦ أرجل وحصان بـ ٣ أرجل وعجل برأسين، وتمائيل من الشرق والغرب
تعكس معتقدات غير معروفة وثقافة فطرية، وفى المتحف أيضا ماكيت لبرج
يقبل يبلغ ارتفاعه ٢٤ قدما وتمثال «الشیطان والعذراء» وماكيت لسيارة
ذهبية اللون ماركتها رولزرويس موديل ١٩٠٧ صنعها الإنجليزى رج بولارد
من مليون عود ثقاب، وصورة للرسم فان جوخ من البذور ولوحات من
الورق والأكياس وماكيتات قديمة وغريبة وأشكال بشرية وحيوانية صنعها

من أواني المطبخ الفنان ليوسويل وصورة للموناليزا من شرائح الخبز
«التوست» للفنان اليابانى تاداهيكوا أوماوا، وملابس صنعت من شعر
الإنسان وطبول وأدوات أفريقية كثيرة

وقد توفي روبرت ربلاى عام ١٩٤٩ عن عمره ٥٥ سنة.

يونيفرسال سيتى

يونيفرسال استوديوز من أبرز معالم مدينة أورلاندو، مدينة كاملة زاخرة
بأنواع الألعاب المختلفة مستوحاة من الأعمال السينمائية البارزة فى تاريخ
السينما الأمريكية.

أحدث مبانى المدينة هى جزيرة المغامرات وفيها ألعاب كثيرة منها
«العاصفة» وهى معاصرة من وحى فيلم أمريكى معروف بهذا الاسم،
ويتعرض المشاهدون فيه إلى عواصف ورياح وأمطار تدك عليهم مقاعدهم
وتبلل ملابسهم، ويرون الحيوانات تتطاير والبيوت تتفحم من النيران

أيضا، ركن «هرقل وزينة» وكالعادة فيشرحون فى هذا الركن كيف تقوم
المؤثرات الصوتية والخدع بالدور الرئيسى فى معارك هرقل مع الأعداء من
البشر والكواسر، بمشاركة بعض من الزائرين فى صنع هذه المؤثرات
والخدع.

وركن لمخرج الرسوم المتحركة حنا باربرا الذى يرى أطفال العالم أفلامه
فى قناة «كارتون نتويرك» الأمريكية، فيشرح حنا بنفسه من خلال فيلم
سينمائى كيف يرسم شخوصه وكيف يحركها تم يعرض لهم فيها من
المغامرات بالكارتون، يخرج منها الأشخاص من الشاشة إلى المسرح ثم
يعودون إليها.

وركن للبرنامج الشهير «أستوديو يكلوديون» الذى تقدمه إحدى قنوات التلفزيون الأمريكى ليشاهد الزوار الاستوديوهات الضخمة التى يتم تصوير هذا البرنامج المتخصص فى المسابقات المبهرة، ثم يشاركون فى إحدى حلقاته

الأميرة ديانا بارازة

بالإضافة إلى الأركان المعروفة والتى سبقت الإشارة إليها والننى تشكل ملامح يونيفرسال استوديوز فى هوليوود وأورلاندو ما يبهز مثل «أى. ت» و«العودة إلى المستقبل» و«قلعة الكونج» و«الفك المفترس» و«صراع الكاوتوير» و«خداع هتشكوك» وفن أول ممثلة كوميدية «لوسى»

غير أن الأكثر إبهارا فى يونيفرسال استوديوز هو استعراض ختام اليوم وهو عبارة عن مطاردة بحرية باللنشاة السريعة تنتهى بحرب الصواريخ النارية المبهرة والتى تدمر قلعتى طرف المطاردة تاركة وراءها أشكالا من الإضاءة المبهرة الجميلة يتبعها صواريخ نارية.

وملهى آخر فى أورلاندو اسمه «أعمال مدهشة» فى شكل بيت مقلوب سقفه مكسر وتتدلى منه أشجار مقلوبة وجدرانها فصلها زلزال، وداخله مجموعة من الألعاب السحرية التى تقوم على الخدع فى التصوير، فإذا أمسكت بمضرب التنس فإن الكاميرا تظهرك وأنت منتصر على بوريس بيبكر ولو لعب أمامك نجم كرة السلة العالمى جوردن اننصرت عليه من أول دقيقة وكلها خدع تشبه خدع لعبة الاتارى الذى بلاعبك الشطرنج والكرة ويمكن أن تقف أمام الكاميرا لتظهرك كالقرد، وأمام المرأة لتبدو كالعفريت وتستطيع أن تسبح بجانب سمك المحيط، وتعزف وتغنى ونجلس فى مصعد راقص.

ثم هناك فى أولاروندو «دنيا التماسيح» وبها أنواع كثيرة من التماسيح منها ما يعيش أصلا فى مياه مالحة مثل التماسيح الكوبى «مورتون» . ومنها ما يعيش فى مياه عذبة مثل التماسيح «سلطان» ابن النيل، ومع التماسيح عدة حيوانات وزواحف بتسابق الأطفال لأخذ صور تذكارية بجوارها ويتشابه مع التماسيح. فى هذه الخاصية حديقة الحيوانات الأليفة «بتنج فارم» والتي يدخلها الأطفال ليلعبوا مع الحمير والخراف والخيول.

وإذا كانت بعض هذه المؤسسات الترفيهية تعتمد على «تخويف» الزبائن كوسيلة لاستثارتهم فإن ركنها باسم «مملكة الجماجم» يتحداهم فيقول تعال إذا كنت تقدر. ونتحدك إذا قدرت، فالبعض سيبكى، والبعض سوف يضحك، خذ حذرک، وإذا كنت قوى القلب ادخل واستعد ليقف شعر رأسك أو يشيب !

أما «بيت الغموض الضاحك» فيخدعك فى المرأة، وتمشى فيه كما يمشى المصريون فى مقبرة الهرم . هكذا يقولون هناك.. وتعتمد على مفاجآت الظلام، كأن، تنحرك الأرض تحت قدميك، أو تلتف بك ماسورة. والألعاب التى تعتمد على البلبطة فى الماء كثيرة فى أولاروندو منها «الأرض المبللة» . وفيها تتزحلق من فوق وتأخذك المياه الجارفة فى قنوات ومواسير وتعويم على عوامات كبيرة ضد أمواج صناعية عنيفة.

ويمكنك أن تقوم برحلة بحرية تلعب فيها مع الدلفن وباقى حيوانات البحر، وأما إذا أردت أن تستمتع باستعراضات الطيور والدلافن والدببة ونرى كثيرا من الكائنات البحرية النادرة فعليك «بمدينة البحر».

وفى أولاروندو مسرح للأكل على صوت الموسيقى والرقص وفنون الاستعراض ومطاعم تقدم لك العشاء أمام عروض للخيول العربية وأن كان

الفرسان دائما يحملون أعلاما أمريكية أثناء الاستعراض، على كل حال فهذا المطعم يحمل اسم «ليالى عربية» وفيها مطعم «كابونى» ومطعم «الملك هنرى» وكهف سينما إنزيمان بالإضافة إلى مطعم «بلانت هوليوود». الذى يتناول فيه الزبون طعامه مع نجوم سينما هوليوود وفى نفس الجو والديكور للمدينة الساحرة وله أفرع فى ولايات أمريكية كثيرة وبعض بلدان أوروبا منها إنجلترا وهولندا وغيرها.

ومعظم العاب مدينة الملاهى المفتوحة أورلاندو تنتهى عند العاترة والنصف مساء أما إذا كان الزائر للمدينة من السهيرة فعليه أن يتوجه إلى وسط البلد، أى محطة «شارع الكنيسة» وفيها ألعاب وتسال ومأكولات، وحناطير نظيفة وسيارات ديكور للشوارع من موديلات قديمة، ويتبارى أصحاب المحلات فى الاتفاق مع بنات تجيد فن الرقص أمام المحلات لتزيد كمية المبيعات من البيرة ويقف الشبان من الجنسين يرقصون ويعزفون ويشحذون بالذوق.

ووسط المدينة فيها محطة قطار يقف فيها دائما قطار ضخمة فى حجم قطاراتنا مرتين أو أكثر وحولها شوارع واسعة زينت بتماثيل مضيئة لطيور ضخمة وأسماك كبيرة، يقف فيها أصحاب اللعب والمراجيح وتنتشر فيها المطاعم فى «مول» ضخمة يبيع السلع والمأكولات والمشروبات للسهرانيين والبوليس الذى لا تجد له أى أثر فى مدينة أورلاندو كلها يقف متقاربا من بعضه فى هذه المنطقة الحيوية حتى أنه يضطر للتدخل لوقف المرور والمشاة عند ظهور اللون الأحمر فى الإشارة.

وينتبهز أهل الخير فرصة الزحام فى أورلاندو، واستثمروا لحب الشعوب للأميرة الراحلة ديانا أميرة ويلز ويوزعون منشورات مصورة فى الأسواق

يعرضون فيها بيع تمثال من البورساليين لأميرة القلوب، الفكرة يقدمها «جاليرى دى اشتون دريك» ومقره فى ولاية أليينيز الأمريكية وهم تخصصوا فى جمع تبرعات من أهل الخير لاستخدامها فى أوجه الخير ولصالح الفقراء، فيصنعون تماثيل من البورساليين لأطفال بائسة، ويبيعونها عن طريق الإعلانات الموضوعة عند أبواب الأسواق بكل ولايات أمريكا، والبيع يتم بالمراسلة فيملأ الراغب فى الشراء كوبونا مصاحبا للإعلان ويرسله إلى مقر الجاليرى الذى يرسل بدوره العروسة البورساليين بعد أن يصله ثمنها منه بالبريد.

والإعلان عن العروسة المصنوعة للأميرة ديانا يقول: هذا الفستان الذى ارتدته أميرة ويلز فى الأمسية الخاصة التى عاشتها فى البيت الأبيض الأمريكى، وقد أرادت أن يكون هو فستان الصور التذكارية التى تؤخذ فى مثل هذه اللقاءات التاريخية، وقد صنعنا عروسة بارتفاع ١٨ بوصة لديانا بفستانها البنفسجى الحرير التاريخى، وترفق بها شهادات أصلية من وقاعة للعروسة لمن يريد أن يشتري، وحتى يظل بريق الأميرة العظيمة معنا إلى الأبد. البورترية صنعه الفنان تيتوس تويسكو وصور فيه فستانها الذى عرض للبيع بمبلغ ٢٢٢٥٠٠ دولار. وعندما تشتري العروسة الخاصة بديانا فانك تساهم فى استمرار عملها للخير، أما الثمن فسوف يدفع على ستة شهور فى كل شهر يدفع ٢٢,٩٩ دولار شاملة مصاريف الشحن وتذكرت لما كنا نشترى فى مصر تمثالا «لسميحة» وهى فنانة بإزاره، وشكوكو وهو فنان معروف بإزاره لكن الأزارة التى يشتري بها أهل الخير تمثال الأميرة ديانا غالية ويصل ثمنها إلى ١٣٨ دولارا والمبلغ يهون إذا كان بالفعل سيصل إلى مستحقه..

مدينة منحاذا وملحقاتها ضحك على الذقون!!

شاهدت على إحدى قنوات التلفزيون الأمريكي فى مدينة أورلاندو بولاية فلوريدا برنامجا اسمه ملائكة الرحمة ويقدم صورا من أفعال الخير، وحالات إنسانية تعجب أصحاب القلوب الرقيقة والنفوس الجميلة، وتابعت القصة التالية فى إحدى حلقاته

ادخر غلام فى أسرة متوسطة الحال مبلغ ٣٠٠ دولار أودعها خزانة والدته ، وظل يحلم فيما يصرف هذا المبلغ ، هل فى شراء بدلة أو فى القيام برحلة خارج ولايته أم بقضاء يوم أو أكثر فى مدينة ديزنى التى لم يرها رغم قرب مسكنه منها ، وبينما هو يشاهد إحدى حلقات «ملائكة الرحمة». رأى فى الحلقة طفلا فى مثل سنه يقول لمقدمة البرنامج إن كل حلمه أن يرى ديزنى لاند وإن ظروف والديه لا تسمح بتحمل تمن تذكرة الدخول، وهى ، ٢٦ دولار للأطفال و ٣٨ للكبار تأثر صاحب الـ ٣٠٠ دولار التى يحتفظ بها الطفل مع أمه وطلب من والدته أن تتصل بالبرنامج وتتبرع بتحويشة العمر لهذا الطفل الفقير، والتقى الطفلان على شاشة البرنامج المتوسط الحال، والفقير، وسألت المذيعة الطفل المتبرع : هل شاهدت ديزنى لاند؟ وكانت الإجابة بالنفى مما قطع قلوب المشاهدين ومن بينهم أحد المسؤولين عن إدارة مدينة ديزنى لاند الذى اتصل بالبرنامج على الهواء مباشرة وقال أن الإدارة قد قررت دعوة الغلام المتبرع وأسرته فى حدود خمسة أشخاص لمدة أسبوع كامل على أن تكون الإقامة كاملة فى فندق-ديزنى لاند الملحق بالمدينة المبهرة.

أما الذى لم يعجبني فى ديزنى لاند فلوريدا فهو أنهم رفعوا أعلام عدد لا يزيد على السبع دول على ساريات فى ميدان بارز من ميادين مدينة السحر والابهار والمتعة ديزنى لاند، ولم يعجبني ذلك لأن علم إسرائيل كان

واحدا من هذه الأعلام السبعة، فهل أصبحت إسرائيل فى نظر إدارة ديزنى لاند واحدة من أكبر سبع دول فى العالم، مثل أمريكا وإنجلترا واليابان وفرنسا وألمانيا وإيطاليا؟ وهل الجمهور الإسرائيلي من الأهمية والكثرة العددية حتى يتقدم دولا كبرى مثل الصين وهولندا وروسيا وكوريا وغيرها؟ أو أن السياسة العالمية لم تترك حتى ديزنى لاند دون أن تتدخل لتشوه الحقائق؟ وقد كشفت مدينة الملاهى عن انحيازها لإسرائيل ففى إنتاجها يحمل سموما ضد العرب، كشفت على ذلك فى جناح إسرائيل فى معرضها لاستقبال عام ٢٠٠٠ والذى يرى أن القدس عاصمة إسرائيل وعلى كل حال فإن ما نكتبه هنا عن هذه المدينة المنحازة هو من باب «اعرف صديق عدوك»

وكنت قد لاحظت فى أربع زيارات سابقة لديزنى لاند محاولة مشكورة من إدارتها للتمسك بالحياد والعدالة فى معاملة جمهورها من كل دول العالم، ففى مدخل الجناح الخاص بأطفال الشعوب والذى يحمل عنوان «إنه عالم صغير» لم يتجاهلوا فنون الموسيقى والديسكو والملابس فى أى بلد مهما كان موقعه الجغرافى على خريطة الدنيا.. الهند، والأفريقيون، العرب والأسويون بجانب الأمريكان والأوروبيين بالطبع، بل وعلى مدخل الجناح كتبوا بكل لغات العالم بما فيها العربية عبارة «أهلا وسهلا» وفى نهايته كتبوا «مع السلامة».

ويمكنك أن تستمع إلى صوت الدريكة والعود والنأى وبعض الألحان الشعبية المصرية مثل «العتبة جزاز والسلم نايلو فى نايلو» فى سوارع ديزنى لاند ضمن شريط الموسيقى الذى تقدمه الإذاعة الداخلية وتذيع فيه من كل قطر موسيقى أغنية.

ومدينة ديزنى لاند دائما متميزة عند العرب وتضمن قصصها التى تقدمها من وحى القصص العالمية المعروفة فى شكل سينمائى أو مسرحى،

تضمنها اسقاطات وغمزات ولمزات ضد العرب مع أن إدارتها تعلم: أن جزءاً ليس بالقليل من دخلها تشكله الأموال العربية التي يدفعها مشاهدون عرب خاصة الخليجييين الذين يقطعون آلاف الأميال من أجل ميكى، ومينى، وبوكاهنتس وعلاء الدين وسنووايت

وفى كل نسخ «ديزنى لاند» فى أمريكا وفرنسا ينتشر ممثلون وممثلات فى زى وملامح أبطال مسرحيات ديزنى، ليوقعوا الاتوجرافات للأطفال مع صور للذكرى لكن ديزنى فلوريدا بعد أن لاحظت تدافع الأطفال على «ميرميد» و «يوكاهنانتس» والد «بيست» و «ميكى ماوس» فقد خصصت لكل شخصية موقفا ثابتا ودائما بعد أن كانت هذه الشخصيات تخرج إلى شوارع ديزنى فى أوقات محددة ومتقطعة، وأصبحت جماهير الأطفال تقف طوابير طويلة ومملة حتى تحظى «بالشخبة» فى الاتوجراف الذى يباع فى المدينة بمصاحبة قلم لزوم الإمضاء الكريم.

ميكى ماوس كريم جدا

أما ميكى ماوس، ومينى، فقد أسعدهما الزمان وأصبحوا من أصحاب الفلل الشيك الوردية اللون ويستقبلان فيهما زوارهما طوال النهار ليطلعوا على غرفتى نومهم ومعيشتهم، والمطبخ والحديقة الملحقة بالفلا والإكسسوارات والأجهزة الكهربائية مثل التلاجة التى يسعى الأطفال لفتحها للإطلاع على حالها، أما جهاز التسجيل فمتاح للأطفال أن يستمعوا منه إلى ما يحبون من الأغنيات المشهورة فى «ديزنى لاند» فى كل مدينة من مدن ديزنى فى مواقعها، الثلاثة أكثر من ٤٠ لعبة، أكثرها مكرر فى كل المدن وفيها كلها كلاسيكيات ديزنى «الأسد الملك» «علاء الدين» «عروس البحر» سندريلا «سنو وايت» الأقزام السابعة «الجميلة والوحش».

كذلك من الألعاب التقليدية المراجيح بأشكالها المبهرة، من أول قطار المفاجآت إلى المرجيحة، وهذه الأنواع من وسائل الترفيه عادية وموجودة فى معظم بلاد الدنيا.

أما الألعاب الإلكترونية أو ألعاب المستقبل المعتمدة على تكنولوجيا عالية فهى «خيال الفضاء» و«خيال الرعد» وجبال المغامرات المائية

والمطرب الإلكتروني، فى كافثيريا المدينة، يعزف على آلة البيانو ويغنى، وحركة الشفاه وأصابع اليد طبيعية مائة فى المائة مع أنه عروسة مثل عرائس «المابيت شو» وبعد أن تنتهى الأغنية يتوقف ليشكر الجمهور بعد أن يصفق له طويلا. ثم يبدأ فى تقديم أغنية أخرى كأنه مطرب صاحب خبرة فى لقاء الجماهير وهو دقيق فى عزفه وغنائه

والعروض المسرحية الحية فى «ديزنى لاند» أبرزها ليون كينج LION KING وهو قصة أسد نصيبته الحيوانات ملكا لهم خوفا من بطشه فأورثه ابنه الملك، أما العرض فيشترك فيه كل الألوان التى تشكل فن العرائس، المحمولة على عصا والمعلقة بالخيوط، كما يندمج فنا المسرح والسينما، مع مزيد من وسائل الإبهار الجديدة بالليزر والقديمة بالدخان والموسيقى والإضاءة.

والعروض الحية فى شوارع ديزنى فلوريدا هى الأكثر إبهارا وحيوية وفى الثالثة بعد الظهر تقام عروض تتقدمها أفراد البحرية الأمريكية بموسيقى المارش يتبعها سيارات ضخمة عريضة عليها أبراج عالية وعرائس ضخمة وممثلون يلوحون للجمهور الجالس على عرض الطريق. وسيارات تحمل أشكالا تشكيلية من «الفيلبر» وأخرى تحمل تمثالا ضخما لأسد يتحرك يميننا وشمالا ممثلون حول السيارات يداعبون أطفال الجمهور ولا بأس من إعطاء الفرصة للتصوير.

لكن أكثر العروض إبهارا يقام فى التاسعة مساء كل ليلة، حيث يكون الظلام قد أتى على المدينة، فتتهادى السيارات المضاءة بالليزر فى شكل أسراب طويلة، وتستمر فى عرضها حوالى نصف الساعة ويكون الجمهور قد تراص للمشاهدة قبل موعدها بساعة تقريبا، ويمر عليهم باعة اللعب البلاستيكية المضيئة على شكل عصا طويلة مقسمة ألوانها إلى الأحمر والأبيض والأخضر. وهى نسخة مكبرة من عصا عسكرى المرور، كذلك يشتري الأطفال أشكالا تضيء فى الليل مثل بطارية فى سمك صباع اليد وتعمل بالحجارة فتصدر ضوءا مسلطا على ستراتيب مركبة على طرفها فتعطيها ألوانا يزداد جمالها فى ظلمة الليل

ويبدأ موكب الليل من سيارات الكرنفال مضيئة بالليزر. حاملة تماثيل وأشخاصا ملابسهم مضيئة فى أشكال زخرفية مبهرة يلف حول كل سيارة عدد من الممثلين يدايعبون الجمهور الجالس على صفتى الشارع الذى يجرى فيه العرض، وسيارات مكتوب عليها عبارات مختلفة بالإضاءة وأخرى هرمية الشكل وتالفة تحمل أشكالا ضخمة لآلات موسيقية مضيئة، وغيرها عليه فراشات لها أجنحة وهيكل عظمى مضيء، وأتجار، وأسماك مختلفة ألوانها وأحجامها وزعانفها متحركة، وقواقع ضخمة، وأشخاص على كل سيارة يلوحون للجالسين.

أما عرض الختام فيقام عند قلعة سندريللا، ويبدأ فى العاشرة من مساء كل ليلة، بأن تطير سندريللا فى سماء المدينة منطلقة من أعلى برج القلعة إلى أن تختفى عن الأنظار ولا يستغرق طيرانها أكثر من ٥ ثوان ليتلوها إطلاق الصواريخ الاستعراضية المبهجة لمدة عشر دقائق تقريبا هى كفيلة بتحويل ليل مدينة «ديزنى» ومدينة أورلاندو نفسها إلى نهار له مائة شمس كل واحدة بلون مبهج جميل.

ملحقات وتوابع

ومدينة ديزنى لها ملحقات وتوابع تطوق المدينة الموجودة فيها سواء أكانت لوس أنجليس، أو أورلاندو فكل المشاهدات السابقة تجدها فى مكان واحد يحمل اسم MAGIC KINGDOM BARK بينما يوجد أماكن أخرى تتبع إدارة ديزنى مثل EPCOT إيكوت وهى حديقة فيها بعض الألعاب المتحركة مع ألعاب الماء ورياضاته، وديزنى السحرية للاستوديوهات MGM وفيها بعض الألعاب التى تعتمد على المغامرة مثل برج الرعب الذى يسقط مصعده بالزائرين، وسينما مجسمه ومغامرات محسوبة فى الأدغال وعروض حية لمسرحيات ديزنى الكلاسيكية

وهناك نهر وشاطئ ديزنى أو التايفون TYPHOON LOGOON ألعاب مائية وتزحلق وموج صناعى يسعى السباحون لمقاومته، أما وسط مدينة ديزنى DOWNTOWN فقرية تباع فيها كل نماذج مدينة ديزنى بفروعها وملحقاتها كهدايا على سبيل الذكرى

كذلك هناك «رياضات الدنيا الواسعة» أما مملكة الحيوانات فقد أضيفت لمدينة ديزنى فى فلوريدا وفيها طيور نادرة مثل أبو قردان أحمر اللون وبغبنات لون واحد ونماسيح طولها نصف متر، ومغامرات للحيوانات الضخمة من الفيل مع المشاهدين وهيكل لديناصور مدفون فى الرمل ليكشف الأطفال عن بقاياها فى شكل لعبة مع الطبيعة وعرض للطيور المثلثة. ثم تلفريك وسيارات سافرى تمر على الحيوانات فى أماكن تواجدها والنسى تعيش فيها بشكل مرسوم ليكون قريبا من بيئتها الطبيعية، ثم رحلة بحرية فى قناة مزروع على ضفتيها عدد هائل من الأنواع المختلفة من النباتات أما الموغل فى القدم منها فهى مصنوعة من الفيل فى شكل أشجار عجوزة آتى الدهر على جذورها وملحقات مدينة ديزنى إذا قيست بالمدينة الأم فهى أقل أهمية ومتعتها لا تقارن، أما وقد يبلغ ثمن الدخول فى الواحدة منها ٣٥ دولارا أمريكيا فإننى أعتبرها نوعا من الضحك على الذقون.

مصريون على خريطة فلوريدا

ولاية فلوريدا شبه جزيرة فى شكل (الخيار) وهى أقدم الولايات الأمريكية ومحاطة بمياه المحيط الأطلنطى ، منا الناحية الشرقية ، وبخليج المكسيك من الناحية الغربية ، وعاصمتها (ميامى) تظهر فى مبانيها وشوارعها الآثار الموهلة فى القدم ، والأجانب المقيمون فيها يحذرون ضيوفها من السرقة والعنف دائما

فى ميامى تصدر كثير من الصحف العادية والمتخصصة ، وأكثر من ست قنوات تليفزيونية تشع على بعض الجزر فى المحيط والبحر الكارىبى لفت نظرى قناة ناطقة بالأسبانية لكثرة ما فى هذه الولاية من ضيوف أو مهاجرين من دول أمريكا الجنوبية الناطقين باللغة الأسبانية ، القناة اسمها (يونيفزيون) univision وتتولى تقديم برامجها أسرة من المذيعين عددهم خمسة و سادسهم كلهم ، وكل المواد والفقرات على هذه القناة بشكل ساخر وكوميدي ، حتى النشرة الاخبارية ، والأرصاد الجوية ، والمذيع بعد أن تقدم برنامجها ترقص على موسيقى تتر النهائية ، وعندما تستضيف نجما فى الغناء يتحول الاستوديو إلى مرقص جماعى فى حركات راقصة بين المذيعين والمذيعات ، أما البرامج فمعظمها من الطرائف وضيوفا دائما غير عاديين ، فمنهم البدين جدا أو الطويل جدا .

إرسال القنوات يصل أكثر من ولاية أمريكية لكنها تعد من القنوات الأمريكية المحلية وليست عالمية مثل قنوات CNN و Spame و Discover وقد شاهدت على الأخيرة فيلما تسجيليا غاصت فيه الكاميرا بعمق ٣٠ ميلا فى المحيط الأطلنطى لتصوير الباخرة الشهيرة (تايتانك) موضوع الفيلم

الأمريكي الشهير والتي غرقت عام ١٩٢٢ ، استخرجت بعثة التصوير من بقايا الباخرة بعض المتعلقات الخاصة بالضحايا منها (فنجان شاي) و(تسلكوب) و (زجاجة خمير) لم تستعمل وأعلنت القناة بعد عرض الفيلم أنها طبعته على شريط فيديو يباع مقابل ٢٠ دولار

شاطئ للأغنياء فقط

وللشاطئ الغربى لولاية فلوريدا ، على خليج المكسيك خليج اسمه خليج (تمبا) وتقع عليه عدة مدن جميلة تتميز بتسويات هادئة وكبارى ربانية ليست من صنع الإنسان ، خطوط رفيعة من الياس تربط بين أطراف البحيرات ، وقد استثمر الأمريكان هذا الجمال وبنوا حوله فيلات ومنازل تضارع فيلات (بيفرلى هيلز) الشهيرة فى حى النجوم فى مدينة السينما هوليوود بولاية كاليفورنيا .

وعلى خليج (تمبا) تقع مدينة (تمبا) وهى رمز ثقافى وفنى كبير ففيها ظهرت أول إذاعة أمريكية ، وفيها معهد للعلوم المائية ومتحف للفن ، وحديقة عالمية شهيرة تقدم الثقافة والترفيه فى (بش جاردن) Pusch Garden وتزخر بالحيوانات النادرة والألعاب المائية والمراجع وتعرض الثقافات المختلفة كما تقدم من كل قطر أغنية استعراضية

ولأن مناخ فلوريدا حار صيفا ومعتدل شتاء أى أقرب إلى المناخ الأفريقى ، اهتمت الحديقة بنقل حافة أفريقيا إلى ما وراء المحيط فتقدم رحلات استكشافية للمشاهدين والضيوف فيها أخطر الحيوانات وأروعها ، وتجلب الحيوانات من مكانها الأصلي لتعيش فى مساحة ١٥ فدانا هو اتساع الحديقة وفيها الأسود والضباع ، وفيها أيضا غزلان وحمير مخططة تجرى فإذا قذفها بطوبة خرجت لاهثة مجتمعة ، وفيها سيارات محملة

بالنعام والغزلان والحمير و ٢٨٠٠ حيوان ، وتعد لهم الغذاء والدواء
الرعاية تحت ملاحظة متخصصين ، والزوار أيضا .

وتعد إدارة الحديقة لزاثيريها سيارات جماعية للمرور على الحيوانات
فى بيوتها ، كما تعد (تلفريك) للنظر إليها من عل ، إنها حديقة رائدة فى
نشر المعلومات عن كل أنواع الحيوانات فى العالم ، بالإضافة إلى الأبهار
والتسلية من خلال عروض البهائم المتكلمة ، والطيور الذكية ، والدلافن
النشيطة الجذابة

وتحرص الحديقة على تقديم عروض حية تعكس ثقافة وفنون العالم فى
شوارعها حيث تعزف آلات النفخ النحاسية للزوار بالإضافة إلى موسيقى
الشعوب المختلفة فى حفلات مخصصة لذلك .

فى جناح يعزف فريق جان بوكس أغانى الروك الأمريكية منذ
الستينات حتى اليوم ، وفى قاعة المغرب تشارك فرقة مايستيك على مسرح
مراكش بجواره يجلس الضيوف المغاربة يصنعون الأدوات النحاسية المغربية
والتحف والمنسوجات الوطنية .

فى قاعة الفن الأفريقى عروض الرقص على إيقاع الطبول الفلكلورية

ركن الملك الذهبى

أينما كنت فى الحديقة تواجه بلوحات إرشادية عن جناح مصر مكتوبة
بالخط البارز الذى يتميز على الدول المشاركة الأخرى عندما تصافح الزائر
جملة (هدى السرعة) باللغة العربية ، فالمعنى أنك اقتربت من جناح
مصر، وعندها يتناهى إلى أسماعك موسيقى مصرية ، تلعب فيها الآلات
الأوكورديون والعود والطبلة ألعاب شعبية شهيرة مثل (العتبة جزان) و (ابن
البلد لعبد الوهاب)

الجنح المصرى يبدأ بأخطر ألعاب المراجيح فى العالم ، حورس أو المونتو نسبة إلى المحارب المصرى القدم وله رأس الصقر وجسم الإنسان ، والزائر يركب هذه المرجيحة ليصعد للسماء ثم يهوى فى لمح البصر وذلك يتطلب صحة سليمة وقلبا قويا ، وهذه اللعبة هى أبرز ملامح (بش جاردن) وأول ما يظهر للزائرين من بعيد وأمامها بنى الجنح المصرى بجدران عالية على شكل معبد فرعونى نقشت عليه رسوم ونقوش مصرية قديمة ووراءها عدد من التماثيل لأبى الهول والملك رمسيس وحورس وعين الحياة ونفرتيتى .

وفى الجنح المصرى أكثر من بازار (بازار الأقصر وبازار مصر) وغيرها ويبيع فيها القمصان القطن المطبوع عليها صور للملك الصغير توت عنخ آمون ولأبى الهول والأهرامات وهى مطبوعة أيضا على فناجين الشاي ، والحقائب ، كما توجد أيضا كميات هائلة من الصناعات الزجاجية للأدوات تشكل بعض ملامح الثقافة الفرعونية والشعبية المصرية

ويبدو أن إدارة الحديقة تتصور أن مصر باعتبارها بلدا أفريقيا له نفس الثقافة والتقاليد والتقاليع الأفريقية قد خصصوا ركنا لفتاة تجدل شعور فتيات فى شكل حبال رفيعة ملونة بالشكل الذى نراه على رؤوس بعض الأفريقيات من وسط وجنوب القارة السمراء ، وقد وضعوا ماكينة خاصة وضع فيها الزائر عملة (السنت) ومعها قطعة أخرى قيمتها (٥٠ سنت) فتخرج من الجانب الآخر بيضاوية الشكل ومطبوعا عليها صورة توت عنخ آمون

وأبرز ما فى الجنح المصرى هو مقبرة الملك الذهبى توت عنخ آمون وقد صوروا فيلما تسجيليا لعملية اكتشاف الملك الصغير لأول مرة ، يظهر فيه أبناء الأقصر يزبحون الرمال ثم يخرجون التابوت الذهبى للملك من المقبرة

وصوروا قصاصات الصحف العالمية تبارك هذا الإنجاز الذى قام به اللورد كارنرفون عام ١٩٢٢ والذى مول المشروع وتوفى بعد دخوله المقبرة بخمسة أشهر. المقبرة التى ظهرت فى الفيلم قد نصورها المخرج بعد رؤية الأصل فى وادى الملوك بالبر الغربى بمدينة الأقصر وليوحى بأنها الأصل صورها (بالأبيض والأسود) وهى طريقة التصوير السينمائى الذى كان سائدا فى عام ١٩٢٢ ، أما الفيلم فكتب فى مقدمته أنه من إنتاج جمعية اسمها جمعية أصدقاء النيل

ويتابع الزائرون قصة الملك الصغير من خلال ٦ غرف مزودة بنماذج لمحتويات المقبرة عند الاكتشاف وفيها (كنز النيل أو الجعران الذهبى) والأوانى الفرعونية الذهبية والطقوس المنحوتة المرسومة فى المقبرة ، وفى غرفة أخرى يشاهد الزائرون الملك داخل تابوت يتحرك غطاؤه أتوماتيكيا ليتيح للمشاهدين رؤية تمثال للملك الذهبى من صنع وتقليد خريجي معهد التصميمات فى أمريكا

تقول إدارة الحديقة لمشاهديها : إن هذا المعرض سوف يعطى انطباعا جميلا ، فإذا قمت بزيارة مصر فإنك لن تنساها أبدا

مغامرة أكبر

وفى الملاح التى تحرص عليها المؤسسات الكبرى المتخصصة فى تقديم الترفيه والإثارة للمشاهدين فى أمريكا ، جهاز (السيميليتور Simulator الذى يصعد بك الفضاء فى بينغبرسال استوديوز ويهب بك إلى قاع البحر فى عالم البحر Sea World ويداعبك مع رسوم الكارتون فى جناح مخرج الكارتون العالمى حنا بربارا وهى مغامرة يحبها المشاهدون ويقبلون عليها فهى بالإضافة إلى كونها طريقة عرض سينمائى مجسم فمن اللازم لها إعداد

صالة العرض بطريقة قابله لتحريك المشاهد حسب مقتضيات الصورة ليعيش معها وفيها .

خصصت إدارة Pusch Garden هذه الوسيلة لجناح مصر لتقدم من خلالها رحلة شخص يدعى (أكبر) الاسم باكستاني أما ملبسه فهو مغربي (الطربوش والجلابية) أما القصة فتذكر أنه مصرى يعمل مرشدا سياحيا ورباط حدائه من مواد خاصة ليكون له قدرة على السحر ، وبأعماله يحاول أن يعطل شخصا يدعى (أوجين ليفي ١١) عن أعماله ، فيأخذه معه على ظهر جمل إلى الصحراء المصرية ثم يركبان طائرة مرتفعة يحلقان بها فوق أهرامات الجيزة ، ويقول أكبر إنه يستطيع أن يهدم هذه الأهرامات .

ويفعل ذلك ثم يحاول أن ينقذ الطائرة فيهبط بها إلى منجم فتفقد توازنها لتصطدم بجداره ، فإذا هما في داخل كهف مليء بالكنوز (تحت الأرض ١١) ثم تخرج الطائرة إلى الصحراء .

وربما تكون هذه القصة الخرافية تعنى ما لا نرضاه نحن المصريين وقد قدمت بخبث واضح لكن موسيقاها قد كتبها الموسيقار الأمريكى الشهير جونثان ميلر مؤلف موسيقى عيد الاستقلال الأمريكى ، وعند خروج المشاهدين من هذا الركن يستعمون إلى موسيقى الأغانى الفلكلورية المصرية ويتشاهدون أقفاص الجريد القديمة ، المتراصة كديكور مصرى لبعض المناطق ١١

وفى (تمبا) متحف للأحياء المائية على عمق ٦٠ قدما تحت الماء مليء بالشعب المرجانية النادرة وآلاف الأنواع من الأسماك غير موجودة خارج ولاية فلوريدا وفيها أيضا متحف للفن الجميل .

وفى مدينة (سان ببيتز بيرج) على خليج (تمبا) هى الأخرى متحف آخر للأحياء المائية و (متحف سلفادور دالى) ويضم جميع أعمال الفنان الكبير .. وبه مرشدون لشرح لوحاته ، وبعض المتعلقات الخاصة به ، والغواصة الروسية نموذج للفرجة فى هذه المدينة واسمها (الصائد القاتل)

وكانت ملكا للبحرية السوفيتية وتبلغ من الطول ٣٠٠ قدم ، كذلك يوجد فى المدينة جاليرى الفنانة باجلى موس ولوحاتها بالألوان المائية ، ونقوشها على أطباق البورساليين ، كما يوجد فى المدينة سجل للمخترعات العظيمة فى العلوم ولتوثيق الأعمال الأدبية المخلفة ، والمدينة حديقة مفتوحة على الخليج يراها السائحون خلال سيارات خاصة لها شكل سيارات الترام . وفيها مطعم وسوق تجارى بنى داخل الخليج ، ويطير فى سمائها البط البحرى الكبير

وفى مدينة كلير ووتر على خليج (تمبا) ، مركز دولى للماس ومطاعم على الطريقة اليونانية ، أما مدينة (ساراسوتا) وهى تقع على نفس الخليج فيقام فيها فى شهور الصيف مهرجان للمسرح يسمى مهرجان (أسلو) وقد بدأت فعالياته منذ موسم ١٩٧٦ .

كذلك فى هذه المدينة أكبر متحف للفن فى أمريكا وهو متحف نجلنج ويملكه مليونير بهذا الاسم ، ويحتوى على تماثيل قديمة للآلهة وماكينات بدائية ، كما يوجد فى ساراسوتا متحف للسيارات القديمة يضم ٧٥ سيارة حالتها تسمح بتجربتها ، كما يوجد فيها مجموعة من ماكينات التسجيلات الغنائية التى تعمل بالعملة .

وليست مدينة أولارندو وحدها التى تجذب السائحين لوسط ولاية فلوريدا رغم تخصصها فى عرض أنواع عالمية من الألعاب الجذابة والمنيرة للسائحين من كل دول العالم ، إنما يوجد بجوارها مدينة كيسيمى Kissimee وفيها القرية الصينية الزاخرة بصور للحياة فى الصين منذ القرن الثالث عشر ، وفيها صورة سور الصين العظيم وعرض للحرف اليدوية ، وفنون البناء والقرية التى يتخيل الصينيون أن حكامهم يعيشون فيها بعد الموت ، وتماثيل لمحاربين قدامى

وفى القرية عروض حية لأسد البنجال وتمساح أمريكا ، وتعلبها وأنواع من الأسود الجليدية النادرة بيضاء اللون ، وفيها مسرح (٨٠٠ كرسى) يعرض فنونا ورقصات من أصل آسيوى قديم

شاطئ الحرب والغرام

والشاطئ الشرقي لفلوريدا ملئء بالبلاجات على المحيط الأطلنطى ويقضى فيها الأمريكان إجازات الصيف ، ومنهم من يملكون بيوتا صغيرة لهذا الغرض ، كذلك فإن الفنادق الكبرى مبنية على طول الشاطئ من مدينة (ديتونة) إلى العاصمة ميامى مارا بشواطئ كثيرة مثل (كوكو بيتش) و(ملبورن) و (فورت لودرديل) وهذه المدن تزخر شواطئها وشوارعها فى ليل الصيف بمهرجانات وكرنفالات مبهجة ويتبارى أصحاب المطاعم فيها لجذب الجمهور فترى شخصا فى زى المطرب الفيس برسلى يدعوك للدخول ، وآخر يرتدى ملابس وديكور وإكسسوار مايكل جاكسون وفى مدينة (ديتونة) متحف للمسرح والغنون الجميلة فيه أعمال متنوعة من شوبان إلى الفولكلور الأفريقى وتمائيل لشخصيات لها بصمات إنسانية .

وعلى الشاطئ الشرقي لفلوريدا قاعدة كبيرة من قواعد سلاح الطيران الأمريكى مبنية على عشرات الأميال معلنة مبانىها ، ومطاراتها وربما اختير هذا الموقع ليكون فى مواجهة كوبا وتحسبا لأى احتمالات عدوانية . وأمريكا لا تعتبر جيشها سرا من الأسرار ، فهى تعلن عنه ضمن الإعلانات الراقصة فى التليفزيون ، وكان الجيش الأمريكى أحد رعاة مباريات موندريال لكأس العالم مثل السلع الكهربائية ، وهم يطلبون الشباب للتجنيد فى إعلانات جذابة تقول لهم تعالوا ووفروا ٤٠ ألف دولار لنعلكم بدلا من المدرسة أو الجامعة ، ويختتم الإعلان بأغنية ليست على موسيقى المارش .

أما مركز كيندى للفضاء فى فلوريدا فهو مزار السائحين ، وموقعه بعيد عن العمران على بعد ٦٠ كيلومترا من مدينة أورلاندو ، وثمن تذكرة الفرجة عليه ١٢ دولارا يتفرج فيه السائحون على صور لأول سفينة فضاء وقائدها روبرت جريبن ، ولأول من مشى فى الفضاء جون بانج على مركبة الفضاء

كولومبيا ، وأول مرة يتعرض الأمريكان لصناعة الصواريخ ١٩٥٠ ، وصور
تؤكد أن وكالة ناسا قد أنشئت عام ١٩٨٥ وبعد ٣ سنوات أطلقت أول
مركبة فضائية ، وأول برنامج كان هو (أبوللو) وهو صاروخ كبير الحجم ،
وقد وضع برنامج إطلاقه عام ١٩٦٠ ، وقد بدأ أرمسترونج ولوكينز والدرن
رحلتهم على القمر ١٩٦٩ ، ويتفرج السائحون من خلال شاشات على ما
يحدث فى الفضاء ، ويعرضون لهم فيلما من الخيال العلمى على أول مدينة
فى الفضاء مستخدمين فى ذلك صورا حقيقية من وكالة ناسا .

وتعرض الوكالة لوحة شرف بأسماء الرواد الذين صعدوا إلى الفضاء كما
يشاهد السائحون مركبا بالحجم الطبيعى لسفينة الفضاء الاستكشافية
والقاعدة التى يطلقون منها الصواريخ والشكل الخارجى للمبنى الذى تعد
فيه الصواريخ والسكك الحديدية للقطار الذى ينقل الصاروخ إلى قاعدة
إطلاقه ، ثم معرضا للملابس ومأكولات رواد الفضاء ، ويمر السائحون على
قنوات مائية مليئة بالتماسيح الضخمة والمتوحشة ولا يعرف أحد هل ذلك
مقصود .

أنها جولة سياحة تستمر ٤ ساعات يستمتع بها السياح من كل دول
العالم ، أما نحن المصريين فتتضاعف سعادتنا وتمتج بالفخر القومى عندما
نتذكر أن العالم المصرى د . فاروق الباز كان له دور بارز فى هذه
الانتصارات العلمية الإنسانية فى تحديد مواقع هبوط المراكب الفضائية على
سطحى القمر والمريخ وذلك من خلال عمله كباحث فى معهد سميث
صونيان الذى كان يعمل فى مشروعات مشتركة مع وكالة ناسا الأمريكية
الفضائية وقبل أن ينتقل العالم المصرى الكبير للعمل فى مركز الاستشعار
عن بعد التابع لجامعة بوسطن

الولايات المتحدة الأمريكية كاليفورنيا

- ✿ ألعاب في النهار وفي الليل عينيك ماتشوف إلا النور
- ✿ الفرجة لا تكفى.. اخرج فيلما بنفسك

ألعاب فى النهار.. وفى الليل عينيك ما تشوف إلا النور

طبعاً، انبهرت بالمدن الأمريكية فلا بد أن مدينتى سان دييجو، سان فرانسيسكو، هى جنة الأمريكان التى يجرى من تحتها «السبواى» وتتشابك من فوقها الكبارى التى كثيراً ما تتباعد، وتتدانى، كإصبعين فى كف الشاعر كامل الشناوى

لكن عندما زرت مدينة هوليوود، ومدينة والت ديزنى، شعرت أن الأمريكان قد باعوا لى «الترماى» يعنى على رأى الشاويش عبد العال «اتقلبت» بتشديد اللام، يعنى اتسرقت بلهجة محمود ياسين

حاولت أن أكون من الكاظمين الغيظ، والعافين عن المرشد السياحى الذى وقف أمام كل منزل من منازل نجوم الفن فى العالم لمدة ٣ دقائق ليصف لنا منزله العامر، ويعطى لنا تاريخ حياته. أقصد حياة المنزل منذ كان «دبشا» آسف فليس هناك دبش، إنما زلط مجروش - إلى أن أصبح منزلاً آية فى الجمال، وقطعة من التاريخ يدفع السائح الغلبان مثلى أكثر من ٥٠ دولاراً ليتفرج عليه ويسمع الموضح الذى يلقيه المرشد السياحى بفخر يبالغ الأمريكان فى الاهتمام بنجوم الفن، فالمنطقة التى يسكنون فيها واسمها «بيفرلى هلز» لا ترى فى شوارعها الواسعة جداً إلا سيارات شركات السياحة التى تطوف بالقداميين من كل الولايات الأمريكية للفرجة على منزل كارى جرانث الذى أعلن عن بيعه وطلب فيه ٥ ملايين دولار ونصفاً ولا بد من النصف قبل المليون، وهذا هو منزل المطرب المأسوف على شبابه نجم الروك أند رول إلفس بريسلى. لم يفتح بابه منذ أن مات. وهذا هو

منزل باربرا سترايسند، أعلى منزل في المنطقة، وهذا منزل الأسطى ماكس فاكثور اشتراه في هذه المنطقة ليؤكد أنه أيضا نجم لأن النجومية هناك بالفلوس إذن فماكس فاكثور لابد أن يكون من عين أعيان هوليوود وكل نجوم الخمسينات والستينات والسبعينات لهم بيوت فى بيفرلى هلز فى هوليوود. لكن لم يعد يهم القارئ أن يعرف عنهم شيئا لقد راحت عليهم وعلى السينما الأمريكية كلها، وأيضا نجوم الثمانينات لهم منازل أيضا لكننى لا أعرف أسماءهم فكلهم نجوم تلفزيون، ولا أدعى أننى استطعت أن أوصل مشاهدة ٣ حلقات متتابعة من «فالكون كريست» أو «دالاس» أو «فوق وتحت» أو «الجميلة والوحش» أو «هرقل».

ومنازل نجوم هوليوود، فيها نصف ما يميز كل منازل الأمريكيين فلا يوجد أى شبه بين منزلين، لا فى التصميم ولا فى لون الطلاء ولا فى أى صفة إلا أنها جميعها تتكون من دور واحد فقط، فناطحات السحاب الأمريكية ليست للسكن، إنما للأعمال الإدارية فقط.

وربما لو لم أكن مصريا، ما كنت قد شعرت بأن الأمريكان قد باعوا لنا الترمای فهم يقولون أن مصر هوليوود الشرق هناك مارلين مونرو، وهنا هند رستم، هناك تيرلى تمبل وهنا سميرة أحمد هناك سيدنى بواتييه، وهنا حسين صدقى وعماد حمدي، وأنور وجدى، ونجيب الريحاني، هناك فيه عمر الشريف، وهنا فيه عمر الشريف يعنى فيه هناك وفيه هنا أيضا فقط هناك يوجد مخ أمريكى. وهنا مخ غير أمريكى.. هناك استطاعوا أن يبيعوا للجمهور الفن تذكرة سياحة ب ٥٠ دولارا (وأكظم الغيظ. فأين منزل أم كلثوم فى شارع أبو الفدا.. وأين فيلا يوسف وهبى فى الهرم، وآثار فريد الأطرش وسرير عبد الحليم حافظ؟ أين بدلة نجيب الريحاني؟ هنا لم يشأوا أن يبيعوا شيئا، ربما لأنهم هناك فى حاجة إلى فلوس الدولة مزنوقة حبتبن!!! لذلك هى تبيع آثار نجومها!!

وأنا لا أذكر أنني قد انبهرت من أفكار الأمريكيان التى صنعت حضارة العصر الحديث وخطفت الأضواء من حضارة الغرب والبقاليد فى أوروبا. لكن الدم غلى فى عروقى عندما وقف أمام المسرح الصينى فى هوليوود - أقدم وأعرق مسرح فى أمريكا وأشهر مسرح فى العالم - فقد طبعوا على البلاط الكبير الذى كسوا به الأرض المؤدية إلى المسرح. طبعوا آثار أكف وأقدام وأرجل نجومهم مع توقيع كريم من كل نجم، وهذه التوقيعات، يتدافع جمهور الفن لتفحصها، وأخذ صورة للذكرى بجوار، أقصد فوق إمضاء أى فنان يعرف اسمه، فنجد الناس أمام المسرح، ولا أكوام الحمام الهابط على أرض ميدان البيكاديللى أو الطرف الأغر فى لندن، وأكثر من عدد الواقفين فى انتظار أتوبيس ٥٠ فى ميدان العتبة

لكن لماذا لم نفعل مثلهم أمام المسرح القومى متلا. ولو فعلنا، لتدفقت على وزارة الثقافة ريالات ودينارات عربية، ودولارات أمريكية وبسوز مكسيكية، العملة فى المكسيك هى البسو بتشديد السين» فإذا كان المسرح الصبنى عمره الآن ٨١ سنة فإن المسرح القومى قريب العمر منه وإذا كان المسرح الصينى قد صنع شهرة ونجومية أبيل جانبخ، وجانبت جانبور وجورج آرلى وكلارك جيبل وفكتور ماكلين وبث ديفيز وكانرين هيبورت وجارى كوير وانجريد برجمان ومارلون براندو وجريس كيلي وبول براينر وأوردي هيبورن وسوزان هيوارث واليزابيث تيلور وجين فوندا ووالدها هنرى، وسالى فيلد، فإن المسرح القومى قد صنع شهرة سميحة أبواب وتوفيق الدقن وشفيق نور الدين وحسين رياض، ومحمود يس ونور الشريف. وغيرهم.

فلماذا لا نأخذ بصمات كل هؤلاء النجوم ونبييعها للمعجبين فى كل مكان؟

وأهم ما فى وسط لوس أنجيليس هى هوليوود أرض السحر والخيال
والسهرة وقاعدة انطلاق السينما الأمريكية صاحبة السيادة على الشاشة
الفضية. والآن فى كل القنوات التليفزيونية إنها مدينة مبهرة ليلا ونهارا
ففنادقها تتبارى فى لفت الأنظار بنكويين ديكوراتها، وإضاءة حتى
أسجارها، وبها أحدث مركز لعروض الفنون الموسيقية والدرامية فى العالم،
ومفر مهرجان الأوسكار العالمية بها ٣ مسارح مضاءة ختباتها على مدى
العام كله تقدم العروض السيمفونية والأوبرات والكوميديا الموسيقية
والدراما، وعلى عكس مسارح برودواى بنيويورك فالتذاكر دائما متوافرة لمن
يريد

ومدينة هوليوود كلها مزار للسائحين من كل بلاد العالم وأما السكان
من كل حذب وصوب، وإن كثرت بعض الجنسيات عن بعضها، فتتحد
نلات مدن صغيرة واحدة لليابان يقال عنها طوكيو الصغيرة. وأخرى للصين
ونالته للمكسيك وكل جنسية منهم نشغل حيا مستقلا أتبه بحى الصين
فى مدينة نيويورك والمعروف بالمدينة الصينية لكن السكان يعيشون تحت
خيمة من الأشجار وضعت عليها لوحة خشبية تحمل اسم «هوليوود» لها
سحر خاص عند كل من يشاهدها فوق الجبل العالى

أما حى المشاهير وملتقى الصفوة من راكبى الروزرويس والمرسيدس
والجاجوار فهو «بيفرلى هيلز» ومن قصور الخالدين من أهل السينما من
نجوم الغناء أليس بريسلى وفرائك سيناترا إلى مايكل جاكسون ومن نجوم
التمثيل من كلارك جيل وهنرى فوندا وجاك ليمون ومارلون براندو إلى
البرايث وكاترين هيبورن.

ولا نفوت شركات السياحة الأمريكية أن تسغل شوارع «بيفرلى هيلز»
بقصورها الشاهقة المرسومة سبحان الوهاب فى نسيط الخزانه، مقابل

خدمة عظيمة هى السماح لأى سائح أن ينزل من السيارة التى تحمله وتجوب به هذه الشوارع الرهيبة ليلمس بيده سور، أو باب القصر الفخم الذى يسكن فيه نجمه المفضل، أو كان يسكنه إذا كان قد رحل عن الدنيا وسوف ترى أين يعيش مارلون براندو وجريجورى بيك وجون كونرى وهمفرى بوجارت وكارى جرانت وأفارجاردنر ولاناتييرنر

وإذا اكتفيت حلما وأردت أن تعود للواقع، بشرط أن يكون مازال معك نقدية، وأن الرصيد الذى وضعته فى أحد البنوك المصرية مقابل الفيزا كارت، مازال فيه رصيد فتعال ندخل دنيا المرح والفكاهة والفانتازيا والترفيه لكل الأعمار، وأيضا آخر ما وصل إليه تكنولوجيا الفنون، تعال إلى ديزنى لاند كاليفورنيا.

وديزنى لاند مؤسسة تعليمية ترفيهية، وهى متحف حى وراء أسواره كل ألوان البشر وأجناسه، وهى نسخة طبق الأصل من ولاية فلوريدا ألعاب فى النهار . وفى الليل . عينك ماتشوف إلا نور الألعاب النارية والصواريخ التى استعرضناها فى مدينتى أورلاندو . ويورى ديزنى

الفرجة لا تكفى .. اخرج بنفسك فيلما

ومرة أخرى فإن هذه الدعاية العظيمة لا تقلل من قيمة الحضارة الحديثة في أمريكا بلد الكبارى والأنفاق والمطارات والموانئ في المحيطين الأطلنطى والباسفيكى ومركز الفضاء فى هيوستون واستوديوهات السينما فى كاليفورنيا وناطحات السحاب فى نيويورك وشيكاغو ، حيث يوجد سير زتاوس أى أعلى عمارة فى العالم ١١٥ طابقا وترفع مصاعدها بتسقط الهواء . وفى الفترة الأخيرة حاول الأمريكيون أن يصنعوا من كل أمريكا هوليوود كبيرة صوروا أفلاما خارج استوديوهات هوليوود الشهيرة ، صوروا فى واشنطن ونيويورك وفى ولايات أخرى ، فكل ولاية لها طعم ومذاق مختلف وإن تبقى استوديوهات هوليوود كتاريخ وكقيمة وأيضا ليؤمها السياح .

بنيت استوديوهات هوليوود عام ١٩١٥ بناها كارل لوميل وفتحها منذ هذا التاريخ لكبار النجوم لتصوير أفلام تغزو وجدان العالم ، وفتحها أيضا منذ نشأتها للسياحة ليتفرج محبو السينما على النجوم فى الاستوديوهات أثناء التمثيل .. منذ ٧٣ سنة كانت تذكرة الدخول بـ ٢٥ سنتا ، وشاهدها أكثر من ١٥٠ مليون مشاهد خلال ٨٥ سنة وأصبحت التذكرة بـ ٤ دولارات فيما يعد وزمان كان السائح يشاهد أكثر من ٦ أفلام يتم تصويرها فى اليوم الواحد ، الآن لو كان هناك فيلما يتم تصويره فإن ذلك من محاسن الصدق ، لكنه يخرج منبهرا مستمتعا مما يراه من فن وتكنولوجيا وأيضا من وسائل الترفيه التى أعدت خصيصا للساخحين .

تبدأ رحلة الفيلم فى استوديوهات هوليوود بحجرة المكياج ، فتعرض فيلما قصيرا لسمبانزى يلاعب طفلا ويتضح أن السمبانزى هو ممثل وسيم لخبط الماكبير هيئته ويتحدث الماكبير عن طريقة عمل المكياج وأساليبه .

وبعد أن يتم التصوير ، يعرض مشهدا فى قاعة أخرى بدون موسيقى ثم تتم عملية وضع الموسيقى التصويرية والمؤثرات أمام المشاهد فى فيلم قصير ليتحول الفيلم الصامت إلى ناطق ، بعده يدخل جمهور السائحين إلى الحجرة المجاورة ، ليتعلموا كيف تكون إضاءة الاستوديو ، ثم غرفة أخرى لتصوير بعض الخدع مع استخدام الوسائل الحديثة والنفن فى تصميم روافع للكاميرات وحوامل للممثلين وفى الحجرة المجاورة يرى المشاهد مدى استخدام الكمبيوتر فى تسهيل عملية تصوير الأفلام المبهرة والحوادث الصاعقة التى يسقط فيها ٥ كبارى وتفحص ١٥٠ سيارة من النوع الأمريكى (السيارة ١٠ متر) ثم يعرض مسرحية قصيرة تستخدم فيها أحدث وسائل الإبهار فى الإضاءة والمؤثرات

وفى ترولى خاص يقوم السائحون بجولة فى استوديوهات هوليوود التى بنيت حول المعامل واستوديوهات التصوير ، أحياء سكنية كاملة تمثل أنماط الحياة المتباينة فى العصور المختلفة ، حى أمريكى قديم ، وحى إنجليزى معاصر ، وآخر من العصور الوسطى ، حى يمثل الحياة الأفريقية وآخر فى إيطاليا ، وهى مباني دائمة لا تهدم ويستغل الأمريكيون التكنولوجيا الحديثة فى بناء كبارى قديمة يمكن هدمها ثم تركيبها بعملية كهربائية ، وفى بناء بحيرات صناعية يظهر فيها سمك القرش الكهربائى الذى يهجم على ترولى السائحين بصوته الفظيع ، يمكن أن تلمح فى منتصف البحيرة غواصة يتم تدميرها ثم بناؤها كهربائيا ، وصاد على أحد حواف البحيرة يصاب بقذيفة فيصرخ قبل أن تبلعه المياه ، ويعود كما كان فى بحر دقيقة واحدة ، ويمر ترولى السائحين بنفق يمكن غلقه ونحويله إلى سفينة فضاء معلقة تظهر على جوانبها الكائنات الفضائية المختلفة .

إن هذه الأستوديوهات يمكن أن تقدم متعة جمالية كبيرة ، وتنتج أفلاما تصنع نجاحا مدويا دون أن يكون أبطالها فى شهرة جاك ليمون أو سامى

ديفيد ، أما في مصر الآن فقد ساءت حالة استوديوهاتها حتى أنك لم تعد تبين إذا كان نور الشريف يقول لمرفت أمين ، بحبك أم أنه يقول لها يادملك ! فالصوت (بومى) والألوان كالحبة والموسيقى خارجة من قبر هذه الاستوديوهات الأمريكية المعروفة بيونيفرسال استوديوز تكشف بكل جرأة سر المهنة ، شعارها . هذه بضاعتنا وعلى عينك يا ناجر !! فهي تعرض عليك بالتفاصيل الجذابة جدا ، كيف تقتل دون أن تسيل نقطة دم ؟ ، وكيف تنسف جبلا وتجعل عاليه واطيه دون أن يطير الرماد ؟ ، وكيف تطير في الهواء بلا أجنحة ؟ ، وكيف تتعلق بتمتال الحرية القابع على شاطئ المحيط الأطلسي وأنت أمام المحيط الهادئ ؟ ، وتشعل هذه الاستوديوهات لك البحار سعيرا ، وتقلب الأرض رأسا على عقب ، فتطيل الأذان وتنبت الزيول . فتضحك على نفسك وعلى السبنا في بلدك . فيقولون جلا جلا ! هذه هي السينما إفهموها بقى . ويللا .. حاول أن تخرج فيلما عالميا بنفسك..

استمع إلى العروض الموسيقية في أمريكا مهما كان مكان العرض تشعر بسحر الموسيقى وجمالها وتأثيرها على النفس . لنقائها في التسجيل والعرض ، بل إن تأثير التسجيلات الموسيقية كبير جدا على كل أوجه النشاط الفنى أو الهندسى التى تقدمها المؤسسات الترفيهية والثقافية فى أمريكا .

شاهدت عرضا حيا لاستعراض (Beetles Juse) (خلاصة الخنافس) فى يونيفرسال استوديوس لوس أنجيليس ، وقد بهرنى نقاء الصوت وجماله وشكل الميكروفونات المستعملة على المسرح وأخذ اهتمامى أكثر من إبهار الديكور وإضاءة ومكياج الممثلين وجمال الممثلات ، فالليكتروفونات المستعملة لنقل صوت الممثلين عبارة عما يشبه ذراع نظارة من ناحية واحدة ، يتيح للممثل الاستعراضى التحرك بحيوية شديدة تصل أحيانا إلى العنف .

أما الديكور ، فكله إلكترونيا مضى تتغير مناظره فى الدقيقة الواحدة أكثر من ثلاث مرات مع استخدام مؤثرات متنوعة ما بين فرقعات تصدرها أسلحة نارية ، أو إشعال ذاتى للنار .

وهذا العرض الحى إنما هو استراحة لزائرى يونيفرسال استودىوس ، معظم عروضها تعليمية فى شكل جذاب لا ينقصه سوى عنصر الإبهار والمسرح ، فى مدخل استوديوهات لوس أنجليس ، عرضوا المباراة المشهورة لبطل الفيلم الأمريكى المشهور (بات مان) وبجوارها عرضوا دراجة بخارية من المستعملة فى ذات الفيلم ، وقبل باب الاستوديوهات أن تمر على مقاهى ومحلات شكلها سينمائى وهدفها تجارى ، تبيع الهدايا التذكارية فى النهار . ويجتمع فيها نجوم الصف الثانى من السينمائيين والطامحين فى النجومية ، لجلسات سمر وترفيه شعبى ، أشبه بما يحدث فى أمسيات ساحل الريفيرا الفرنسى الشهير .

أما إذا وصلت إلى باب الاستوديوهات ، فسوف تسعد أمامها بعروض فرقة الهواة الموسيقية وعروض طلاب المعاهد الموسيقية التى تبحث لها عن مكان فى اهتمامات محبى فن السينما فى العالم .

لقد زرت استوديوهات أورلاند ، كما زرنا استوديوهات لوس أنجليس ، فأدركت بعض الفروق فى الحصص التعليمية أو الترفيهية بينها .

كانت الخدع القائمة على ما يسمى «بالكروما» جديدة فى الفن السينمائى والتلفزيونى ، لذلك رأيت عرضا للإنسان الطائر. المربوط بحبال لا يراها المشاهد، وتتحايل الكاميرات فى إخفائها، فيظهر على أنه «الرجل الأخضر» أو عباس بن فرناس الذى يجوب المحيطات طائرا.

وقد كثر استعمال هذه الوسيلة فى الأعمال التلفزيونية، وفقدت إبهارها، فلم أجد لها أثرا فى استوديوهات لوس أنجليس، واستبدلها بألوان أخرى من الخدع السينمائية.

فقد استحدثت هذه الاستوديوهات ركنا يكشفون فيه كيف كان هيتشكوك يقتل ويذبح ويخلع قلوب المشاهدين، بينما هو لم يخرج عن الأستوديو الذى لا تزيد مساحته على بضعة أمتار ويعرضون فيلما قصيرا لمطاردة تنتهى بتعلق الضحية قبل قتلها بتمثال الحرية القابع فى نيوجرسى على شاطئ المحيط الأطلنطى، وضمانا لتوصيل الدرس للعقول، تختار مضيعة الركن واحدة من الزائرات لتطبق عليها عمليا درس المطاردة الذى تم عرضه وينتهى على كتف تمثال الحرية الشهير

وفى كل ركن تتكرر الطريقة فيعرض مشهد مبهر ثم يطلب من الزائرين أن يكونوا كوسائل إيضاح أو تلاميذ تحل المسألة التطبيقية حدث ذلك فى ركن «النار» الذى يتحول فيه الخشب إلى ماء وينصهر الحديد وقلوب المتفرجين، وفى نهاية العرض يعلمك مضيف الركن كيف تشعل النار فى منزلك دون خسائر!

وفى أورلاندو اختاروا عددا من الزائرين ووضعوا أمامهم آلات إيقاع ونفخ وطلبوا أن يلعب كل منهم بما أمامه عند ظهور صورة معينة ولما أعادوا عرض الشريط رأينا فيلما مصاحبا بموسيقى تصويرية معبرة ومنوعة.

وفى استوديوهات أورلاندو رأيت معركة كاملة مدتها ساعة على حى جبلى استخدمت فيها السيارات المصفحة والدبابات والأسلحة من كل نوع. تهدمت فيها حوائط وتفجرت ينابيع مياه، ثم انتهت بالتصفيق الحاد من الجماهير تحية للفنانين والفننيين الذين رفعونا إلى السماء ثم خسفوا بنا إلى أسفل السافلين فى دقائق معدودة بل كذلك عرضوا فيلما لفتاة تسقط تحت قطار ثم شرحا لأسرار التصوير.

وفى أورلاندو أيضا، يعرضون فن الذبح الوهمى، وكيف تصور لك السينما مشاهد الدم والجرح باستعمال سكين معلقا به كيس من لون بشرية الممثل المذبوح وبه شكل الجرح المتوقع فيه.

ثم هم يقطعون أذان المثليين وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم باستعمال أجهزة مصممة لذلك تضمن إقناع المتفرج

ومشاهد الزلازل استحدثتها، استوديوهات لوس أنجيليس، وأورلاندو، فإذا ركبت القطار وتحرك بك إلى محطة سكة حديد، شاهدت بنفسك كيف تميل القاطرة ثم يسقط السقف وتغور الأرض بالماء وتنهدم جدران المحطة على دماغك ويتحرك الكرسي من تحتك في شكل زلزال، فلا تملك إلا أن تنطق الشهادتين ثم تضاء المحطة. ويعود كل شيء إلى ما كان عليه، فتمصص شفطيك، يا سلام على قدرة الأمريكيان!

مثل هذه «اللعبة» لا يتحملها إلا أصحاب القلوب القوية ومعظم أركان «يونيفرسال استوديويز» كذلك. مثلاً لعبة «هونج كونج» تتركب فيها سيارة قطار مفتوحة ليصبح القطار معلقاً فوق مدينة نيويورك، فإذا نظرت تحتك فالرعب سوف يملأ قلبك لكن لا يقاس بالرعب الحقيقي الذى سوف تشعر به عندما تقاجأ بوحش كاسر مخبئ الشكل يهجم عليك بصوت وحشى يحاول أن يلتهمك ولكن لو كررت اللعبة فى عام آخر سوف تخرج له لسانك استخفافاً

والمغامرات سمة من سمات الأمريكيان وهى سلوك يقبل عليه كثيرون، وقد استثمرت استوديوهات لوس أنجيليس الشهرة التى حققتها أفلام أمريكية مثل ET و Jurassic Park «أرض الكواسر»، فأقامت أجنحة بأسمائها لهواة المغامرات، وفى جناح ج ف تمر وأنت فى مقعدك على القارب بأشكال مختلفة من E.T بطنيها المخيف أحياناً المضحك أحياناً أخرى، لكنك سوف تقع فى مطبات مائية كثيرة لزوم المغامرة أما فى Jurassic Park، فالمغامرة أسد.

أيضاً فإن رموز نجوم السينما خاصة التى يقبل عليها الأطفال تنزل فى أوقات محددة لتلتقى بزائري استوديوهات أمريكا، فتشاهد فى سوارعها

عرضا للوريل وهاردى ثم نفاجا بكريستوفر لى بطل فيلم «دراكولا» يحيى
الزائرين ويوقع لهم على أوتوجرافات الذكرى، أيضا أبطال العرض الحى
فى الاستوديو «خلاصة الخنافس».

وفى استوديوهات لوس انجيليس، كما فى استوديوهات أورلاندو ركن
للحيوانات المختلفة المدربة على أعلى مستوى وهى حيوانات ليست من
المعروفة بذكائها وتجاوبها مع الإنسان فى التدريبات المختلفة مثل الأسود
أو القروود أو حيتان البحر، إنما هم يدرّبون الكلاب والحمائم مع الدببة
والقردة فيأتون بحركات خفيفة الظل ذكية مع المعنى الذى يطلبه مدربها
أما الجولة فى أماكن التصوير الخارجى باستوديوهات أمريكا، فيستعمل
فيها قارب فى أورلاندو، وطفطف من عدة عربات فى لوس انجيليس.
وقبل أن تدخل يتحرك الطفطف تذكرك إدارة الاستوديو بأن آخر إنتاج تم
نصويره فيها كما تحدده أفيشات لصفى الحوائط هى أفلام
ومسلسلات منها E T ومسلسل هرقل الذى تحول مؤخرا إلى فيلم بالرسوم
المتحركة، وأفلام الفك المفترس وغيرها

فإذا ما انتهت الجولة، ووقفت لتأخذ صورة تذكارية تحت ماكيت
سمكة قرش وضعت فى أعلى مكان من الاستوديو فسوف يبهرك منظر
الربوة الخضراء من خلفك، والننى يتبع منسها الجمال والنور والفن، إنها
ربوة كتبوا عليها بحروف من الحشيب الأبيض المضىء Hollywood مدينة
السينما العالمية.

الولايات المتحدة الأمريكية هاواي

✿ هاواي.. ذلك الكوكب الأخضر

هاواي .. ذلك الكوكب الأخضر

أما أنه كوكب فهو كذلك ، فالناس يعيشون عليه حياة مختلفة عن النى
نحياها ، لا صخب ولا كراهية ولا حنى تكشيرة موسيقى حالة ، فن
رومانسى نفوسهم مثل ملابسهم ، وردية و (هاواي) صفة لكل جميل متالى ،
وليس أرضا بوليسية كما يقول المسلسل الشهير (واكيكى . واكيكى)

أما أنه أخضر ، فالعين لا ترى إلا الخضرة البديعة وكل ألوان الطيف
فى ورودها ، فإذا كان المربخ أو الكوكب الأحمر تصل درجة البرودة فيه
إلى ٢٠٠ درجة تحت الصفر ، فإنها فى الكوكب الأخضر لا تزيد على ٢٣
درجة يعنى (ربيع على طول) . الورود تلون ملابسها والتمار والأشجار
نصنع الآلات الموسيقية ، والطبيعة ترسم الفولكلور فنحن نعيش الحياة
أبيض وأسود ، وهم يعيشونها بالألوان الطبيعية ، فى هذا الكوكب لا
تلوث ولا مشكلات من أى نوع ، الإعلانات ليست مزعجة ، والمسرح إياه
لا أنر له ، وقد أسعدنى زمانى برؤية تحفبق تليفزيونى رائع عن مصر فى
التلفزيون موضوعه (جمال عبد الناصر) و (حرب السويس) والمنحدون فيه
عبد الناصر والمشير عامر ، والأستاذ هيكى . وآخرون ..

فى كل المدن الأمريكية الواقعة على المحيط الهادى ، مثل لوس انجليس
وسان فرانسيسكو ، وسان دييجو ، ولاس فيجاس ، محلات خاصة بالملايس
الهاواينية ، بجب أن يدخلها كل من ينوى السفر إلى هاواي ، وهى مشجرة
بالوان زاهية مرحة رافصة ، ومن أسعارها تستطيع أن تعد نفسك للصدمة
فى أسعار الحياة هناك . فهى أعلى بكثير من الأسعار فى باقى الولايات
الأمريكية

وإذا كنت من السعداء واخترت شركة طيران تابعة لولاية هاواي ، فسوف تسعد باستقبالات غير عادية من اللحظة التي تتجه فيها إلى طائرك ، أما شركات الطيران العادية فهي تكتفى بأن ترتدى تسكلا هاوايا يظهر في ملابس مزيقاتها المختلف عن ملابسهن التي تقررهن نفس الشركة في السفريات الأخرى .

وأينما اتجهت إلى جزر هاواي ، مهما كان اسم المطار الذي سوف تهبط فيه طائرك فسوف تستقبلك عقود الورد الهاوايني مع الابتسامة العريضة . فهذه العقود المركبة من الورد الطبيعي المنتشر في كل أرض الجزر سمة من أبرز سمات هاواي ، ثم إنهم يحاكونها بورود صناعية لا تقل جمالا عن الطبيعية وتستعمل كهدايا تذكارية للعائدين من هذا الكوكب الثاني ..

هاواي تتكون من ٨ جزر مختلفة الأحجام ، أكبرها جزيرة معروفة باسم (الجزيرة الكبرى) تبلغ مساحتها ٤٠٣٨ ميلا مربعا ويسكنها ١٢٠ ألف نسمة يليها من حيث المساحة جزيرة ماواي وتبلغ ٧٢٩ ميلا مربعا ويسكنها ٩٢ ألف نسمة ، وجزيرة (أواهو) وفيها مطار هونولولو الشهير وحي (وكيكي .. وكيكي) الأشهر ومسرح أحداث المسلسل الأمريكي المعروف وتبلغ مساحتها ٥٩٥ ميلا مربعا ويسكنها ٨٥٠ ألف نسمة .

أما أجمل الجزر جمعا ، وأكبرها اعتدلا في المناخ فهي جزيرة (كاواي) التي تصل مساحتها إلى ٥٥٠ ميلا مربعا وعدد سكانها ٥٢ ألف نسمة .

وتاريخ جزر هاواي المعروف يرجع إلى مائة عام فقط ، عندما كان عدد سكانها لا يزيد على ٥ آلاف مواطن ، وهم لا يعرفون من الذي اكتشفها هل هم الأسبان أو هو البحار الإنجليزي المعروف كابتن كوك ، وقد ناعقت عليها الإدارات المختلفة اليابانية ، ثم الروسية ، وأخيرا الأمريكية التي اعتبرتها منذ الحرب العالمية الأولى أرضا أمريكية ، ثم أعلنت ضمها لنصيح

الولاية رقم ٥٠ من الولايات المتحدة الأمريكية التى أصبح عددها الآن ٥٢ ولاية ..

ولم تؤثر أمريكا على ثقافة هاواى وفنها وطابعها البيئى والسياحى .
فهاواى اسمها (ألوها ستيت) ، وكلمة ألوها بتضخيم اللام معناها فى اللغة الهاواينية مرحبا ، وهى مستعملة حتى عند التعامل باللغة الإنجليزية ، وفى كل الاحتفالات الفنية والرسمية ، وشركتا الطيران الخاصة بالجزر واحدة اسمها ALOHA AIR والثانية اسمها MAHALO AIR أما كلمة (ما هالو) فهى أكثر المفردات استعمالا بين أهالى الجزر والسائحين أيضا . ومعناها . شكرا ..

اللغة الهواينية بسيطة ومكونة من ١٢ حرفا لذلك فالكلمات متشابهة لكنها تكتب حاليا بالشكل اللاتينى أى باللغة الأمريكية التى هى الإنجليزية ..

ولأن هاواى تقع جغرافيا بالقرب من اليابان فهى تبعد عن اليابان بـ ٣٨٥٠ ميلا وعن كاليفورنيا بـ ٢٣٩٠ ميلا فإن ثقافتها الأصلية أقرب إلى ثقافة الشرق الأقصى ، حتى أشكال الناس فيها قريبة منهم ، وألوانهم صفراء وأخلاقهم عالية ..

وكل الفنون فى هاواى تحاكي الطبيعة الجميلة ، وهم يضعون ملابسهم المستعملة فى الأداء الحركى من الأشجار أما الاكسسوارات فهى عناقيد الورد الزاهية ألوانه ..

الرقصات الفولكلورية تعبيرية لا تعتمد لإثارة الغرائز ، ورغم أن الملابس المستعملة فيها تكشف أجزاء غير قليلة من أجساد الراقصات ، وحركتهن أقرب الشبه بحركات الراقصات الفرعونيات المنقوشة على المعابد مع استعمال ملابس مشجرة زاهية ، والرقصات فردية وجماعية تعبر عن

نشاطات الصيد ، والزراعة التى يعمل بها الأهالى هناك ، ولهم تابلوهات فولكلورية تقدم فى الهواء الطلق ، على ضوء المشاعل التى تعتبر سمة من سمات هاواى ، فالشوارع الكبرى والصغرى لا تعرف أعمدة النور الكهربائى . حتى موائد العشاء فهى تقام على ضوء المشاعل ، وكذلك الحدائق العامة والخاصة ، أما الترحيب بضيوف هاواى فهو بإتاحة الفرصة أمام الضيوف ليصنعوا طعامهم بأنفسهم وأجهزة الشواء موجودة فى كل مكان ..

فالرقصات فى هاواى ليست كما تصورها السينما الأمريكية ملابس مثيرة وباروكات بشعر مذهب ، إنما هى بسيطة وقد تشعرك بالملل إذا طال الفاصل الراقص . لكنها ضد القول المأثور عن الرقص إنه تعبير مهذب لرغبة غير مهذبة !! .

وقبل الرقص الفولكلورى ينادى المنادى بصوت نفيير من خلال النفخ فى قوقعة مائية كبيرة مأخوذة من المحيط الهادى لاحظ أن جزيرة كاواى مثلاً فيها شاطئ طوله ٥ أميال وأن حجم المساحات المائية فى داخل هذه الجزيرة ضعف مساحة اليابس فيها ، ففيها أنهار للماء العذب وأكثر من مجرى من ماء المحيط ..

ومن الفقرات الفولكلورية فى هاواى ذلك اللاعب بالنار ، وهو يشبه اللاعب فى الحوارى المصرية الذى ينفخ فيها بالكبروسين لتشتعل صابغة أشكالا مثيرة من اللهب ، أما اللاعب الهاوايىنى فيستعمل على طرفيها مشتعلين ويلعب بها فى شكل استعراضى راقص من فوق رأسه وتحت رجليه ويمررها تحت جسده . وهكذا ..

أما الموسيقى المستعملة فى هذه الاستعراضات فهى لا تختلف عن باقى موسيقات الجزر فالآلات الإيقاعية هى ثمار من شجر جوز الهند المنتشرة

هناك وهى كبيرة الحجم ، ملصق عليها ورود زاهية الألوان كذلك يستعملون التخاليل المصنعة من ثمار صغيرة الحجم ، وتعطى أصواتا إيقاعية ناعمة كصوت حفيف الأشجار .

والجيتار الهواياتى معروف عالميا فيصنع هناك ويستعمله محبو الفن الناعم . وهو لا يخرج عن الطابع الرومانسى إلا إذا حاول أحد العازفين تحويله إلى آلة كهربائية ، فالجيتار هو الآلة الأساسية والوحيدة فى هاواى ، وهناك مدارس لتعليمه لمن يريد من الأهالى أو السائحين .

والغناء فى هاواى ، فردى فى معظمه وأحيانا جماعى ، والفردى فى أغلبه غناء بولونى وأقرب إلى طابع الغناء الإنجليزى فى الستينات ، والجمل الغنائية تنتهى بصوت متموج جميل مثلما كان يفعل المطرب الأمريكى توم جونز منذ حوالى ٣٠ سنة ..

ولا أثر فى هاواى لفن المسرح ، أما دور السينما فهى آثار قديمة وأبنية غير لامعة لعدم الاستعمال !! .

ومثل باقى الولايات الأمريكية فالتليفزيون ينبض بعشرات القنوات منها القنوات العالمية ومنها المحلية وفى كل جزيرة من جزر هاواى قنوات عالمية مثل (NBC & CNN) ومنها المحلية والخاصة بالسياح . وهى جزيرة (كاواى) عرضت القناة الخاصة بها تحفيقا تليفزيونيا بعنوان (ناصر وحرب السويس) تكلم فيه عيد الناصر باللغة الإنجليزية لمندوبى وكالات الأنباء عن قضية السويس قيل العدوان الثلاثى مباشرة ، كما تكلم المشير عبد الحكيم عامر - بالإنجليزية أيضا - عن استعدادات الجيش المصرى للحرب . وتكلم الأستاذ محمد حسنين هيكل فى تسجيل حديث معلقا على أحداث معركة بورسعيد ، وتكلم مستر إيدن رئيس وزراء إنجلترا أثناء العدوان ومسيو جى موليه رئيس وزراء فرنسا ، وعدد كبير من السفراء والأجانب الذين عاشوا أحداث هذه الحرب التى انتهت بانسحاب القوات المعتدية ، وتضمنت

التحقيقات تسجيلات نادرة لعبد الناصر ولقطات من تلك الحرب ، وأيضا لقاءات من الشارع المصرى عن عبد الناصر الذى وصفه بعض السياسيين العالميين بأنه هتلر العرب ووصفه آخرون بأنه كان زعيما صاحب شعبية كبيرة وقدرات جذابة

قضى هذا التحقيق التليفزيونى على شعورى بالعربة فى هذه البلاد البعيدة كما أشعرنى بالفخر وقلل من الشعور بالدونية فى نفسى إزاء هذا الكوكب النموذجى فى الجمال والحب والصفاء ، لكننى بعد أيام شاهدت برنامجا بعنوان (يوميات سائح) يحكى عن تجربته عندما زار مصر ، وقال إنه قضى ٧ ساعات فى المطار ، وشاهد الناس يأكلون فى أطباق غير صحية صنعت من البلاستيك ، وأن الناس لا يتفقون على معلومة تفيد السائحين ، فقد سأل عن موعد المطار المتجه من القاهرة إلى الأقصر فقال له أحدهم الساعة ٤ ، وقال آخر .. لا بل الساعة ٧ وقال ثالث ، أعتقد أنه يتحرك الساعة ١٢ ليلا لذلك طالب السائح الأمريكى بضرورة إنشاء مكاتب مصرية لخدمة السائحين ، وقد إلتقى السائح الأمريكى مع مرشد من الأقصر فكان مثالا للفصاحة باللغة الإنجليزية والمعلومات الغزيرة المؤكدة، فأفحم هذا السائح الرحالة الذى أعلن أن رحلته القادمة سوف تكون للسودان ، وأن كل رحلته مطبوعة على شرائط فيديو وموجودة فى الأسوان .

والفن الأساسى فى هاواى هو التشكيلى . الرسم والتصوير فالتطبيعة لوحة الفنان الأكبر طبيعة لا تبارى سبحانه الله ، والجيال تتضارب أطوالها فتصنع لوحات مبهرة فى خضرتها وظلالها وتكويناتها وفى متحف كاواى ، لوحات مثيرة شديدة الإبداع والإبهار تمثل طبيعتها مع سجلات لتاريخ (هاواى) .

وهذه الجزر هدف لفنانى العالم التشكيليين ومنهم من يصبر على أن ينهى حياته الفنية بها ، منهم الفنان جورج سمنر الذى استوحى لوحات عظيمة من الطبيعة فى هاواى ، وفنان آخر هو كريستيان لوسون والفاريدو أيضا ..

والفنانون النحاتون يتبارون هناك فى تحويل ثمار أشجار الجوز إلى أشكال فنية ، فثمرة على شكل قرد . وأخرى يصنعون لها أنفا وعيونا . وهم متميزون فى نحت زهريات الورد فى أشكال مختلفة ، وألوان زاهية . كما يتفننون فى صناعة تماثيل فانتازيا للتعبير الفنى فقط ..

ويسكن أهالى جزر هاواى بيوتا يابانية الطراز ، ويحافظون على أن تكون أراضيهم الزراعية بها بيوتهم الخاصة ، وهم يزرعون مساحات شاسعة من قصب السكر ، والفواكه مثل الأناناس والجوافة وجوز الهند والمانجو والكيوى والبطيخ ..

والحيوانات التى تعيش فى هاواى هى السنجاب والطاووس ، أما الدجاج فيملأ شوارعها مع البط البرى وتطالب إدارة الجزر السائحين بعدم التعرض لها حفاظا على البيئة كما تطالبهم بأن يبلغوهم إذا ما شاهدوا واحدا من كلاب البحر نائما على الشاطئ فربما يكون محتاجا لعلاج أو رعاية .

والقميص الهاوايتى المزخرف والمشجر صممه القمصانجى إلارى شن عام ١٩٣٦ أما الجونلة وهى مصنوعة من خيوط الخوص الملون وتشبه الجونلة التى استعملها الفنان عبد الله فرغلى فى استعراض مدرسة المشاغبيين ، فقد صممت أوائل القرن التاسع عشر ..

أما الخلخال فى هاواى فهو حلقة من الورود . تستعمله المرأة فى رجل واحدة كما تستعمل عقد الورود على صدرها وحول رأسها ..

من النشاطات التي يمارسها السائحون في هاواي الصيد ، ففى هاواي ٦٥٠ نوعا من الأسماك شديدة النشاط وحركتها عنيفة رغم أنها تعيش فى المحيط الهادى ، كذلك يمارسون رياضات الغطس لمشاهدة الشعب المرجانية المبهرة والمشى والجرى والجولف والدراجات والفروسية والتزحلق على الماء . أما فى حالة الغرق فتتهرع سيارات الإنقاذ والطائرات الهليكوبتر للإنقاذ السريع كذلك عند إخطار مغامرات تسلق الجبال

والناس فى هاواي مؤدبون ، ومن عاداتهم أن يتركوا أحذيتهم على باب المنزل وهم ينامون فى التاسعة ليلا ، فالحياة تنتهى تماما عند هذا الوقت ليتركوا الفرصة لمحبي الهدوء والليل وأضواء المشاعل ، أما الخمور فغير مسموح بها على شواطئها فى الجزر كلها ما عدا جزيرة (كاواي) التى يقضى أهاليها إجازة نهاية الأسبوع على الشواطئ وهم يحبون مصر ، ويظهر ذلك للدهشة الكبيرة التى ترتسم على وجوههم عندما كنا نرد على سؤالهم التقليدى . منين ؟ .. فنقول من مصر ولا أعرف سبب الدهشة هل لسمار بشرتنا القريب من لونهم الأصفر أم لطول الرحلة التى تصل بنا. إلى هذا الكوكب البعيد ، ذلك الكوكب الأخضر الذى تصر السينما الأمريكية على تزييف شكله ويحوله التلفزيون الأمريكى كذبا إلى أرض للجريمة

جزر بهاماز

✽ بلاد الجنكانوو Junkanoo

بلاد الجنكانوو !

احتريت فى أمر جزر البهاماز ١١ هل هى أمريكية ، أو إنجليزية ، أو أسبانية ؟ هى فى البحر الكاريبى بجوار كوبا وجمهورية الدومينكو وجزر ليوارد لكنها ليست كاريبية فهى غرب المحيط الأطلنقى ولا تبعد عن ولاية فلوريدا الأمريكية سوى كيلومترات قليلة تقطعها الطائرة فى نصف ساعة على الأكثر . وربما كان هذا السبب هو الذى جعل البعض - وأنا منهم - يتصور أن جزر بهاماز ، من الولايات المتحدة الأمريكية مثل جزر هاواى والتي تبعد عن أمريكا بخمس ساعات طيران ومع ذلك فهى ولاية أمريكية مع المحافظة على طابعها الآسيوى الفطرى ، وهذا موضوع شرحه يطول . وجزر البهاماز أمريكية التبعية - فالعملة المستعملة هى الدولار الأمريكى ، ودخول البلاد والخروج منها - يستلزم المرور على الجوازات الأمريكية ، وتأشيرة دخولك البهاماز لا تهمل إنما الأهم أن تكون حاصلا على تأشيرة لدخول أمريكا . والرقم الكودى لتليفونات الجزر أمريكى ، وعند الخروج منها غير مسموح لخلق الله بسراء هدايا تزيد قيمتها على عدة دولارات أما إذا كنت أمريكيا فمن حقك ما قيمته ٦٠٠ دولار ، وهو مبلغ رسمى لا يعمل به طبعاً ثم أن الشعب البهامازى يحتفل يوم ٤ يولييه بعيد الاستقلال الأمريكى ١١

لغتهم الإنجليزية

وجزر البهاماز إنجليزية التبعية أيضا فقد ظلت (تابعة للسلطة الإنجليزية) حتى وقت قريب ، ثم إن الدولار البهامى مزين بصورة الملكة إليزابيت ملكة إنجلترا ، أى أن الورقة المالية فى بهاماز أعجب ورقة فى

العالم لأن اسمها دولار، وعليها صورة ملكة بريطانيا ، أما نظام المرور فى الجزر فهو إنجليزى يعنى السير يسارا والذين يريدون دخول الجزر عليهم الاتجاه إلى السفارات الإنجليزية فى بلادهم ليحصلوا منها على (الفيزا) أما الرعايا الإنجليز ، فيمكنهم الخروج من المطارات البهامية بما قيمته ١٤٥ جنيتها إسترلينا لكن تبعية جزر باهاماز لأمريكا أقوى وأكثر وضوحا . فالقنوات التليفزيونية التى تستقبلها البيوت كلها أمريكية قادمة من ميامى عاصمة ولاية فلوريدا وفى حين ترسل الجزر قناة واحدة ، تستقبل ٦ قنوات أمريكية .

أما الصحف التى يقرأها البهامزيون هى (ميامى هيرالد) و (نيويورك تايمز) و (صن سنترول) التى تصدرها مدينة فورت لودرديل بجوار ميامى مع جريدة (ذا تريبون) التى تصدر من (ناساو) عاصمة الجزر ، وتصدر منها أيضا جريدة (ناساو جارديان) بالإضافة إلى جريدة محلية تصدر من كل جزيرة من جزر بهاماز وتحمل اسم الجزيرة

إنهم هنود

وشعب البهاماز من السود ، لكنهم ليسوا كزنوج أمريكا ، فهم يتمتعون بوجوه سمحة ، وعلى خلق ولا يخرجون على القانون

قال الرحالة المكتشف كريستوفر كولمبس الذى زار جزر باهاماز لأول مرة عام ١٤٩٢ ، أن شعب البهاماز كان يعمل بالسخرة عند الأسبان ، وهرب معظمه من معاملة الأوربيين القاسية فاحتل الجزر أقارب لهم كانوا قد هاجروا إلى جزر البحر الكاريبي من فنزويلا والبرازيل ، ولما نزلوا إلى أقرب الجزر إلى أمريكا أسموها (بهما الكبرى)

ويقال إن كريستوفر كولمبس قال - خطأ - على شعب البهاماز الذى كان يعيش فى الجزر قبل اكتشافها إنهم (الهنود) وقال إنهم كانوا يلونون بعض

أجسادهم بالألوان ، ويستعملون قوارب أقرب إلى ما كان يستعمله شعوب أمريكا الجنوبية

أما لغة أهل جزر باهاماز القديمة فلم يبق منها شئ لأن التعامل بها كان تفهيميا أما تاريخهم فقد نقله عنهم الأسبان بالأسبانية ، وقد دخلت منها حوالى ٢٠ كلمة إلى اللغة الإنجليزية المستعملة هناك منها كلمنا «باريكو» التى تعنى اللحمة المشوية ، و (نوباكو)

وجزر باهاماز تعطىها النباتات الغريبة ، الجميلة فى أنسكالها المراساة فى نظام بديع ، وأكثر ما فيها هو النباتات النى يصل طولها ٣ أمتار وأكثر ، فتتنمو نباتات أخرى فى نفس الأرض معها أم الأشجار العاديه فقد تبلغ من العمر مئات السنين وتتميز بأسكال وألوان فريدة .

ولا يقطع أشجار الجزر إلا طرق مرصوفة على الطريقة الأمريكية . ولها نفس أسلوب التنويشات المروسة وقد بنوا عليها محطات لركوب الأتوبيسات لها شكل فنى رقيق ولونها وردى ، ويعيش الأهالى فى إحدى جزر البهاماز واسمها (بهاما الكبرى) فلا يزيد عددهم على ٦٠ ألف نسمة يعيشون فى أسر وعائلات فى منازل صغيرة منسباعدة ، تبنى من الأعمدة الخشبية والأسقف الفيبرجلاس والليليل منهم سكنون فى عمارات مستطيلة وليست مرتفعة

وأهل البهاماز بسطاء فى ملابسهم ، فالرجل يرتدى الصديرى الكتانى وترتدى المرأة الجونلة القطنية والبلوزة المزخرفة ، وتستعمل إكسسواراتها من البيئة ، والمصنوعة من الخشب والأحجار والصدف والعظم والسراميك .
والذى يزور جزر البهاماز يتصور أن ليس بها رجال ، فكل المستخدمين فى كل أنواع المكاتب من السدات أما الرجال إذا وجدوا فهم كسالى فى الشوارع يلعبون (الشيكى) وهو نوع من (السيجا) المصنوعة من الخامات التى تصنع منها لعبة الشطرنج .

والرجال يعملون فى الصيد وصناعة الأسلحة التى يصطادون بها كذلك فى قطع الأحجار والأصداف والأخشاب والعظام ويصنعون اللشاشات على طريقة أمريكا الجنوبية كذلك فإن السيدات يصنعن التبأكو والملابس وأدوات المطبخ والسوائل التى تدخل فى عملية النبىذ والبيرة والعطور والطواقى التى تشبه تلك التى يصنعها أبناء النوبة فى مصر وكذلك منتجات الخوص والمشغولات والهدايا .

حديقة دولية

وجزيرة باهاما الكبرى تتكون من اثنين من الأحياء الأول (فرى تاون) وبه مطارها البدائى الذى يشبه موقف أتوبيس أحمد حلمى فى شبرا مصر زمان ، والحى الثانى له شهرة عالمية واسمه (لوقايا) ، واللوقايون هم أساس جزر البهاماز وهم الذين قال عنهم كولومبس إنهم هود

وفى (حديقة لوقايا الدولية) عدة كهوف ينزل إليها السائحون على سلالم خشبية تتحول إلى ممرات تحت الأرض حول مياه جوفية يقال إنها مياه صحية ، ويقال إن الزائر يرى فيها هياكل وعظام للهنود أو اللوقايين الأوائل ، وقد وضعوا لافتات تحذر من الخفافيش المتوحشة التى تنقض بين الحين والحين على السائحين المغامرين كذلك ، فى هذه الحديقة بعض البيانات التى يستخلص منها أنواع نادرة من الأدوية ، أما وسط المدينة ففيه كازينو الأمراء أفخر مبانى المدينة الكبرى وله سياراته الخاصة التى تتميز عن باقى سياراتها وكلها أمريكية الصنع والاستعمال فقد لا تصادفك سيارات جديدة وفى حالة جيدة من بين السيارة التى تملأ الشارع وفيها المرسيدس ١٢ راكبا المتهاكمة كذلك يوجد بالمدينة ٢٠ مطعمًا الصينى والأمريكى ، والإيطالى ، وكذلك يوجد عتبرات المتاجر فى مكان يقال عنه (السوق العالمى) أما حديقة الحيوان فى بهاما الكبرى . فهى

صغيرة الحجم وليس بها من الحيوانات النادرة إلا البغبنات التي تعيش في البهاماز وهى حرة طليقة تكلم الزائرين وتداعبهم على مسئوليتهم الشخصية كما يعلن المسئولون عن الحديقة

وإذا كانت الورقة المالية في بهاماز عجيبة فى شكلها لوجود صورة ملكة إنجلترا عليها وهى دولار أمريكى تقريبا فإن الأعجب أنها العملة الوحيدة فى العالم المكونة من ورقة فئة الثلاثة دولارات مع الأوراق المعتادة ذى الدولار والخمسة والعشرين والمائة . لذلك فإن السائحين يحتفظون بمثل هذه الورقة للذكرى كواحدة من العجائب

أما عاصمة جزر البهاماز فهى مدينة باساو فى جزيرة (الولاية الجديدة) وهى مقر الحاكم وكل الوزراء ومنهم أكثر من ٦ سيدات منهن وزيرة للخارجية وأخرى للعمل والهجرة .

ومن جزر البهاماز ، جزيرة أندروس وجزيرة آياكو ، وجزيرة إليوزيرا .

مغنى ورقص وشرب

وجزر البهاماز هى بلاد (الجنكانوو) وهى تمثل الثقافة والفن والاتجاه القومى فى هذه الجزر

و (الجنكانوو) Junkanoo فى الفن التشكيلى معناه الألوان الصارخة المتداخلة فى شكل زخرفى . وقد عرف هذا الاتجاه منذ كان اللوقايون يلونون أجسادهم بالأشكال المختلفة كما قال كولبس مكنشف اليهاماز وهم يصنعون من ألوان (الجانكانوو) أشكالاً ورقية يزينون بها الصالات التى يقيمون فيها ما يعرف بمهرجانات (الجنكانوو) وموعدها فى شهرى يناير بمناسبة بدء العام الجديد ، ويونية .

أما موسيقى (الجانكانوو)، فهى إيقاعية راقصة ساخنة دافئة نغماتها مكررة فى غير رتابة. أما الآلات الإيقاعية فتعتمد على آلة (المنشان) الذى

يستعمله النجار ويستعملونه فى قطع أخشاب الأشجار الكبيرة لتحويلها إلى (لنشات) يضرب عليها العازف بريشة حديدية فتصنع زخرفة إيقاعية أقوى من صوت الشخايل

وموسيقى الجانكانوو تجبر من يسمعها على الرقص فإذا عزفت تحول الواقفون والجالسون ، والمارة والجرسونات إلى الرقص الجميل المهبز وربما كان الرقص الذى هو سمة من سمات الحياة اليومية لأهل جزر باهاماز هو السبب الحقيقى وراء عدم وجود (كرش) فى جسم أى إنسان باهامى .

وإذا كانت (الجنكانوو) هى الموسيقى الفولكلورية البهامازية فإنهم يعشقون الغناء الرومانسى ، بموسيقاه الناعمة والتي تتميز بإيقاعات معتدلة لا يعلو صوتها على صوت المغنى ويميلون إلى الغناء الحساس المعتمد على معان رقيقة ورومانسية ، أما الغناء التليفزيونى (الفيديو - كليب) . فأقرب إلى كل الأغاني العالمية المتطورة بحسابات محددة فهي لا تخرج عن ضروريات التعبير عن المعانى التى تستمل عليها الأغنية ولا تبالغ فى الإثارة من أى نوع

و (الجنكانوو) ليس فنا تشكيليا ، وموسيقى بهامازية فقط إنما هى صناعة أيضا . فهم يصنعون أنواعا من المشروبات الغازية والكحولية ، كلها تحمل أسماء (جنكانوو) ، وتعبأ فى علب لها ألوان مختلفة فاللون الأصفر للمياه الغازية العادية ، واللون الكاكى للبيرة واللون الأحمر للخمور

خبراء لعب

ومن الفولكلور البهامازى لعبة (اللمبو) ويلعبونها فى حفلات السمر ، وبعض المحترفين يقدمونها فى شكل درامى جذاب ، واللعبة عبارة عن عمود خشبى يوضع أفقيا بارتفاع ١,٥ متر على عمودين رأسيين ويطلب من

الحضور المرور من تحته يحركه راقص ينلوى فيها المتسابق حانيا ظهره إلى الخلف محركا ساقيه إلى الأمام ويأخذ المتسابقون أو المنسامرون من الجمهور شكل طابور ينتهى ليبدأ دورة جديدة بعد أن يقلل المشرف على اللعبة ارتفاع العمود الخشبي جزءا من المتر حتى يصل هذا الارتفاع إلى ما لا يزيد عن ٢٥ سنتيمترا فلا يقدر على اجتيازه إلا التسجيع (المحترف) الذى يبالغ فى إظهار لياقته البدنية ومهارته فى الرقص منحنيا إلى الخلف فيصب على العمود الخشبي بعض الكيروسين ، ويمسك بوعاء صغير به نار موقدة ، يشعل بها العمود عندما يمر من تحته بهذا الارتفاع القليل ، وفى أحيانا أخرى يحمل طفلا على صدره وهو ينفذ هذه اللعبة الصعبة أو المستحيلة إلا على راقص له لياقة لاعب السبرك أو الرجل الكاتشوك تم تنهى اللعبة بمرور مساعده على الجماهير المبهورة بجردل صغير فليقى فيه النقوط . أو الأجر ، أو التسجيع على هيئة دولارات بهامية .

لا كرش ولا نظارة

وإذا كان شعب جزر الباهاماز لا يعرف الكروش فهو أيضا لا يعرف النظارات الطبية ، فالبحر ستة على ستة دائما لطبعة بلاده الزرقاء زرقعة أجمل مياه فى الدنيا ، وهذا الحكم جاء فى تقرير مركبة الفضاء الأمريكية ميركورى أن البحر فى جزر باهاماز أنقى جوا وأن مياهه هى الأعظم والأجمل

أما إذا نويت الزيارة فأنصحك ابعد عن شهور الصيف فالوقت المناسب لذلك هو شهرا ديسمبر ويناير حيث تكون درجة الحرارة حوالى ٧٤ فهرنهايت أى ٢٢ درجة مئوية ، أما فى شهرى يونية وبولية فتصل إلى ٣٥ درجة وبذلك أكلت علقة ساخنة جدا أزججتنى أكثر مما أزعج المصطافون على شاطئ البهاماز عندما دهمهم الفك المقترس فى الجزء الأول من الفيلم الأمريكى الشهير.

المسيك

✽ الخيبة المسيكية.. «التكيلا»

✽ الرقص مهذب.. والأكل ملهلب

✽ حكاية حب ليز وبيرتون سبب شهرة هذه المدينة

الخيمة المكسيكية.. «التكيلا»

بعد صفارة النهاية فى مباراة مصر والمكسيك فى كأس القارات يولية ١٩٩٩ اكتشف المتابعون معنا للمباراة أننا أسره مصرية، فقد وجدنا أنفسنا فى فرحة كبيرة وقمنا نهتف بالأسبانية «تحيا مصر . تحيا مصر» وفى الصباح اقترب منا موظف بالفندق الذى نقيم فيه وهو مكسيكى وقال . أنتم مصريون، فكم جملا بعتم لتدفعوا الرشوة لحكم المباراة أمس حتى يمكنكم من التعادل معنا؟ قلنا نحن لا نعرف هذا السلوك فى بلادنا. قال: نحن نعرفه هنا ونعمل به !! وبعد المباراة القالية لمصر، وقف نفس الموظف لينظر إلينا بشماتة وقالت عيناه مش قلتكم !!.

هذا الحوار قد يعكس حال كرة القدم فى أمريكا اللاتينية، ويعكس واحد فى أشكال السلوك المتبع فى هذه المنطقة.

وياريت الرشوة فقط هى كل الآفات التى يتسم بها مجتمعهم إنما يضاف عليها الكسل، وعدم الدقة فى الكلام وعدم الانضباط فى المواعيد. أما الخيمة المكسيكية الكبيرة فهى «التكيلا» وهى نوع من الخمور المحلية يشربونها فى أشكال استعراضية.. وأجدع الجدعان هو الذى تكون صرخته أقوى وأطول بعد الشرب وكنت أتصور قبل زيارة المكسيك أن عالم ما بعد المحيط الأطلنطى كله يعيش كما يعيش الأمريكان، وأن ناسه ينعمون بالجنة التى نطمع فيها كسكان منطقة الشرق الأوسط بعد أن أصبح مناخها لا يطاق وببئتها غير صحية، فكانت الصدمة الكبرى منذ اللحظات الأولى التى هبطت فيها الطائرة إلى أرض المكسيك

فالجو شديد الحرارة، والمطار غير مجهز بأبسط أنواع المعدات التى تساعد الضيف على الخروج، حتى الترولى الذى يحمل عليه المسافر

أمتعته غير موجود وأعدوا بدلا منه جيشا من الشياطين، وعلى باب المطار يتصارع سائقو التاكسيات، ومندوبو الفنادق، ومسوقو نظام الـ Time Share عمن يحظى باصطيادك فى الأول.

وكيف تكون المكسيك ملاصقة لأكبر دول العالم قوة، اقتصاديا، وعسكريا وهى الولايات المتحدة الأمريكية، وتتركها فى هذه الحالة بينما يستثمر الأمريكيون أموالهم بالمليارات فى الصين واليابان وبلاد كثيرة فى آسيا.

كانت السينما الأمريكية تصور المكسيكيين مغلوبين على أمرهم. يعملون فى تهريب المخدرات إلى أمريكا من الحدود، ويتفننون فى ذلك بكل الطرق، ودائما ينجح البوليس الأمريكى فى كشف ألعيبهم والقبض عليهم وفى الفندق قال موظف الاستقبال نحن غير مسئولين عن أمنكم خارج الفندق بعد العاشرة ليلا والأبواب الرسمية ستغلق بعد هذا الموعد، وعلى من يتأخر بعد هذا الموعد، أن يستعمل بابا جانيبيا للدخول وعلى مسئوليته.

شعب له هوية

ومشكلة المكسيك فى كثرة عدد السكان الذى زاد على ٩٧ مليون ونصف مليون نسمة، وينمو بمعدل ١,٨٤٪. ورغم أن مساحة المكسيك تقرب من المليونين من الكيلومترات المربعة، فإن معظمها جبال غير مسكونة إلا بأعداد قليلة، وتعانى العاصمة «مكسيكو» من الهجرة الداخلية ولذلك فإن الأمان معدوم بها أكثر من غيرها من المناطق المكسيكية.

ونقيس قيمة الدولة بتاريخها وتراثها الإنسانى والثقافى، وهل لها هوية أو هى بلا شخصية وتودر فى فلك الدول المجاورة أو الأكثر غنى وقوة؟ ومن هذه الناحية فإن المكسيك دولة لها تراث ويترك التاريخ على مدنها ومواطنيها تراثا إنسانيا عظيما يتمثل فى الأهرامات الثلاثة اثنان هما «الشمس» و«القمر» الموجودان فى شمال مدينة

مكسيكو وبالتحديد فى تيوتيهواكان والثالث هرم مدينة تولولا .
كذلك الأعمدة المزخرفة لشعوب التوليتك ومعبد الساحر فى
يوكاتان ودير الفرنسيكان وحديقة بارك الأمريكية فى مدينة
ميريدا وقصر بالانك ونصب الاستقلال وحديقة تشيبا ليتيك والمتاحف
الستة فى مكسيكو والمنتج الشهير فى أكابولكو، وكنائس مدينة بويبلها
الشهيرة

شعب يغنى

ومع ذلك فإن المكسيكيين شعب ضاحك، ويحب الغناء وله فيه إنتاج
عظيم وجميل ومن الغرب أن الشعب الفقير، الذى تتهمة السينما
الأمريكية بالعمل بتهريب المخدرات وتتهمة بالكسل وعدم الالتزام له فن
غنائى حديث أو ترانى، غاية فى الأدب لا ابتذال فيه ولا أية إيماءات من
أى نوع أما الفن التشكيلى المكسيكى فهو الذى يعطى لهذه الدولة قيمة
تراتية أجمل

الغناء المكسيكى روك وباند وحديث، والأخير صورة من غناء المطرب
الأسبانى العالمى خوليو أجلسياس. صاحب النبرة الرقيقة والطابع العاطفى
والإيقاعات الهادئة

والمطرب الشاب جون بابلو يمثل هذا الاتجاه ويغنى على إيقاعات
القالس والرومبا، ويقدم أغنيات بها توزيعات هارمونية فى غاية الجمال،
وتلعب آلات النفخ فيها دورا رئيسيا فى عزف الجمل الأساسية وهم
مبدعون فى العزف على آلات النفخ والجيتار أيضا

يدخل الغناء المكسيكى صرخات ليست وحشية إنما هى أقرب إلى
الزغاريد العربية.

ولا يتوقف التأثير الأسباني على الغناء المكسيكى عند هذا الحد، إنما فى وجود إيقاعات أسبانية مثل رقصة البوليرو التى يطلقون عليها أحيانا اسم كاتشوتشا، وقد ابتكرها موسيقى أسباني عام ١٧٨٠ ويستعملها الراقصون فى مدرجات التورو أى فى حلبات الرقص وهى مستعملة فى كل أمريكا اللاتينية أما إيقاع الفالس المعروف وأكثر الرقصات شهرة فى العالم والذى بدأ فى ألمانيا والنمسا ثم فى أوروبا وأمريكا فهو الإيقاع الأساسى فى الغناء والموسيقى والرقص المكسيكى يضاف إليه إيقاع الرومبا المعروف هناك.

غناء الماتادور ومهرجان المربا

وفى المكسيك ينتشر الغناء «الرجولى» وبإيقاعاته الحية والأصوات القوية الجبلية وله تأثير قوى على النفس بقدرة الأصوات وأدائها المتمكن المنفعل، وأغلبية الأصوات من الرجال وكثير منهم من العازفين فى الفرقة الموسيقية المصاحبة

والفرقة الموسيقية المصاحبة يرتدون البدل الضيقة بنفس النظام وعلى رؤوسهم القبعات المكسيكية تتكون الفرقة الموسيقية من ٣ عازفين على آلات الجيتار المختلفة الأحجام. وعازفين على آلات النفخ (ترومبيت) و٦ عازفين على آلات الكمان. ولا يوجد آلات إيقاعية مصاحبة إنما يقوم بهذا الدور آلات الجيتار.

أما الموسيقى الشعبية فى المكسيك فتعتمد على آلة المربا وهى تشبه آلة «الفانون» العربى - مكونة من مسطح خشبى عليه أوتار متدرجة فى الطول والسلك مرفوعة على منضدة يتدلى منها مجموعة من الجرابيات المفرغة لزوم إصدار أصوات هذه الأوتار ويستعمل العازف فى هذا الغرض نوعا من المطارق والعصى المكسو باللباد.

ويعزف على آلة المربا الواحدة عازفان. واحد أساسى والثانى مساعد يتوقف عن العزف بين الحين والآخر ليلعب على بعض آلات الزخرفة الإيقاعية مثل الرق، والعلب المفرغة وأحيانا على آلات محلية من قرون الحيوانات. ويصاحب آلة المربا فى الموسيقى الشعبية المكسيكية عازف على الجيتار، وآخر على آلة الدرامز والجميع يشاركون فى بعض المقاطع الغنائية الجماعية وتستعمل فرقة المربا الإيقاعية المكسيكية المحلية، وأحيانا يستعرض العازف الأساسى عليها عضلات فى العزف على شكل تقاسيم مرتجلة، وهو يتحرك بعرض الآلة حركة استعراضية بسيطة وجميلة

والملايس الرسمية لأى فنان مكسيكى، عازف أو مغن أو راقص هى البدل الضيقة المطرزة وهى نفس ملابس الماتادور أو مصارع الثيران مع القبعة المكسيكية الكبيرة والمصنوعة من الخوص والتي تتنوع فى أشكالها وشياكتها حسب المهنة، والمناسبة أما فى فرقة المربا الشعبية فإن قبعاتهم يتدلى من أركانها سرائط حمراء قرمزية

ويتصور البعض أن أصل آلة المربا هى أفريقيا السوداء. والغنية بالغابات، حيث صنعت هذه الآلة من جذوع الشجر باختلاف الخامات والسلك، لكنى أتصور أن الأصل فيها عربى، وقد انتقلت إليها مع الاستعمار الأسباني الذى دام طويلا هناك وغير مجرى الحياة المكسيكية وأمريكا اللاتينية بأكملها بل وبعض أمريكا الشمالية وكندا.

ومن المعروف أن فجر المدنية فى الأندلس قد انبثق عندما فتحها بنو أمية ٧٥٦ - ١٠٣١ م. وقد ظل ملوكها المسيحيون بعد سقوط الأندلس محتفظين فى قصورهم بالموسيقين العرب يدعونهم فى أفراحهم وقد تكون آلة «القانون» العربية هى أصل آلة المربا المكسيكية التى انتقلت إليها من

أسبانيا، بل وانتقلت إلى أوروبا بأكملها أثناء الحرب الصليبية وأخذت أسماء متعددة منها البسالترى والزمبالون والسنطور والزيتز، وقد زاد الأوروبيون عدد أوتارها وفي بعض الأحيان قللوا، أما الزمبالون فهو صندوق مصوت يستخدم في العزف عليه نوعان من المطارق والعصى. نوع طرفه مكسو باللباد والآخر خشبي

استعراضات التكيلا

من المتناقضات الواضحة في المكسيك أن الفن شديد البراءة والجمال مما يعكس نفوسا صافية وقلوبا نقية، أما الخيبة الكبرى في نظر سائح مثلي فهي «التكيلا» المكسيكية التي هي نوع من الخمور التي تترك تأثيرا خطيرا على متعاطيها. هي «حراقة» جدا وعليه أن يفضض عن نفسه بعد شرب كل كأس منها بأن ينطلق بعدها بالصراخ الشديد، وكلما تعالت الصرخة فاز الشاب بالتصفيق الكبير وربما بقنينة منها فإذا كان الزائر للمكسيك لا يقترب من الخمور والحمد لله فسوف يجد نفسه غريبا في بلاد التكيلا وهم يتفننون للاحتفال بشربها في حفلات شعبية واستعراضية ويقيمون من أجلها الرحلات الطويلة

رحلة إلى بلد مكسيكي متخصص في صناعة أجود أنواع التكيلا، يقدم صاحب كل مصنع فيها مشروبه للزائرين فإذا مر الزائر بـ ١٥ مصنعا فقد شرب ١٥ كأسا والشاطر اللي يتحمل، واللى يقع يخرج من الرحلة فهي رحلة ومسابقة في نفس الوقت

وفي شكل استعراضى لشرب التكيلا، يقف مقدم الحفلة في الزى المكسيكى الرسمى، البدلة الضيقة المزخرفة، والحذاء ذى الكعب العالي وبلون البدلة ينادى على عدد من الحضور ليقفون صفا بعرض المسرح.

يقف الساقى أمام منضدة عليها زجاجات التكيلا وتبدأ المباراة بالساقى الذى يحمل فى يده كأسا يغطيها بمنديل أبيض، وفى يده الثانية لوح خشبى صغير.

يطلب مقدم الحفل من الجمهور الهتاف بالعد من ١ إلى ٤ وعلى إيقاع الهتاف يضرب الساقى كعب الكأس الملوؤة بالتكيلا والمحكومة الغطاء بالمنديل فى يده الثانية، على لوح الخشب ليخرج التكيلا جيذا لتصل إلى الحالة المثلى لصلاحيتها وعمل التأثير الحراق فى حلق الشارب

أول كأس يشربها الساقى نفسه، ثم يطلق صرخته بعد ثانية أو ثانيتين من إبعاد الكأس عن فمه وبعد أن يكون شرب ما فيها فى نفس واحد وعلى المتسابقين أن يقتدوا بالساقى ويتباروا فيما بينهم فى علو الصرخة وقوتها وندرتها.

تبدأ المباراة ويجب أن يتمسك المتسابق قبل بدأ اللعب، بأن تنقل إلى رأسه القبعة المكسيكية وأحيانا يوضع على كتفه العباءة المكسيكية الزاهية الألوان أما الفائز فتحده قوة صفقة الجماهير الحاضرة وعليه أن يؤدى المباراة مرة ثانية باعتباره فائزا وأما الجائزة فغالبا ما تكون زجاجة تكيلا كبيرة.

وفى الحفلات المكسيكية وزيادة فى الكرم فإن التكيلا تدور على كل الحضور لزوم الصهلة والانسجام مع المسابقة.

وشكل استعراضى آخر للتكيلا المكسيكية يبدأ بتوزيع بعض منها فى كاسات صغيرة على جمهور الحاضرين، ويتم اختيار عدد من المتسابقين وبعد تقديم الملابس الرسمية، والاستعراضات الممهدة من رقصات فولكلورية تبدأ المسابقة فتوضع زجاجات التكيلا أمام المتسابقين على الأرض وعلى المتسابق أن يضع يديه وراء ظهره ومع نداء الجماهير ١، ٢، ٣، ٤ يتنافس

المتسابقون فى سرعة التقاطها بالفم تم تغريغها فى المعدة بدون استعمال الأيدى وأول المنتهين من هذه العملية يكون هو الفائز بالتصفيق الحاد وبزجاجة التكيلا.

وفى الاستعراضين الأول والثانى للتكيلا تشارك النساء فى مسابقات خاصة تبدأ بنفس الترتيب والخطوات بعد أن ينتهى الرجال من دورهم

فى المكسيك يشربون التكيلا بكثرة، وببساطة كما نشرب نحن العرب الكازوزة، وهم يتفننون فى إقامة الحفلات وفى شكل الاستعراضات ويقدمونها للضيوف حتى يتساقطوا من فرط الشرب فهل هذا من باب الكرم أو من باب الخيبة التكيلا؟

الرقص مذهب.. والأكل ملهلب!

هل وجود أهرامات فى مصر، والمكسيك نوع من الصدفة؟ ولماذا يتعامل معنا المكسيكيون على أننا منهم؟ وهم الذين تعودوا رؤية السائحين بالملايين فى بلادهم . فمعظمهم يجيد التحدث باللغة الإنجليزية أو قل الأمريكية صاحبة السطوة عليهم وعلى كثير من غيرهم، وأقرب الجبران لكن يكلموننا بالأسبانية، فإذا رددنا بالإنجليزية علت الدهشة وجوههم لأننا لسنا من المكسيك ولنا نفس الوجوه التى لهم، ونفس الروح؟

فهل كانت هناك علاقات قديمة لا نعرف عنها شيئا بين قدماء المصريين والمكسيك؟ وإلا فلماذا هذا الفن المكسيكى النوبى المشترك؟ ثم لماذا كل هذا الحب منى لبلد لم أجد فيه إلا الحر الشديد؟ وكثيرا من الفقراء. وبعض الدجالين؟

وإذا كان الاستعمار الأسبانى قد غير المكسيك وغير فى أشكال أهلها، فإنه لم يمحِ التقاليد السائدة ولا الترات الإنسانى والثعافى. لكنه أضاف إليها ملامح أسبانية معروفة، منها رياضة مصارعة الثيران التى يهتم بها المكسيكيون ولكن من باب التراث فهى ليست موجودة بالكثرة الموجودة بها فى أسبانيا حيث ترى فى الطريق إعلانات عن هذه الرياضة عبارة عن تمثال لثور أسود ومكتوب تحته تورو فتعرف أن هنا مسرحا أو ملعبا لمصارعة الثيران يحدث هذا فى أسبانيا، أما فى المكسيك فتكفى لافتة صغيرة على باب الملعب.. ويعانى المكسيكيون من الفقر لقللة الموارد فمن المؤلف أن ترى فى الشوارع طفلا لم يتجاوز الخامسة يلعب فى التراب بيده، والأخرى يحمل عليها علبة لبان ليبيعها للمارة.

كما أن الشحاتين يتفننون في ممارستهم المهنة بجرأة وباحتراف أما الباعة الجائلون فالإلحاح الشديد سبيلهم للبيع.

والمواطن المكسيكى خليط فى شكله ولون بشرته بين الشكل الأسبانى، وبالتالى الشكل العربى، وشكل مواطنى جزر هاواى، والشكل الأول أوجدته إقامة الأسبان وحكمهم لفترة زمنية غير قصيرة والثانى للعلاقة الجغرافية التى تربط المكسيك باعتبار موقعها على شاطئ المحيط الهادئ والتى تقع فى داخله جزر هاواى تقطع. الطائرة المسافة بين المكسيك وهاواى فى أقل من خمس ساعات

ويظهر أثر هذه العلاقة الجغرافية على الفن المكسيكى والهاوايتى وخاصة فى الفن التشكيلى وفن الرقص بأنواعه. فالفنان المكسيكى الرسام مغرم بالرسومات والموتيفات التى تعكس هدوء المحيط الجميل والطبيعة الساحرة حوله

وأكثر ما يحرص السائح فى هذه المناطق أن يشتريه هى اللوحات التى تصور لحظات غروب الشمس وشروقها بالقرص الذهبى الأحمر وما يصنعه هذا الحدث فى سماء المحيط الهادئ من أشكال بدیعة فى ألوانها وتأثيرها وشروق الشمس وغروبها فى المكسيك خاصة فى موانئها يعطى تأثيراً رومانسياً بجماله الأخاذ والذى يندر وجوده فى أى منطقة أخرى على وجه الأرض

بلد الشمس

والفنان المكسيكى المثال مبدع، وقد تفنن فى عمل تماثيل للطبيعة والأشياء المحيطة من كل الخامات الموجودة حوله من النحاس والحديد، والحجر الموجود على شاطئ الأطلسى بأشكال وألوان فريدة، وخامات نادرة ومن الورق المشمع

أما أكثر الموضوعات في خيال المثال المكسيكى فهو قرص الشمس الذى يصوره من خامات الحديد، والجبس والفخار والخزف والخشب كذلك فهو مغرم بنحت الفازات والجرار بأشكال مبتكرة، ومن خامات منفردة كما يتفنن فى نحت بورتريهات ساخرة وضاحكة وحزينة وكاريكاتيرية.

وفن العرائس المتحركة من الفنون التى تزين الحوانيت المكسيكية كبرها وصغيرها، وهم يصنعون منها شخصيات كاريكاتيرية مثل مطرب الليلة الكبيرة فى مصر والذى يغنى فى الموالد يا غزال يا غزال، كما يصنعون الراقصة التى تغنى طار فى الهوا شاتى

والتأثير بالفن المصرى واضح فى سوق الفن المكسيكى خاصة بالفن النوبى، ففى الفنادق يزينون الجدران بصورة لبورتريهات أسبه بالوجه النوبى الأسمر أما الخوص فهى خامة أساسية فى المكسيك . فبالإضافة إلى صنع القبعات المكسيكية المميزة فإنهم يتفننون فى صنع الأطباق المزخرفة منها كما يصنعون أشكالاً من أدوات منزلية وللزينة وهى قريبة الشكل مما يصنعه أهل النوبة فى مصر وهم أيضا يصنعون منها أسقف الحوانيت

والعباءة المكسيكية المزخرفة نستعمل فى التشريفة والاحتفالات الرسمية والشعبية ويحرص كل سائح أن نلتقط له صورا بها فهى زاهية متراصة الألوان كسكل عمود الألوان فى نهاية الإرسال التليفزيونى أو كألوان الطيف وهى نفس الألوان التى تميز الفن النوبى المصرى مما دعا البعض بأن يربط بين الحضارة المصرية القديمة . والحضارة المكسيكية القديمة.. أيضا بدليل أن الأهرامات فكرة مصرية فريدة ولا توجد فى العالم مرة أخرى إلا فى المكسيك حبت أهرامات الشمس والقمر وهرم مدينة تولولا.

والرقص فى المكسيك له أشكال كثيرة منها الرقص التراتى القديم. وهو رقص الهنود الحمر ورقص المحترفين والرقص الحديث

والهنود الحمر هم أصل سكان المكسيك قديما. ولم يبق إلا أهراماتهم ورقصاتهم الفولكلورية التى تستخدمها بعض الشباب كنوع من التحاتة فى الشوارع وعلى الشواطىء المكسيكية يشترك فيها ٦ راقصين من الجنسين البنات يرتدين ملابس من قطعتين العليا منها تتدلى بعضها ليغطى الخصر المكشوف وغطاء الرأس يخرج منه الريش المعروف وفى الأرجل خلاخيل رفيعة أما الرجال فملابسهم على شكل المايوه المزخرف أما غطاء الرقص فله شكل الدروع الواقية والريش الأكثر والأكبر. والخلاخيل كبيرة وكتيفة فى منطقة الركبة وفوق القدم. وتحمل عددا كبيرا من الشخايل وتصاحب الطبول هذه الرقصات مرفوعة على قواعد خشبية ومصنوعة من خامات بيئية.

بعد الرقصة التى لا تطول كثيرا نحمل إحدى الراقصات طبقا من الخوص لتدور على المتفرجين والجدع يشجع الجدد

أما رقص المحترفين فى المكسيك فهو متأثر بالفن فى هاواى وفى أسبانيا

من هاواى يرتدى الراقصون فى الحفلات الشاطئية الجونالات الطويلة المصنوعة من الخوص الملون.

أما على المسارح فيبدأ الرقص المكسيكى بعد أن تدور ثلاث راقصات على المتفرجين لتطلب منهم مشاركتهم الرقص على المسرح. وهو سلوك هوايىنى معروف. ويبدأ الرقص فى حركة بسيطة يفلدها المتفرجون

وملابس الراقصات ملونة فضفاضة والتيمة الأساسية فى الحركة الراقصة تعتمد على هز الصدر المغطى فى حركة برئية ثم نبمة حركة ذيل فستان

الراقصة برفعه وتحريكه دائريا «ببراءة برضه» اما الإيقاع الأساسى المستخدم فهو الفالس العالمى والفرقة المصاحبة هى فرقة الرمبا للفن الشعبى المكسيكى.

وفى رقصة محترمة أخرى، يدخل الراقصون الرجال بعد الراقصات (من ٣ إلى ٤ فقط) ويبدأ التأثير الأسبانى فى الرقص المكسيكى، فتعتمد الرقصات المشتركة بين الرجال والنساء على دق كعوب الرجال على المسرح فى شكل الكلايكيت المعروف، لكن الدق القوى يقوم بدور الإيقاع فى الرقصة ويعطيها حيوية تقضى على الملل الذى يسببه تكرار الحركة الراقصة. فالرقصات المكسيكية فقيرة فى حركاتها.

ولعل رقصة العروسة والعريس من أجمل الرقصات المكسيكية وفيها يظهر على المسرح بعد حالة إظلام تام ٦ راقصين من الجنسين فى ملابس بيضاء البنات ملابسهن فضفاضة يزين ذيلها بخطوط ملونة والرجال فى أزياء مكونة من قطعتين. وأحذية بكعوب مدببة قوية.

تبدأ الرقصة جماعية ثم يتوسط راقص وراقصة المسرح وتلقى هى بشريط قماشى أحمر على الأرض ويقترب الراقصين ليحاولا عمل فيونكه من التريط مستخدمين الأرجل فقط. ثم يرفعان الشريط بأيديهما لاستعراض الفيونكة للحضور وتنتهى الرقصة جماعية كما بدأت.

وفى المكسيك رقصة من اللون الدرامى أيضا يشارك فى تقديمها رافستان وراقص. وتحكى بالحركة المكررة على إيقاع الفالس والموسيقى (الرمبا) قصة شاب يعرض قلبه على فتاة لكنها تتقل عليه فيصرف نظره عنها ويتجه إلى أخرى فتظهر هى حقداء عليه، ثم غيرتها من الأخرى، ويتفنن هو فى الكيد لها فتكشف للأخرى أنه غير مخلص لها وتتفق الراقصتان على ضربه علقة ساخنة لتنتهى الرقصة الدرامية البسيطة بضحكة عالية من المشاهدين والراقصين أيضا.

المكسيكيون شعب راقص مثل شعوب أفريقيا يجيدون الرقص ويحبون الرقصات الحديثة والعالمية، مثل رقصة مكرونى المعروفة وغيرها. ولهم رقصات حديثة مماثلة ومنها رقصة يلتفون فيها فى دوائر يتوسطهم أبرزهم أو أكبرهم سنا أو أكثرهم حضورا ليحتفلوا به ويكرمونه بالرقص الجماعى وعلى إيقاعات الرمبا أو الفوكس تروت أو الفالس

وكل أنواع الرقص المكسيكى، مهذب ورغم أن الرقص تعبير عن رغبة غير مهذبة فإن هذه الرغبة لا تظهر فى حركاتهم الراقصة الفردية أو الجماعية ولا تخرج حركاتهم من سلوكيات الحياة العامة والنشاطات الاجتماعية فى العمل فى المناجم والصيد وحياة البحر بصفة عامة.

أكل ملهلب

والشطة أحد الملامح فى الطعام المكسيكى ويتفننون فى زراعتها وإنتاجها ويتخذون منها أشكالاً مختلفة من الأكل المكسيكى ويصورونها فى تماثيلهم الشمعية والورقية. وهم يضعون الشطة على الفاكهة وعلى الذرة المشوية. أما أنواع الحلوى فهى كثيرة جدا ولها أشكال غير مألوفة وألوان نادرة منها الخضراء والزرقاء والبمبى فى أشكال قوالب وأقراص، كما يأكلون فاكهة الموز مقلية فى الزيت.

ومن الظواهر الشعبية فى المكسيك انتشار عربات المأكولات على نواصى الشوارع ويلتف حولها الأهالى للأكل كما يقف بعض الباعة على النواصى لبيع تمرات الفاكهة والخضراوات مقشرة وغير مقشرة على عربات أشبه بالتي يحمل فيها عمالنا المونا.. لتوصيلها إلى مكان البناء أما عملية البناء فتتم كما هى فى مصر والبلاد العربية من خلال المسطرين والمونا التى تصل من تحت موقع البناء بواسطة القصعة أو الجرذل.

والأعمدة الكهربائية معظمها خرسانية والشوارع يقف عند نواصيها عساكر المرور بالصفارة، لكن لهم مصداقية ويمثل السائقون لأوامرهم

والشوارع المكسيكية تجرى فيها الكلاب الضالة من أنواع نادرة وهى نفس الأصناف التى يفتخر باقتنائها الأوروبيون والأمريكان الذين يحرصون على علاجها فى المستشفيات ويذهبون بها إلى الكوافير والبيديكير والعيادات النفسية

والخامات المكسيكية من المنسوجات خاصة جدا وهى رخيصة ويجيدون صناعة المفارش المختلفة الأحجام والأشكال، وهم ينشرون الملابس المغسولة فى داخل شرفات المنازل بشكل واضح.. ويميل المكسيكيون فى طلاء بيوتهم بالألوان الوردية المستعملة بكثرة فى المدن الأسبانية والولايات المتحدة الأمريكية

أما البوليس المكسيكى فينتشر فى الشوارع بكثرة فى دوريات تستعمل سيارات نصف نقل، وهى نفس السيارات التى يستعملها المكسيكيون أحيانا كوسيلة انتقال جماعية رخيصة بجوار سيارات النقل العام والتاكسيات ومعظم الأخيرة متهاك، وقديمة الصنع وغير مجهزة بأجهزة التكييف رغم شدة الحرارة فى بلادهم. كما أن السائقين لا يستعملون الإشارات فى سياراتهم عند تغيير الاتجاه.

الحياة المكسيكية قريبة الشبه من الحياة فى الشارع المصرى حتى الطيور التى تحوم وترسو على الأرض بجوار الناس مثل الحمام والعصافير هى نفسها فى المنطقتين ومثل هذه الطيور تختلف أشكالها دائما باختلاف المنطفه التى تعيش فيها.

وبالمكسيك بعض الحيوانات النادرة الموجودة فى الجبال وغير الموجودة فى البيئة العربية، كما أن بها الحمار الوحشى المخطط والسادة.. يقف بها أصحابها على نواصى الشوارع وقد حليت ظهورها ببراع زاهية الألوان فى انتظار السائحىن ليركبوها، وعلى رؤوسهم البرنيطة المكسيكية لزوم الصور التذكارية

حكاية حب ليز وبيرتون.. سبب شهرة هذه المدينة!!

ميناء مكسيكى اسمه بورتوفيارتا ذهب إليه المخرج العالمى جون هيوستن ومعه إليزابيث تيلور وريتشارد بيرتون لتصوير فيلم هناك. أعجبت ليز بالميناء ومناظره، وصفاء شمسهِ وجوه فبنت منزلا لها هناك، الحب الحراق دفع بيرتون لشراء أرض بجوار بيت الحبيبة بنى هو أيضا عليها بيته. ودفعهما الحب المشطش لبناء كوبرى مشاه يربط بين البيتين لتسهيل اللقاءات الغرامية الساخنة بين أشهر نجمين فى السينما فى عصرهما. وإذا كانت مصائب قوم عند قوم فوائد فإن غرام نجمة عند قوم فوائد أكثر. فقد أصبحت شهرة الميناء عالمية منذ هذا التاريخ، وأصبحت بورتوفيارتا هدفا للباحثين من كل من شاهد الفيلم أو لم يشاهده وسمع عنه وعن قصة حب الأسطورية لبطله.

وقفت القوات الأسبانية فى الميناء، أعجب قائدها بمياهه ووروده وفاكهته. أرسل إلى ملك المكسيك يبلغه بأن الميناء أصبح ملكية أسبانية، كان ذلك عام ١٥٢٥ عندما ظهرت القوات الأسبانية فى المنطقة تبحث عن أرض وشعب.

الميناء يقع على خليج باهيادى بندارس أكبر خلجان أمريكا اللاتينية، وكان هدفا للقراصنة والصيادين، يتزودون منه بالمؤن والماء فى عام ١٨٨٥ جاء إليها رجل اسمه جواد أليوب. أنشأ فيها مدينة وأسماها ألاس بناس دى سانت ماريا دى جواد أليوب ويعيش أهلها حياة هادئة بجوار مناجم النحاس فى جبل سييرامادر المطل على المحيط الهادئ الزاخر بأنواع الأسماك. وقد بنى الرجل كنيسة ولما مات حملت اسمه وأصبحت من المعالم البارزة لها بل أقاموا له تمثالا أمامها.

والمكسيك ١٢ محافظة يجمعها اتحاد فيدرالى، ويقع الميناء فى محافظة اسمها خالسكر، وفى عام ١٩١٨ كان يتولى منصب المحافظ فيها رجل اسمه فيارتا فأطلق اسمه على الميناء الجميل فأصبح اسمه بورتوفيارتا وبدأت حركة التجارة لها من العاصمة مكسيكوسيتى ١٩٥٩ عندما ربطتها السلطات المكسيكية بالطيران والبواخر بباقي مدن الدول فزادت أعداد السائحين والزائرين للمدينة.

مدينة صنعها السينما

وفى عام ١٩٦٣ وصل إلى بورتوفيارتا المخرج العالمى جون هيوستن والنجمان المحبوبان اليزابيث تيلور وريتشارد بيرتون وكان لهيب الحب يحرق قلوبهما، وذلك لتصوير فيلم «الليل فى أجوانا» وكان التصوير يتم فى قرية اسمها «مسماتويا» جنوب بورتوفيارتا وتم التقاط بعض مناظره فى فندق اسمه «بارسيو» والبعض الآخر فى شوارع بورتوفيارتا، وكانت مجموعة العمل فى الفيلم تقيم فى الميناء وينتقلون إلى مكان التصوير التى لم يكن هناك طرق معبدة إليها وإلى مساليا.

أما المخرج جون هيوستن مكتشف موقع التصوير والسبب فى شهرة الميناء الذى أصبح عالميا جذابا للسائحين. فقد أقامت له إدارة المدينة تمثالا نصفيا فى مدخل المنطقة التى سكنها النجمان المحبان.

باعت ليز منزلها لأحد المواطنين المكسيك فحوله إلى مزار للسائحين ووضع صورة لها ٤٥ × ٤٥ سم فى مدخلة وراء الباب الحديدى تظهر للمارة وكتب على أعلى الباب أن مواعيد زيارة المنزل ممكنة من ٩ صباحا إلى الخامسة مساء. وتمن تذكرة الدخول ٦ دولارات أمريكيا فإذا رغبت فى ذلك فاضغط على الجرس الموجود على باب المنزل.

وبتدفق السائحون بأعداد هائلة لتذكر قصة الحب الخالدة بين النجمين، وتنظم شركات السياحة الرحلات لهم ليشاهدوا غرفة نوم ليز

وبعض حاجياتها وهنا كانت تجلس لقراءة السيناريوهات وفى هذا الصالون كان العشيقان يلتقيان. و. و

وحتى عام ١٩٦٧ لم يكن فى بورتو فيارتا شارع واحد أما المرسى البحرى والمطار فقد أنشأتها المكسيك عام ١٩٧٠، ثم بنت شوارع المدينة من الحجر المعشق وزينت أرصفتها الضيقة بالظلل فى أشكال أسماك مختلفة وحيوانات بحر وقدم محافظ خالسكر للميناء شعارها فى الستينات وهو عبارة عن فرس البحر.

وعمر الشريف كان هناك

وتولت الأعمال الفنية المصورة فى بورتوفيارتا فقد صور المخرج أرنولد شوازنجر فيلما هناك وقام ببطولته أنطونى كوين وكيفين كوستنيز، كما تم تصوير مسلسل تلفزيونى عام ١٩٩٤، كما تم تصوير فيلم سولو بطولة ماريوتون بيبكز وبيرتون ومعهما ناتالى وود ومعهم عمر الشريف وصورا فيلما آخر عن منطقة سان سباثيان القريبة من ميناء بورتوفيارتا.

والميناء أرض لرومانسية تستمدّها من صور المحيط الهادى وانعكاس الشمس فى الغروب والشروق على صفحة المياه فى ألوان جميلة ورقيقة وأشكال بديعة ومن أجل الاستمتاع بهذا المنظر الرائع تقيم شركات السياحة رحلاتها إلى منطقة اسمها «لوس أكروس» يقف فيها السائحون بالآلاف يوميا صباحا ومساء للاستمتاع بما تفعله الشمس عند مجيئها ورواحها فى السماء وعلى الماء، ويلتقطون أمامها الصور التذكارية.

وتخصص شركات السياحة لذلك بواخر صغيرة مفتوحة الجوانب، كما تعد لها الفقرات الموسيقية التى تقدمها الفرق المكسيكية فى استقبال السياح ووداعهم، وأيضاً فى استقبال الشمس وعند وداعها

شاطئ الرومانسية

كما مهدت إدارة الميناء شارع الكورنيش في منطقة وسط البلد وأطلقت عليه اسم الشاطئ الرومانسى، وهو عريض، وبلا سور أمام المحيط الهادى، وتتراص حوله بعد الطريق العام عدد من المطاعم والمحلات التجارية والسياحية وكلها يحرص على أن تكون لها شرفات يعرض المبنى لا بحجب رؤية المحيط وشمسه عن السائحين وأسوارها من أعمدة جديدة رفيعة وهذه المطاعم مزدحمة بالسائحين ليلا ونهارا، وهى تقدم لزبائنها الأطعمة، وما يطلبونه من أغنيات عالمية ومكسيكية من خلال فرن صغيرة تعزف على الجيتار تمر على المناضد تعزف وتغنى وتحصل على الأجر فوراً من الزبائن أما الكورنيش ففى النهار يمتلئ بباعة البالونات ولعب المظلات وهى بارشونات صغيرة يتدلى منها تماثيل خشبية مربوطة بخيوط يمسك بها الطفل ويلعب بها كما يلعب بالطائرة الورقية

وعلى الشاطئ الرومانسى تباع لوحات الفنانين المستلهمة من البيئة وبجوارها يجلس الفنانون ليتابع السائحون كيف يرسمون والخامات المستعملة.

وتنتشر على الشاطئ الرومانسى «قرعات» البوطة فى شكل ثمرة الكمثرى الكبيرة وبلازمها صفيحة مملوءة بالماء، يحملها البائع كما كان يحمل السفا قربة الماء فى حواري مصر، زمان.

وعلى الشاطئ الرومانسى تنتشر مجموعة كبيرة من التماثيل النحاسية والحجرية السريالية منها ما هو فى قالب أسماك، ومنها فرس البحر رمز المدينة، ومنها عدد من الفلكيين الذين يرصدون حركة النجوم من خلال تلسكوبات، وتمتال لشاب وفتاة، وآخر حجرى لصياد

فن الشوارع

وفى الليل تنتشر فرق الفن المكسيكى تحت التماثيل، وتقدم فنونها الشعبية والتراثية مقابل تبرعات المشاهدين، أما المسرح الإغريقى فى وسط المدينة، فتقدم عليه عروض كوميدية تتخلص من مشكلة اللغة بتقديم عروض هزلية من لون «الفارس» والتى تعتمد على الحركة أكثر من اعتمادها على اللغة

كما ينتشر على الشاطئ الرومانسى باعة الذرة المسوى والمسلوق والمغطى بالجبن المبشور أو الزبدة وباعة غزل البنات، والسودانى والفشلى وشرايح الفاكهة المغطاة بالشطة.

جبل ومحيط

يبلغ تعداد سكان بورتو فيارثا ٣٥٠ ألف نسمة ويزورها سنويا مليون ونصف مليون سائح من هواة السباحة والغطس وصعود الجبال والنزول للماء للعب مع الدلافين، وإن كان الأخير يكلف السائح كثيرا فالفرد يلعب مع الدولفن بـ ٨٥ دولارا أمريكيا ١١

وتقيم الشركات السياحية رحلات للزائرين باللنشآت والبواخر والطائرات والسيارات وعلى ظهور الخيل، وبالباراتوتات لرؤية نظرة عامة على الخليج والجبل والمحيط، وفى المحيط تجرى البواخر الصغيرة تحمل السائحين لرحلات يعطسون فيها لرؤية الشعب المرجانية فى قاع المحيط، وأضا الأسماك الملونة، ويزودونهم لذلك بأدوات الأمان مثل جاكيت الحياة وأجهزة التنفس، وهى دائما مستعملة وغير نظيفة كما يشكو السائحون من قنديل البحر الذى يلسع أجسادهم فيفرون إلى الباخرة التى تقف دائما فى عرض المحيط فى انتظارهم حتى ينتهوا من الغطس والاستحمام.

ويستمتع السياح بمشاهدة عدة صخور صغيرة خضراء سطحها فى خليج باهيادى بندارس، تتخللها فتحات تمثل كهوفا يعيش السياح اختراقها سباحين أو طافين على سطح المحيط.

وعند المحطة الأخيرة للباخرة السياحية الصغيرة عدة قهاوى يقف أمامها مكسيكيون فى انتظار السائحين حاملين حيوان «الإيونا» وهى مثل السحلية الأمريكية لكنها فى حجم بطة كبيرة ولها ذيل طوله متر تقريبا ويعلو ظهره سلسلة جلدية طويلة مشرشرة وهو موجود بكثرة فى الغابات المكسيكية ويرتزق بعض المكسيكيين بتقديمه للسياح من هواة المغامرة ليلتقطوا لأنفسهم الصور التذكارية وهم يحملونه على الأيادى. كما ينتظر قوافل السائحين جحافل الباعة الجائلين للهدايا التذكارية الفضية والبرونزية، والحاجة أم ١٠٠ تأخذها بعشرة ولا ينسى منظمو الرحلات تحية الزائرين بالتكيتا المكسيكية دائما

ولا ينساها أيضا منظمو الرحلات التى تشاهد جبل سييرا مادرا المطل على خليج باهيادى بندارس من فوق خلال رحلات بالطائرات لتابعة قبيلة الهيووتول Huichol الذين يعيشون وسط الجبل منذ القرن التاسع عشر منقطعين تماما عن الحضارة والثقافة ويعيشون على عاداتهم الخاصة وفى بيوتهم القديمة الأثرية ولم يزد عددهم على ١٦ ألف نسمة، وتحذر دائما الشركة السياحية بعدم الاقتراب منهم وعدم استعمال آلات التصوير المختلفة.

وفى الجبل شلال يصل إليه السائحون على ظهور الخيل وعلى الأرجل، فى ممرات طويلة فى الجبل، خائقة رائحتها تزكم الأنوف أما منطقة سان سباستيان التى يرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر والتى تعد أقدم المناطق المكسيكية فيعيش عليها ٣٠ ألف نسمة، ترعاها هيئة

الأمم المتحدة اليونسكو، وعليها تم تصوير فيلم عمر الشريف مع ليز
وبيرتون وناتالى وود

إن شعب المكسيك، يغنى ويرقص اكثر مما يعمل، ويتكلم أكثر
مما يغنى مثله كمثل كثير من دول الشرق الأوسط، لذلك فهو شعب فقير
رغم الطبيعة العظيمة حول المحيط الهادى وجباله البديعة، ولذلك لم تكن
مفاجأة لى عندما طلبت موظفة الجوازات فى مطار بورتوفيارتا ١٦ دولارا
كرسم مغادرة لكل زائر للمكسيك

كندا

- ✽ القدس مدينة لكل الناس
- ✽ مطلوب مهاجرون
- ✽ ألف جزيرة.. وجزيرة
- ✽ نياجرا.. فسحة الملوك ومدينة شهر العسل فى العالم
- ✽ إنها حديقة العالم.. وأعز أصدقاء البيئة

القدس مدينة لكل الناس

فى مدينة «كيباك» الكندية، كنيسة لكل مواطن، وقديس على قمة كل شارع وأكثر بنوا نموذجاً لمدينة القدس قراها، وسماها وأشجارها، ورسموا المسيح، وسلطوا عليه الأضواء التى تنكلم بالنبياة عنهم للزائرين والوافدين من كل دول العالم من أجل الحج والنبيرك.

وكندا دولة لها تركيبة خاصة، ورؤية منفردة تختلف بها حتى عن أقرب الدول إليها وهى الولايات المتحدة الأمريكية جارتها الأولى، ففى الأخيرة مئات الجنسيات، لكن الجميع يؤمنون بأن الكل يجب أن يصير فى واحد فينسون بلادهم الأصلية ويعيشون كأمريكان تحت راية واحدة، وهدف واحد، ولغة مشتركة

أما كندا فترى أن مواطنيها عليهم أن يحافظوا على ثقافتهم الأصلية، ويبقوا على ميراثهم فى دولهم الأم، وهى تشجع الأطفال أن يتعرفوا على أصولهم وبلاد الآباء والأمهات والأجداد، يتكلمون لغتهم، ويتمسكون بتقاليدهم وبرنامج التدريس يساعد الجميع ويمكن لولى الأمر أن يلحق ابنه أو ابنته بمدرسة تعلمه أو تعلمها لغته الأصلية وسوف يجد هذه المدرسة التى تعلم اللغة العربية، الفارسية، الأوردية، أو غيرها

والكنديون يرفعون شعاراً «نعلم فى كندا واعمل على أن نتعلم كندا منك» فإذا امتصت ثقافات العالم وتقاليد وقيمه، تكون قد تميزت عن غيرها من دول العالم.

إذن فكندا جماعات، وجاليات، وشعوب على أرض وطن واحد، لكن الكنديين يحبون كندا ويقدمون علمها، ذهببت الأم مع ابنها إلى مدرسته

لمناقشة أحد الأمور المتعلقة بحالة الابن، وعند دخولهما باب المدرسة، تناهى إلى سماعهما صوت النشيد القومى لكندا، يؤديه تلاميذ المدرسة فى طابور الصباح وبينما كانت الأم تواصل السير نحو مكتب مدير المدرسة، توقف الابن كالمسار احتراماً وتبجيلاً للنشيد، حتى إذا ما انتهى النشيد، واصل الابن السير ليلحق بالأم

تعليم نموذجى

والمدرسة الكندية، نموذجية ولا حاجة لتلميذ إلى مدرسة خاصة أو إلى مدرسى خصوصى.

وجميع مراحل التعليم بالمجان، أما التعليم الجامعى فله نظام مختلف، فعلى ولى الأمر أن يشارك فى وثيقة للتعليم الجامعى، يبدأ دفع أقساطها منذ طفولة الابن، فإذا ما وصل إلى مرحلة التعليم الجامعى، وجده متاحاً ميسراً وبدون مصروفات إضافية

والإجازة فى المدارس والجامعات، أسبوع فى نصف العام وشهران فى نهايته، أما الأسبوع فهو فرصة لينشغل التلاميذ والطلاب فى نشاطات رياضية وفنية فى مقر المدرسة أو الجامعة تخفيفاً على أولياء الأمور المشغولين فى أعمالهم، وفى الصيف تفتح المدارس والجامعات أبوابها لأبنائها مقابل مصروفات رمزية، يمارسون فيها النشاطات الرياضية والاجتماعية المهمة، فالقبول بالجامعات شرطه الأساسى أن يكون الطالب متمتعاً بموهبة أو هواية أو نشاط رياضى أو فنى

دولة داخل الدولة

وكندا اثنتى عشرة مقاطعة، معظمها تتكلم اللغة الإنجليزية، أما مقاطعة «كيبك»، فهى فرنسية اللغة، وأيضاً الثقافة والدين والاهتمامات.. وقد

اكتشف الايرلنديون والفرنسيون كندا عام ١٨٦٨، ثم هاجروا إليها من الدولتين، وتبعهم مهاجرون من بلاد الله، خلق الله.

وإذا سافرت إلى مقاطعة كيبيك، فسوف تشعر بمجرد عبور الحدود أنك في فرنسا، اللغة فرنسية ويقولون إنهم حرفوها أو طورها وأصبحت «كيباكية»، والطريق يتحول من أمريكي الهوبة، إلى فرنسي الإشارات باللغة الفرنسية، ومخارجه تبدأ بأرقام جديدة على عكس باقى السوارع السريعة في كندا بل إن أعلام الدولة الأم التي تزين شوارعها تختفى تدريجاً ليحل محلها أعلام مقاطعة كيبيك الكندية المقسمة إلى أربعة أجزاء في كل منها علامة زرقاء، وبخلفية بيضاء، حتى يخيل للزائر أنه خرج من دولة كندا ودخل دولة أخرى، هي فرنسا أو شبيهة لها

وأهل كيبيك، غير راضين على حالهم، ومتمردون على وضعهم فى النسيج الكندى، وقد طالبوا بالانفصال، بومها اتصل الرئيس الكندى وكان من أهل كيبيك بالملكة اليزابيت الثانية ملكة إنجلترا، وملكة البلاد حسب ما يقره الدستور الكندى والعرف المتبع، قال لها أهل كيبيك يطالبون بالانفصال، فقالت له اتصرف، وكان التصرف هو عرض الأمر على الشعب ليعلن رأيه من خلال استفتاء عام تشارك فيه كل المقاطعات الناطقة بالفرنسية أو بالإنجليزية، وكانت نتيجة الاستفتاء، رفض الانفصال، وارتضى أهل كيبيك قرار الشعب الكندى، لكنهم لم يتنازلوا عن مطالبهم، ولم يتغير إحساسهم بالدونية فى بلادهم وواصلوا مسيرة الحياة فرنسية الطابع، واستقلالية القرار، فحتى نشرة الأخبار لا تعرض حالة الجو فى المقاطعات الكندية الأخرى

وقرر المسؤولون فى كندا - تنظيماً لخاطر، أهل كيبيك - ندرس اللغة الفرنسية فى كل المدارس الكندية، واعتبار اللغتين الإنجليزية والفرنسية لغتين رسميتين للدولة ومادتين أساسيتين فى التعليم، فظهرت مشكلة

أخرى، وهى رفض بعض الطلاب دراسة إحدى اللغتين، وتشهد المحاكم الكندية بعض القضايا التى رفعها طلبية ممن يتكلمون اللغة الإنجليزية يطالبون فيها بمنع تدريس اللغة الفرنسية لهم أو طلبية يتكلمون الفرنسية رافضين دراسة الإنجليزية.

لكن التفرقة العنصرية فى كندا لا وجود لها، ويمكن أن ترى فى شوارعها شابا أسود البشرة يتأبط ذراع فتاة شقراء وهى ظاهرة لا وجود فى كثير من دول العالم

كما أنهم لا يعرفون التفرقة الدينية، ففى مدنها تبنى الكنائس والمساجد والمعابد اليهودية ودور العبادة الأخرى، وكلها بالمجهودات الذاتية، ولا تدخل الدولة فى عمليات البناء، أو الإشراف أو المراقبة ولا تدخل فى برامجها السياحية

كنيسة لكل مواطن

وفى التعليم الكندى، محظور على المدرسين أن يتعرضوا للأديان إلا لو كان ذلك من باب الثقافة العامة. ويتم ذلك وفى أضيق الحدود ومحاولات استقطاب التلاميذ لدين معين ممنوع. وهو عمل يعاقب عليه القانون ومقاطعة كيبيك عاصمتها مدينة تحمل نفس الاسم، وفيها أيضا أقدم المدن الكندية، مونتريال.

وكيبيك مدينة الكنائس، وفيها كنيسة لكل مواطن، وقديس لكل شارع، والأسماء كلها على الميادين والطرق تحمل أسماء قديسين، شارع سان ميشيل، وميدان سان بيير، وحى سانت أنّا وهكذا

والغديسة أنا يأتى الملايين إليها من أجل الحج والتبرك والوقوف أمام تماثيل لها، وصورها مع ابنها مارى، وزوجها جواشم.

وهم يأتون بأعداد هائلة لزيارة القدس الكندية أو الكيباكية المعروفة هناك باسم السيكلوراما.

والسيكلوراما نموذج مصغر لمدينة القدس بنيت عام ١٨٩٥ بناها المهندس الفرنسي بول فيليوتوكس، ومعه خمسة مساعدين وجميعهم جاءوا من باريس لهذا الغرض، وهي ترتفع لمسافة ١١٠ أمتارا وتتسع لـ ١٥٤٠ مترا مربعا.

السيكلوراما تصور ما يقرب من ٨٠ كيلو مترا من أرض مدينة القدس، بيوتها القديمة، ومروجها الخضراء، وسماؤها الصافية، على الجانب الأيسر لدخلها لوحة لصلب المسيح، وعلى الجانب الأيمن لوحة طبيعية للقدس المدينة، أما الأضواء المسلطة على اللوحتين فقد صممت لتعطى تأثير الغموض ولصنع جو مقبض عن صلب المسيح، من أجل إقناع الزائرين بالقضية

جبال وسهول

والطبيعة في كيباك رائعة، فهي جبال، وسهول وبحيرات والجو معتدل في الصيف، والجليد يكسوها في الشتاء، والناس يبنون بيوتهم في شكل أكشاك كبيرة، بألوان زاهية، وفي مواقع متناثرة في ظهر الجبال ليحتموا فيها من الرياح العاتية.

واللافت أنه في هذا الجو الأوروبي الفرنسي، الأمريكي الجميل البديع، يصدمك منظر الغسيل المنشور على أحبال في البلكنات في مناشر مصنوعة بين البيوت، فيحولك المنظر في أمريكا إلى بولاق الجيزة، ومنشية ناصر القاهرة، وربما يكون الدافع لهذا السلوك الشعبى الشرق أوسطى هو أن الكنديين أو الكيباكيين، ينتهزون فرصة ظهور الشمس في بلادهم في الصيف ويعرضون ملابسهم لأشعتها كسلوك صحى لا توفره أجهزة الغسيل والتجفيف الأوتوماتيكية

والجبال في كيباك كثيرة وجميلة تسر الناظرين السائحين لكنها ليست للمسرة فقط، إنما للزراعة والصناعة، فقد بنوا محطة لتوليد الكهرباء من سقوط المياه وانحدارها من فوق الجبل، كما صنعوا منها شلالا جميلا وكيباك بلد الشلالات فوق الجبال وفي شوارعها السريع يشاهد المارة شلال كانيوني العالى ويبلغ ارتفاعه ٧٤ مترا، يزوره ١٠٠ ألف سائح سنويا، وقد بنى الأخوان مكنول طريقا يؤدي إليه، ليتسنى للزائرين تناول الغداء أو الدندمة بالقرب منه، وفي عام ١٩٦٥ بنوا تحته كوبرى خشبي للمشاة ليستمتع به السائحون من كل جوانبه، بعد أن كانوا يضطرون لاستعمال السلالم الخشبية ليحوموا حوله، وأخيراً أصبح ميسرا لمن يريد أن يصعد من أسفل الشلال إلى قمته من خلال تلفريك مقابل مبلغ من المال.

وفي حى مونت سانت أنا جبل يشع جماله على كل زوار مدينة كيباك، فأينما كان السائحون فهم يستمتعون بمنظره، وبمجرى الجليد على قمته في شكل شوارع صغيرة تبدأ من قمته حتى منتصفه، يكسوها الجليد شتاء ثم يذوب في الصيف صانعا شوارع وحوار جبليه ويمكن للسائح أن يصعد جبل مونت سانت أنا من خلال التلفريك وعلى قمته سوف يجد الحناطير التى تقودها حسناوات من فصيلة راقصات البالية فى ملابس رعاة البقر وتمر الحناطير فى ممرات الجبل المغطاة بطبقة من الحصى الأسود ليستمتعوا بمناظر الخضرة، وأصوات العصافير النادرة . ثم إلقاء نظرة عامة على مدينة كيباك من أعلى منطقة فيها على قمة جبل مونت سانت أنا

مهرجانات فرنسية

وإذا كانت كيباك الكندية، فرنسية التكوين الوجدانى والثقافى، فهى أيضا مدينة للمهرجانات الصيفية تماما ككل مدن الريفيرا الفرنسية، فوسط المدينة، فى حالة أفراح واستعراضات واحتفالات بصفة دائمة.

وفى كيبك يقام فى شهور الصيف حوالى ٤٠٠ عرض فنى واستعراض تحيها فرق محترفة من كل بلاد العالم الناطقة بالفرنسية، معظمها يشاهده الجمهور بإعجاب، والقليل منها يحتاج المشاهد إلى بادج ثمنه ٦ دولارات كندية يصدر ضوء مبهر، فإذا اجتمع عدد منهم وقد علقوا البادج على صدورهم ظهرت الأضواء متداخلة متألثة فى شكل مبهرج مبهر، وبذلك يكون الجمهور قد ساهم فى العروض الليلية لمدينة كيبك، أما حصيلة ثمن بيع البادجات فمخصص من أجل الخير فى كيبك.

فى وسط المدينة سور قديم يفصل مستوى جبلى فيها عن المستوى العادى، يجلس عليه السائحون لمتابعة عروض الموسيقى على مسرح مقام فى ميدان مقابل، حوله عدة قهاوى.

أما العروض فقد بدأت إقامتها منذ عام ١٩٦٨ وتشارك فيها فرق من الدول الداخلة، فى تكوين كندا منها إيران والهند والأرجنتين وإفريقيا على أن أعضاء الفرق كلهم من المتحدثين باللغة الفرنسية، والعارفين بالغناء الفرنسى، كذلك تقدم بعض الفرق عروضاً لمسرح الأطفال.

وتعلن الملاهى الليلية عن عروضها الفرنسية فى لغتها وفى موضوعاتها أيضاً منها استعراض «أحبك يا باريس» بطولة عدد من نجومات الاستعراض على طريقة بنات مولان روج فى باريس، واستعراض يحكى قصة حياة إمبراطور فرنسا والعالم نابليون بوناپرت، ومعها استعراض أمريكى الهوية بحكم الجيرة. وهو استعراض عن قصة حياة مطرب الروك الراحل إلفس بريسلى.

وكما أن أهل الفن التشكلى فى فرنسا يتجهون حول نهر السين وفى الحى اللاتينى، وفى مولان روج، فإن فنانى كيبك يتخذون من منطقة شارلفوار على خليج سان بول فى المحيط الأطلسى مقراً لهم. ويأتنس بهم العازفون والمولعون للموسيقى فى كندا، وأجمل ما فى

إبداعاتهم صور الطبيعة الجميلة من جبال وسهول، وأبرز ما فى إنتاجهم هو تماثيل الإنوت، Inuit Art وهو فن البيئة فى شمال أمريكا والاسكيمو، وكان معروفا بفن الناس حيث يصنعون بالجليد تماثيل لشخص الحياة حولهم من خبازين وصيادين للسيارات التى يجرها الكلاب على الجليد، أما فنانون كيبيك فهم يصنعون نفس الشخص من مادة البازلت أما المدينة البارزة الثانية فى مقاطعة كيبيك، مونتريال، أقدم مدن كندا كلها

مطلوب مهاجرون !

إذا أقبل الليل فى صيف مدينة مونتريال، تحولت ميادين وسط البلد إلى مولد والخيام متجاورة وعلى مسارحها فرق الموسيقى المختلفة خاصة الجاز، والناس (دول فلاحين ودول صعايدة) من الريف والبنادر يملأون الميادين، ويا بخت اللى يلحق له كرسى. والجالسون بالمئات والوقوف بالآلاف. القليلون يتابعون والكثير يتنقلون من باب حب الاستطلاع، وفى وسط الزحام الشديد، المواهب كثيرة، حاوى، ويليأتشو، وفريرة للعليل، لكن كل شىء بالمجان، ولا أثر للحرامية ولا مرضى الموالد.

فى وسط مدينة مونتريال، المدينة الثانية فى المقاطعة الفرنسية كيباك الكندية، رصيف عريض لشارع اسمه موننت رويال يطل عليه بعض المباني الحكومية الشهيرة، المتاحف العالمية وكلها من طرز خاصة

وأقدم المتاحف الكندية فى مونتريال، وهناك أيضا متاحف كثيرة للفنون الرقيقة، ومعظمها فنون تشكيلية، لانتماء شعب كيباك إلى فرنسا المعروفة بالإبداع فى مجال الفن التشكلى.. وطبعاً متاحف كندا ليس لا يوجد فيها فنون قديمة أو لوحات تاريخية، إنما كلها فنون حديثة ومعاصرة

وفى مونتريال معهد عالمى لأبحاث النباتات، ومتحف شهير هو متحف مكورد للتاريخ يقدم تاريخ كندا فى مستندات وصور.

وفى وسط المدينة، نفق كبير، والكنديون مغرمون بالأنفاق، نفق وسط البلد مساحته تزيد على مليون متر مربع، ليستوعب المواطنين الفارين من جليد الشتاء والسائحين القادمين بالآلاف إلى مونتريال، وفيه ٢٠٠٠ محل تجارى ومطعم

ومونتريال أقدم المدن الكندية، وفيها مبنى (أثرى) يرجع تاريخه إلى ١٩٨٥، حوله يقع الجزء القديم من المدينة، وبالقرب منه تعيش الأجيال الجديدة من المهاجرين إلى كندا.

وكندا من الدول التي تطلب مهاجرين إليها بصفة دائمة، فمساحتها تبلغ عشرة مليون كيلومتر مربع، وكان عدد سكانها عام ١٩٩٧ يزيد قليلا على ٢٨ مليونا، بينما وصل بعد عامين إلى ٢٩ مليون. لذلك تطلب الهجرة وتخصص الشباب والمستثمرين. الشباب من أصحاب التخصصات العملية فى الزراعة والصناعة.

أما المستثمرون فعليهم أن يدفعوا مبالغ مالية تتحرك من عام لعام حسب قيمة الدولار الكندى

ويقف المهاجر إلى كندا أمام قاضى، ويسأله عن الحكومة الكندية، وحقوق المواطن وواجباته، كما يسأله عن جغرافيا كندا وتاريخها، وتطبع كندا لهذا الغرض كتيبين صغيرين ليرجع إليهما المهاجر، هما (المواطن الكندى) و (نظرة على كندا)

فى الكتيب الأول افتتاحية تقول إنه من الصعب أن يحدث المواطن تغييرا فى كندا وحده، إنما عليه أن يعلن أفكاره، بمراسلة الصحف، أو فى مدرسة أبنائه أو من خلال تجمعات الجيران

وأول دستور فى البلاد أعلن عام ١٩٨٢ وجاء فيه نص القسم الذى يؤديه المواطن المهاجر إلى كندا، وهو. أقسم أن أكون مخلصا لجلالة الملكة اليزابيث الثانية ولكندا، وأن احترم القانون، وأن أؤدى واجبى كمواطن كندى.

وبعد سنوات من الحصول على الهجرة إلى كندا يحق للمواطن أن يمارس حقه فى الانتخابات، وأن يتعلم ويعلم أبنائه اللغات الأخرى التى لا يجيدها. وأن توفر الدولة المدارس لأبناءه، كما أن له أن يحصل على

المساعدات فى إيجاد عمل مناسب. ومساعدته بالمعنويات المختلفة، وأن تتاح الفرصة للفنانين منهم أن يمارسوا إبداعاتهم

دولة فى الكومنولث

وكان فيما مضى من شروط تعيين رئيس لكندا أن يكون حاملا لجواز سفر إنجليزى، فالملكة اليزابيث هى رأس الدولة بحكم الدستور وهى الحاكم العام، وتمثل الدولة فى الاحتفالات الرسمية، وهى التى تعتمد القوانين التى يقرها مجلس العموم، وهى التى تدعو رؤساء الأحزاب الذين يفوزون فى الانتخابات لتشكيل الحكومة الكندية ولكنها فى النهاية ملكة على الورق فقط فى كندا.

والجيش الكندى تم تشكيله ليكون ضمن قوة الطوارئ الدولية لهيئة الأمم المتحدة التى انضمت كندا لعضويتها منذ إنشائها عام ١٩٤٥، أما العلم الكندى فقد تم تصميمه فى الستينات بعد دراسة وافية لكل أعلام دول العالم وهو يحمل فى وسطه ورقة الميبل maple leaf التى تشكل الطابع العام لأشجار كندا، هى التى تنتج العسل الكندى الشهير، الذى يعتبره الكنديون غذاء محليا شعبيا. خاصة إذا أضيف إليه نوع من البسكويت كما يسعى السائحون وزوار كندا لشراؤه بكميات ليقدموه كهدايا

يخرج عسل الميبل من شجرة بعرز أنبوية معدنية فى جزع شجرة، فيسبل العسل فيها، فيجمعه فى جردل بعد ذلك.

ولأن مونتريال مدينة كيباكيه - يعنى من كندا الفرنسية، فإن من أبرز معالمها كنائس نوتردام وموقعها فى وسط المدينة، وجوارها مسجد، يتجمع فيه مسلمو مونتريال كل أحد، فى يوم العطلة .

ألف جزيرة.. وجزيرة !!

مقاطعة أونتاريو فيها أهم معالم كندا، وأشهرها عالميا، فيها شلالات نياجرا، وعاصمة الدولة، وفيها أكبر مدنها، وأجمل الجزر، والعدد الأكبر من المتاحف ومهرجاناتها أكثر عمقا وتخصصا، فإذا كانت مقاطعة كيبيك تنتمي فكريا وثقافة ووجدانا لفرنسا، فإن أونتاريو، من المقاطعات الكندية البريطانية الهوية من العلم إلى أسماء الشوارع والحارات وهو أمر طبيعي فحتى عام ١٩٤٧ كان الكندي إذا عبر المحيط يكتب على جواز سفره شئون بريطانية إلى أن أقر البرلمان الكندي حق قانون المواطنة الكندية.

وتنفرد مقاطعة أونتاريو بتقليد جميل هو كتابة عدد سكان المدن التي تتبعها على يافطة توضع في مدخل المدينة والأعداد قليلة والمدن متباعدة، وبعضها متناثرة البيوت، أما المدن الكبرى فتتمركز في مناطق ضيقة.

عاصمة كندا هي مدينة أوتا وعدد سكانها ٣٢٤ ألف نسمة وأبرز معالمها البرلمان الكندي، قلب المدينة، ومصدر الإشعاع لها، يزوره السائحون في رحلات مختلفة، فتدور حول ميناء نهارا أو ليلا، وتشاهد إدارته من الداخل، وتتابع جلساته أما الرحلة الأكثر شعبية، فهي الفرجة على تغيير الحرس الخاص به على الطريقة الإنجليزية المعروفة عند تغيير حرس قصر بكنجهام في وسط لندن.

وتستعمل شركات السياحة في رحلاتها لمقر البرلمان الكندي سيارات كالتى تستعملها الشركات الإنجليزية لزيارة معالم لندن، فهي حمراء ومكونة من دورين.

أما حفل تغيير الحرس فيتم فى الساعة من مساء كل ليلة يستغرق حوالى الساعة ، يبدأ بموسيقى لفرقة موسيقات الحرس بنفس ملابس الجنود وبمشاركة فرق موسيقى القرب الإنجليزية، ويرتدون الجونلة الكاروهات الإنجليزية. ويقودها مايسترو، حيث يعزف الجميع مقطوعات كلاسيكية وعالمية. ويشارك معها بعض الأصوات بالغناء الكلاسيكى فإذا تم تغيير الحرس وإنزال العلم الكندى المرفوع على سارى فى حديقة البرلمان عاد الجنود إلى مقر إقامتهم فى المساكن المجاورة للبرلمان، وانصرف قادتهم فى سيارات إلى منازلهم أمام الجماهير التى تحتشد يوميا للاستمتاع بالحفل الوقور الجميل المبهج.

بنى برلمان كندا عام ١٩٢٧ ليحل محل البرلمان القديم المبني عام ١٨٧٦ ومطبوع على قمته صورة الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا، ومقره هو البوصلة التى ترشد الزوار وأهل المدينة فإذا غربت عنه الشمس. كان مزارا. وإذا سطع القمر كان ملمحا فنيا للرومانسيين، والمباني المجاورة لها شهرة خاصة.

مهرجانات المدينة

أما المهرجان الأكبر حول مقر البرلمان فهو المقام أول يوليو من كل عام فى اليوم القومى لكندا. فالاحتفالات عظيمة تليق بملكة البلاد التى دابت على حضوره.

والمهرجانات فى أوتاوا.. مثلها مثل المدينة الكندية فى كل المقاطعات تبدأ فى مايو وتنتهى فى أكتوبر من كل عام وتقام فى وسط المدينة وتمارس فيها كل أنواع فنون الشارع والفنون العائلية، فيقف الفنانون على سلاسل طويلة خفية، يلاعبون الزائرين، وعروض الأوركسترا الحجرية فى صالات الكنائس بوسط البلد، وعروض فانتازيا متنوعة والبالونات ترتفع بالهواء الساخن،

والزهور تتلألأ خاصة فى موسم الربيع على واجهات المحلات وحول التماثيل الحديثة التى تحف الشوارع من جانبيها وعلى واجهته مبنى البرلمان والبنوك والأبنية الحكومية وكلها بنيت من طراز أقرب إلى التى تبني منها المباني الحكومية فى لندن

ونهر أتوا من معالم المقاطعة، وتقام على مياهه مسابقات السباحة فتجرى فى مجراه القوارب المطاطية ليقفز ركابها فى المياه من باب الشقاوة والتمتع بمياهه البيضاء.

متاحف.. متاحف

والمتاحف فى العاصمة الكندية كثيرة ومنوعة ويحاول الكنديون من خلالها أو يقولوا للعالم أن دولتهم لها تاريخ. متحف الحضارة تم بناؤه عام ١٩٨٩ ويفتح أبوابه فى شهور الصيف من يونية إلى أغسطس، ويدخله الأهالى بكارنيه عضوية أما السائحون فبتذاكر قيمة الواحدة ٨ دولارات ولكن إذا تعذر دفع المبلغ، فإن المتحف مفتوح بالمجان من التاسعة من صباح كل أحد حتى الثانية عشرة ظهر نفس اليوم.

المتحف يضم لوحات فنية تمثل تاريخ وحضارة كندا، منها ما ينتمى إلى الفن البيئى، ومنها ما هو فن أطفال، والباقي فنون محلية حديثة أما الفن البيئى فهو ١٥٠ لوحة تصور حياة أهل كندا وكيف كانوا زمان والطيور المنزلية والحيوانات الأليفة التى كانوا يأنسون إليها فى منازلهم

وفى الدور العلوى قاعة مليئة بلوحات تمثل أنماط الحياة فى غرب البلاد، وتسمح إدارة المتحف للزائرين باستعمال مصعد للانتقال إلى هذه القاعة، كانت الإدارة قد أنشأت لينقل الملكة والملك عندما زارا المتحف عام ١٩٣٦.

وفى المتحف جناح خاص لهيئة البريد الكندية، ولوحات الطوابع المستعملة كذلك فيه لوحات لتصوير المحاولات الأولى لاكتشاف كندا من قبل الرحالة الإنجليز كما يحتوى على عدد من لوحات فن الأنويت، وفن البيئة فى القرن السادس عشر

أما المتحف الحربى فى أتوا فيحتوى على سجلات وصور ووثائق لحرب إنجلترا فى جنوب أفريقيا وهى الحرب التى شاركت فيها القوات الكندية إلى جانب الإنجليز، حيث كانت المرة الأولى التى تنتقل فيها قوات عسكرية كندية عبر المحيطات

كذلك يتضمن المتحف صوراً للاحتفال بمرور ٧٥ عاما على إنشاء سلاح الطيران الكندى، وصوراً لعمليات حربية خاضتها القوات الكندية فى نيوفاوندبلاد وهى مقاطعة كندية حالياً كذلك يتضمن بعض الكتب عن الحرب العالمية الثانية

فى مبنى الجاليرى الكندى القومى، صور طبيعية للفنان العالمى فان جوخ (١٨٥٣ - ١٨٩٠) خاصة لرسوماته للورود المختلفة، كذلك لوحات للفنان الفرنسى أندريه دايميير.

ولأن مقر البرلمان هو البوصلة، فإنه من الضرورى أن نقول إن متحف الحضارة الكندى يطل على البرلمان من إحدى جهاته كما أن الجاليرى القومى بطل هو الآخر عليه.

وفى أتوا متاحف أخرى كثيرة منها متحف البحرية، والمتحف القومى للعلم والتكنولوجيا، والمركز القومى للفنون ومتحف العملة الكندية ومتحف الطبيعة والمتحف الزراعى

حدائق وشلالات

ومبنى الأبنية الفاخرة فى أتوا ريدو هول Rideau Hall هو المقر الرسمى للملكة إليزابيث، وهو محاط بعدد هائل من الأشجار غرسها رؤساء الدول الذين زاروا أتوا ومنهم الرئيس الأمريكى الراحل جون كنيدي أما حديقة جاكس كارتبييه فهى من أجمل حدائق كندا وكذلك حديقة جاتينو وفى أتوا وبالقرب منها عدد من الشلالات مثل شلالات ريدو، وجاتينوه، وسميث

أما جزيرة هل Hull فهى ضاحية للعاصمة يربطها بالعاصمة كوبرى عريض، لكنها لا نتكلم الإنجليزية مثل مقاطعة أونتاريو، لكن الفرنسية، وبها كازينو على للقمار، وتقام الاحتفالات الموسيقية فى شوارعها طوال الصيف وأيضا مهرجان الطعام ويفتخر أهل (هل) بأنهم ذواقون لكل ما تنتجه المطاعم فى كل دول العالم

وفى مدينة أتوا حدائق للحيوانات مفتوحة ومغلقة وفيها مزارع ضاحكة تجمع كل أنواع الحيوانات فى شوارعها لكنها حيوانات محنطة. نعرضها ليلعب معها الأطفال ويشاهدون عملية حلب اللبن، وفيها عدد من أتسحر الميبل ليتعلم الأطفال كيف يخرجون منها العسل الكندى الشهير

الجزر الشهيرة

وكندا بلد البحيرات والشلالات والجزر والغابات بحيراتها بأحجام مختلفة، وإذا انتقلت بين مدنها فالمسافات بعيدة، لكن الطريق جذاب ومسل ومعظم الطرق كبارى نجرى فوق بحيرات، أشهر الجزر فى كندا، وأكثرها جمالا هو ما يعرف بالألف جزيرة 1000 Islands فهى عدد هائل من الجزر الصغيرة، وأحيانا الصغيره جدا يصل عددها إلى ألف جزيرة،

وتقول بعض المصادر إنما هو ١٨٠٠ جزيرة لكن الألف جزيرة ليست دولة، أنها جزر في بحر سان لوراني على الحدود الكندية الأمريكية، ويرتفع عليها علم الدولتين، وبعض جزرها يتبع الجانب الكندي، والبعض الآخر يتبع السلطات الأمريكية.

محطة دخول الألف جزيرة من الجانب الكندي مدينة صغيرة هي جانا نوك، وهي كلمة هندية قديمة معناها المكان الصحى، الذى تجرى المياه فيه على الصخور وقد أقيم فى منتصف الألف جزيرة برج يبلغ ارتفاعه ٤٠٠ قدم فوق سطح البحر يتيح للسائحين رؤية عامة للألف جزيرة من خلال تلسكوب لا يعمل إلا فى شهور الأمان من الجليد من مايو إلى أكتوبر، حيث تتجمد بعد ذلك مياه النهر ومعظم أنهار كندا وهي فرصة لممارسة التزلج على الجليد وتسلق جبال الثلج وأيضا ركوب الزحافات المتقلبة، والتي تجرها الكلاب

وإذا كانت منطقة جانا نوك هدفا للفنانين ومحبي الفنون الذين يتابعون مهرجاناتها المقامة على شاطئ النهر فإن الألف جزيرة هي حلم كل المبدعين خاصة نجوم الفن التشكيلي فيسعون لشراء أراض على الألف جزيرة أو مواقع خاصة فيها للإقامة والإبداع ومن المألوف أن ترى وأنت على قارب يتهدى حول الجزر فى رحلات سياحية تختلف مدتها وسعرها ترى فنانا أمام لوحاته وآخر يمسك بريشته.

قلعة بولد

أما الأثر الذى يهدف كل السائحين للبقاء أمامه والمرور بتفاصيله فهو قلعة بولد الأسطورية.

بولد مواطن من بروسيا جاء إلى كندا عام ١٨٦٤ اسمه جورج. س. بولد، كان يحلم بامتلاك فندق كبير وقلعة مثل التى كان يراها فى طفولته على

أحد أنهار بروسيا، كافح.. غسل صحونا، ونام مع الخيول وربنا فتح عليه وأصبح من الأغنياء، أحب البنات لويز كهرز بنت أحد العاملين فى فندقه وتزوجها.

وأراد أن يحقق حلمه الثانى بناء قلعة، فاشترى جزيرة على شكل قلب من الألف جزيرة وبدأ فى بناء القلعة، على شكل قلب أيضا، وقبل أن ينتهى من البناء توفيت زوجته لويز وكان قد أنفق على ما بناه فى القلعة من ٢ إلى ٣ ملايين دولار كندى فتوقف عن البناء، ثم مات، فاشتراها كندى هو إدوارد ج. نوبل ١٩١٨، ومات هو الآخر عام ١٩٥٩ بعد أن أكمل البناء واشترتها شركة سياحية من ورثته وجعلت منها مزارا للسائحين، ترسو أمامها أعداد من القوارب والمراكب السياحية للزيارة، وفى بعض الأحيان يتطلب دخول القلعة تأشيرة دخول من السلطات الأمريكية التى تقع فى مياهها الإقليمية.

أشهر مدينة كندية

من أشهر المدن الكندية عالميا، تورنتو، حتى أن كثيرين يتصورون أنها العاصمة، وهى أكبر المدن. يسكنها ٢ مليون وثلاثون ألف نسمة وهو عدد كبير إذا قيس بعدد سكان المدن الأخرى.

وكندا تقع على مساحة كبيرة، تمثل نصف قارة أمريكا الشمالية، ومع ذلك فأنت تصدم عندما يطالبك منادى السيارات فى الشارع بمبلغ كبير نظير الباركنج .

يفتخر أهل تورنتو بأن فى مدينتهم ثمانية عمارة فى العالم من حيث الارتفاع بعد عمارة سيرزاتوس فى شيكاغو الأمريكية التى ترتفع ١١٥ دورا ونرفع مصاعدها بضغط الهواء.. العمارة هى البرج القومى الكندى وفى قمته

الدائرية دور عرض سينمائية ومطاعم، وإيريال للاسلكي، تم تركيبه
بالإستعانة بالطائرات.

كذلك فى تورنتو مترو أنفاق مثل البلاد المزدحمة، يصل بالركاب حتى
أبواب منازلهم وفى نفق المترو حياة كاملة غير الموجودة على سطح
الأرض والنفق دوران تحت الأرض فيهما المحلات التجارية والمفاهى
والمطاعم.

نياجرا.. فسحة الملوك ومدينة شهر العسل.. فى العالم !!

مشوار طويل قطعه السيارة إلى نياجرا، فى طريق جميل، يعبر الكبارى، ويمرق فوق البحيرات وعلى جانبيه الجبال والمساحات الخضراء الواسعة فلما ظهرت لنا شلالات نياجرا. وجدت نفسى فى حالة انبهار، أمام الجمال الأخاذ المبهر، و(اتخلخل) قلبى فى صدرى، وسكت لسانى الا من جملة واحدة . (سبحان الله.. سبحان الله) !!

نياجرا منطقة أمريكية فى قلب مقاطعة كندية على الحدود، أقرب المدن الكندية إليها ترونتو وجوارها مدينة ستراتفورد وهى تعكس الملامح البريطانية فى الثقافة الكندية مثل مدن كندية كثيرة، فإذا كانت مقاطعة كيبيك أو كندا الفرنسية، تسهر مع استعراضات عن باريس، وحياة نابليون بونابرت، فإن مهرجان ستراتفورد المسرحى يعتمد على اسم الشاعر الإنجليزي ولیم تيكسبير

المهرجان بدأ عام ١٩٥٣ ليقدم مسرحيات عالمية وكندية من كل الأتكال من كلاسيكية، وتراجيدية، وكوميديية، غنائية، موسيقية، أما مواعده فهو شهر مايو حتى نوفمبر من كل عام، وتقام عروضه على ثلاثة مسارح: مسرح المهرجان الذى بنى خصيصا، لأجله ومسرح أفون على نهر يحمل نفس الاسم ويتسع لـ ١٠٨٣ مقعدا، ومسرح بترسون ويتسع لـ ٤٨٧ مقعدا

أما العروض فمعظمها من تأليف شكسبير ومنها (العاصفة) بطولة جراهام آبى وروبرت بنسون إخراج ريتشارد إمنيت، و(حلم ليلة صيف) لنفس

المخرج والبطل جراهام آبى مع مارتين ألبرت، و(ماكبث) إخراج ديانا لبلانك بطولة رود بياتى وروبرت بنسون و(رتشارد الثانى) إخراج مارتا هنرى بطولة مارتن ألبرت وماجى بلاك.

ومن الأعمال العالمية يعرض المهرجان (دراكولا) عن الكتاب الأصلي لبرام ستوكرا، وهى مسرحية موسيقية من إخراج ريتشارد أوزفیان بطولة بندكت كامبل وجان شيوران. و(قصة الحى الغربى) عن قصة جيردم روبنز إخراج كيلي روبنسون بطولة ما - أنا - ديونيزة وتلى - وس.

ومن المسرحيات الكندية يتضمن المهرجان مسرحيات (مدرسة الفضيحة) وهى كوميدية كتبها ريتشارد برنسل شيراون إخراج ريتشارد مونيت بطولة برين بدفورد وجيمس بلنك، ومسرحية (الفخر والاعتراض) عن قصة لجين اوستن إخراج جانيت لامبرمونت بطولة لالى كاروه ودنالد كارير. ومسرحية (الكيميائى) تأليف بن جونسون إخراج دوجلاس كامبل بطولة جيمس بلنك وبندوكت كامبل ومسرحية (جلن) تأليف ديفيد يانج إخراج ريتشارد روس بطولة رود بياتى وبول صن

أشهر ما فى كندا

وللأهمية الخاصة لنياجرا، كتبوا اسمها على الخريطة فى الأطلس الحديث مرتين مرة تتبع الولايات المتحدة الأمريكية ومرة على خريطة كندا

وشلالات نياجرا من الجانب الأمريكى، هو الشكل الذى صنعتة الطبيعة لمجرى مائى فوق جبل، ولا يذهب إليه من السياح كثيرون، وإنما الاتجاه كله إلى الجانب الكندى لكن الشلالات أكسبت أهمية كبرى للمنفذ الحدودى بين الولايات الأمريكية وكندا.

أول مرة تظهر نياجرا على الخريطة كان باسم هندی هو أونجواياها Onguiaaha ، ومعناه رعد المياه ولكن الكنديين أسموه (شلالات) نياجرا. ومن الناحية الحربية، أصبح موقع نياجرا استراتيجيا فتم بناء ثلاث قلاع عليه هي (قلعة جورج) و(قلعة إيري) على بحيرة تحمل هذا الاسم، و(قلعة نياجرا)، وقد بنيت الأولى عام ١٨١٢ أثناء الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية التي هبت تطالب بالاستقلال من الاستعمار الإنجليزي

وكانت نياجرا في أوائل القرن التاسع عشر، مكانا لفسحة الملوك الأوروبيين، الذين كان يستهويهم رؤية المياه وصوت الرعد الناتج عنها في الشلالات وفي عام ١٨٢٧ افتتح حولها أول متاحف أمريكا الشمالية، ثم تم إنشاء شركة أسبانية تخصصت في نقل الجماهير والسائحين من المدن الكندية إلى الموقع.

والسائحون يستمتعون برؤية شلالات نياجرا من كل جانبها وفي مواجهتها بنى برج يصل ارتفاعه إلى ٧٧٥ قدما ينتقل السائحون إلى قمته في مصاعد زجاجية، وفي قمة البرج غرف وتلسكوبات للرؤية الشاملة والتفصيلية، ومن شهر مايو إلى أكتوبر تقوم رحلات في الجو تحوم حول منطقة الشلالات بالطائرات الهليكوبتر للفرجة عليه من فوق أما القوارب فهي الوسيلة التي يفضلها هواة السياحة والبلبلة في المياه

وتقدم إدارة القوارب للسائحين جاكيتات من البلاستيك للوقاية من مياهه، تبدأ الرحلة بشرح الظاهرة وسرد تاريخها وترى أسراب الحمام فوق صفحة المجرى المائي الذي يصب في بحيرة أونتاريو، وعندما يقترب القارب من مياه الشلال تملأ الضحكات ممتزجة بالصرخات كظاهرة مرج

إلى أن يدخل تحت مياه الشلال ليغرق سطح القارب، وتتعطل أجهزة التصوير فى الأيادى، وتتغطى المعاطف البلاستيكية بالمياه، ولتبدأ بعدها رحلة العودة إلى الشاطئ بعد حوالى الساعة من بدايتها.

وشلالات نياجرا هدية إلهية للكنديين الذين اجتهدوا وصانوا الهدية.. هذبوا المنحدرات لتساعد على رفع مياه الجبل ولتصنع شكلا رائعاً، وترتطم المياه على أرض المجرى المائى فتبعث الرذاذ والضباب الكثيف المصاحب بصوت الهدير ليكتمل المشهد المؤثر البديع.

وشلالات نياجرا ليست أكثر شلالات كندا ارتفاعاً لكنها الأعرض فهى تتسع لحوالى ٢٥ متراً. بعدها مساحة عرضها حوالى ١٠٠ متر لتبدأ بجوارها مساحة جبلية عارية عرضها حوالى ١٠٠ متر لتبدأ شلالات أخرى بعرض خمسين متراً تقريباً فى شكل دائرى بسيط

وأمام الشلالات رصيف واسع يطل من فوقه السائحون ووراء الرصيف حدائق للزهور، تتوسطها ساحة زهور جميلة رقبة وتشكيلات لأحواض الورد النادر

أما الإضاءة الليلية للشلالات فتعطيها تأثيراً رومانسياً وقد عرف عن منطقة شلالات نياجرا بأنها مدينة شهر العسل فى العالم للعرائس والعرسان من بلاد الدنيا.

مدينة عائلية

ولا يكفى يوم واحد لزيارة نياجرا، فهى مدينة العائلة كلها ويمكن أن يقضى السائح فيها فترات طويلة فلا يشعر بالملل، وإذا كان السائح لا يميل للهدوء والرومانسية فسوف يجد حول الشلالات كل ما يطمع فيه من تسلية وثقافة وهوايات. فقد افتتحت منذ ١٩٩٦ عدة أحواض للفراشات تحوى

٥٠ شكلا منها، وفيها يلعب الزائر مع الفراشات فى أمان كامل، وهناك مدينة (مارين لاند) التى يلعب فيها السائح مع الدولفين وسبع البحر وحولها حديقة مفتوحة زاحرة بالحيوانات الكندية النادرة وفى المنطقة كازينو عالمى، ومركز تجارى به حوالى ١٦٠ محلا تجاريا، منها اثنان يحملان اسم مصر، الأول يبيع المشروبات والسندوتشات، وقد زين مدخله بتماتيل للملك رمسيس والملكة نفرتارى، والثانى يبيع الملابس الجاهزة، وقد كتب على واجهته (قمصان مصرية).

ومثل باقى المدن الكندية فإن نياجرا تقيم المهرجان المختلفة فى فصل الصيف، وعروض الزهور فى فصل الربيع وتطلق الصواريخ كل يوم جمعة من العاشرة مساء.

مهرجانات نياجرا

وفى شارع كاترين المجاور للشلالات، يقام مهرجان الفن الشعبى، والمأكولات، ويشارك فيه كثير من كل دول العالم.

ومهرجان السينما موعده فى شهر مايو ويعرض فيه الأفلام الكلاسيكية المنتجة بدءا من الثلاثينات حتى التسعينات، على ٣٠ شاشة فى عدة أماكن مختلفة أما مهرجان الصداقة فموعه اوائل شهر يولية من كل عام ويعكس الحب والعلاقات الحميمة بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية وفيه تطلق الصواريخ، فى المدن الأمريكية والكندية المتجاورة من أونتاريو إلى ولاية نيويورك، وهما ولايتا الحدود بينهما ومن مدينة بافلو الأمريكية إلى مدينة إيرى.

أما هواة سباق الخيول، واليخوت، فلهم مهرجانا فى شهر يولية، كما أن هواة شرب الببىذ لهم مهرجان أيضا.

وفى نياجرا يقام مهرجان فى البحيرة الكندية وفيه عرض للسفن والغواصات وأيضا السيارات، ويعرض على هامشه فنون موسيقية وغنائية بالإضافة إلى العروض الغنائية التى تقام بمصاحبة (باند) فى أيام نهاية كل أسبوع ورغم أن الشلالات تضاء ليلا فإنهم يقيمون فى منطقة لها مهرجان للإضاءة فى شهور الشتاء يبدأ من شهر نوفمبر ويستمر حتى يناير، ويتضمن الاحتفال برأس السنة الميلادية.

كل ثقافات العالم

وتتكرر ظاهرة كندية ثقافية، وهى نقل ثقافات العالم إلى كندا، فيقام فى منطقة الشلالات، أسبوع لليابان تعرض فيه فرق يابانية فنونها وتقدم ثقافتها

وفى أتوا عاصمة كندا مدينة خاصة لليابان، وفى تورنتو أكبر مدنها مدينة إيطاليا الصغيرة، ومدينة الهند الصغيرة، ومدينة البرتغال الصغيرة، والمدينة الصينية وأخرى يونانية.

وكما أن كل دين يجد متنفسا فى كندا فإن كل ثقافة لها مكان، وهم يعرضون أفلاما مجسمة وأصواتها ديجيتال على شاشات سكوب موضوعاتها يعكس ثقافات الأمم المختلفة.

من إنتاج إحدى الشركات البريطانية يعرض فى معظم المدن الكندية أفلام سينمائية متنوعة عن شلالات نياجرا، من أين أنت مياهها وأين تذهب؟ كما يعرضون فيلما عن ألاسكا لصور الحيوانات المائية فى موسم الهجرة من المياه الدافئة إلى الساحل الشمالى البارد ويعرض حياة الناس فى هذه المنطقة الباردة حيث ٨٥٪ من المياه تتجمد فى الشتاء، و٩٠٪ من

الأراضي غير أهلة بالسكان، وفيلما عن تسلق جبال إيفرست وآخر عن مملكة الذئاب وفيلما عن أفيال أفريقيا. وآخر عن أسرار مصر الساحرة فيعرضون قصة حضارة ه آلاف سنة، مع تعليق للنجم المصرى العالمى عمر الشريف الذى يقوم بدور جد يحكى القصة لحفيده، والفيلم يبدأ بقصة الأهرامات ثم قصة اكتشاف مقبرة الملك الصغير توت عنخ آمون.

فكندا ملتقى كل الثقافات وموطن لكل أجناس الأرض

إنها حديقة العالم وأعز أصدقاء البيئة

وفى كندا تتجمع الجاليات للدولة المختلفة تنظم اللقاءات بينها ، فى أماكن العبادة أو فى مدارس الأولاد وفى المناسبات المختلفة ويتجمع الكنديون من أصل مصرى فى لقاءات دورية يمارسون نشاطات ثقافية واجتماعية .. وقد شكلوا فيما بينهم ما أسموه الجمعية المصرية للثقافة وتصدر نشرة كل ٣ شهور بعنوان (أخبار) وتحوى كل ما يكتب عنهم فى صحف بلدهم الأم وبلدهم الجديد، وترسل بالبريد لأعضاء الجالية ومن المهام التى تعمل من أجلها هذه الجمعية الربط بين الكنديين المصريين وسفارة بلدهم الأصلى ، وتعتبر العاملين فى السفارة أعضاء فخريين معفيين من دفع قيمة الاشتراكات التى يدفعها الأعضاء وتعمل الجمعية المصرية للثقافة على تمويل مشروعات بناء المدارس العربية ، والكنائس والمساجد، كما تصدر صحيفة أسبوعية بعنوان (المصرى) يرأس تحريرها أحد الأعضاء وهو عادل إسكندر وينشر فيها الشعر والأدب مع أخبار الجالية فى الداخل والخارج.

ومن أنشطة الجمعية الثقافية أيضا عروض الأفلام المنتجة عن مصر ومناقشتها، وآخر هذه الأفلام أخرجته كندية بعنوان (أربع نساء من مصر وراء نهضتها)

ملاحص صينية

والجالية المصرية موجودة فى معظم المدن الكندية الكبرى ولكن الجالية الصينية بكترة ملحوظة فى مقاطعة (كولومبيا البريطانية) فإذا سرت فى

شوارع عاصمتها واسمها فانكوفر Vancouver فسوف يخیل إليك أنك نزلت مدينة بكين، فالوجوه صينية والأجسام والسلوكيات أيضا. والبعض يقول فى تفسير هذه الظاهرة، إن (كولومبيا البريطانية) مقاطعة كندية قريبة من الصين، وهى مأوى للفارين منها من خلال المحيط الهادئ الذى تقع عليه المقاطعة، ويقول آخرون إن بريطانيا وهى صاحبة السيادة فى كندا عندما اقترب موعد خروجها من جزيرة هونج كونج التى أعادتها للصين، طمع الإنجليز فى أموال أهاليها، واستغلالات لراغبى الأهل فى الخروج من الصين بعد الحكم الجديد شجعتهم على الهجرة إلى كندا مقابل مبالغ نقدية، لتستفيد بخبراتهم وفلوسهم، ويبدو أن القولين صحيحان! على كل حال فى فانكوفر مدينة صينية ومنحف للتراث الثقافى الصينى وعلاقته بالتراث الكندى

وفانكوفر أكبر موانى أمريكا الشمالية على المحيط الهادئ، وهى غرب كندا وهى عاصمة مقاطعة (كولومبيا البريطانية الجميلة) وهذا هو اسمها الرسمى، وفانكوفر أيضا اسم الجزيرة المقابلة لها فى المحيط وفيها عدد من المدن الكندية الجميلة، وهو اسم أيضا لسلسلة جبال تبدأ من ألاسكا وتنتهى فى كندا مروراً بالولايات المتحدة الأمريكية.

حدائق فانكوفر

والمطار يديره القطاع الخاص، وقد زينوا أحد أركانه بعرض خاص للفن الهندى القديم من تماثيل ورسومات كما يرى الزائر لهذه المغاطعة الكندية مثل هذه التماثيل فى شكل أعمدة فى بعض الحدائق والميادين المهمة فيها والحدائق كثيرة فى فانكوفر وحولها، منها ما يمكن اعتباره مستودعا لأجود أنواع الزهور والأشجار، ومنها ما يمثل قرية بأكملها مثل حديقة استانلى أكبر حدائق أمريكا الشمالية التى تبلغ مساحته ٩٩٩ فدانا ولها

ثلاثة شواطئ، وفيها متحف للعلوم المائية وتزينها أعمدة الفن الهندي القديم أما مرتادوها فيتنقلون فيها بين الحيوانات الأليفة وأسراب البط على سيارات استعراضية فيها ما يجرى بموتور، وما تجره الخيول المزدانة.

ومدينة فانكوفر أكثر مناطق كولومبيا البريطانية ازدحاما فسكان المقاطعة عددهم ٣ ملايين ونصف مليون نسمة، يعيش منهم في فانكوفر وحدها ١,٨ مليون نسمة بمعدل ٦٠٠ شخص على كل كيلو متر مربع

ولا يوجد شحاذون في كندا فالدولة تنشئ مكاتب لمساعدة المحتاج من المواطنين ماليا، وتصل رعايتها حتى للزوجة التي تأخر زوجها في السفر، وللمهاجر حتى يجد عملا. ومع ذلك ففي شوارع وسط فانكوفر ينتشر الشحاذون ويطلبون ببجاجة، واحد منهم دخل أحد المطاعم وطلب بعض المال، فلما رفض طلبه. قال بجرأة. ما انتو بتكلوا.. أنا مش لاقى آكل !!

برج وسط الميناء

وأول ما يجب أن تراه في هذا الميناء هو المنظر العام له، وسط المنطقة الجغرافية الخاصة به، ويمكن تحقيق ذلك من خلال مصعد لبرج وسط الميناء هو أعلى مبنى في المدينة إذ يصل ارتفاعه إلى ١٧٤,٣ متر لتستمتع بمنظر البحيرات والكبارى الممتدة فوقها، والجزر المتلاثلة، والجبال الخضراء الشاهقة، وتزداد الصورة جمالا في الليل حيث تتحول الشوارع والبيوت وكل المعالم إلى استعراض مبهر جميل.

التضاريس المنوعة للمدينة جعلت منها مركزا للإنتاج السينمائي والدراما التلفزيونية فيأتي ترتيبه الثالث في أمريكا الشمالية بعد مركزى لوس أنجليس، ونيويورك

وفى فانكوفر متاحف كثيرة ككل المدن الكندية فيها متحف للبوليس يعرض بالوثائق بعض الجرائم وكيف حل بوليس فانكوفر ألغازها.

وفيه متحف فانكوفر الذى يسجل تاريخ المدينة منذ نشأتها خلال قرن مضى وفيه أعمال فنية وتاريخ طبيعى وفنون آسيوية تعكس قوة العلاقات بين آسيا وكندا، أما متحف الانثروبولوجيا فيحوى أعمالا فنية من العالم وفيه عروض حديثة وهو يتبع جامعة كولومبيا البريطانية.

الكوبرى الهزاز

وأكثر ما يسعد الزائرين لفانكوفر هو كوبرى نهر كابلاتو الهزاز الذى بنى عام ١٨٨٩ بعد أن توحشت الأشجار على النهر وزاد ارتفاعها على ٤٥٠ قدما، فجدلوا أهالى المنطقة أحبالا ضخمة من آلياف الأشجار لعمل جسر فوق النهر يربط بين تجمعات الشجر المتوحش حوله، ثم استخدمه السائحون فى المشى من باب المغامرة التى يعشتها كثيرون، مما دفع إدارة مدينة الملاهى العالمية ديزنى لاند الأمريكية لصنع كوبرى مماثل فوق مناطق تم تمثيلها لتكون صورة لكوبرى كابلاتو

وفى فانكوفر شركات لنقل السائحين إلى قمم الجبال من خلال تلفريك، أو القطارات السياحية الجميلة، ومنها ما يتسلق الجبال ومنها يخصص رحلاته للعشاء مع الاستمتاع بمنظر غروب الشمس فى المحيط

على الحدود

ومدينة فانكوفر لا تبعد عن مدينة سياتل عاصمة ولاية واشنطن الأمريكية إلا بساعتين بالسيارة، فإذا قررت الرحلة، فالطريق مريح أما نقطة الحدود فهى جميلة، رومانسية رقيقة عند الخروج إلى أمريكا زرعوا العلم الأمريكى على الأرض الخضراء، والعائد يرى العلم الكندى

بنفس الطريقة. وبين العلمين، بنوا قوسا يرفرف عليه علما الدولتين متجاورين، الدخول من البوابات الأمريكية سهل ممتع، والعودة من البوابات الكندية أكثر سهولة. لكن البوابات الأمريكية مجهزة بأجهزة تصوير إلكتروني لطاير السيارات المتجهة إلى أمريكا والطريق السريع بين البلدين موحد من حيث الشكل والعلامات الإرشادية ومقاطعات الحدود لها نفس الجغرافيا والطبيعة تبرز فيها صوامع الغلال العالية وتحذير السائقين من قطعان الغزال في الغابات، وحتى السرعة المقررة هي نفسها، لكن في كندا يحرصون على تحديد السرعة الصغرى بجانب القصى. أما الخدمات التي تقدمها الدولة للسائقين فهي في أمريكا أكثر وأهم، لكن الشعور بالأمان من صفات الشارع في كندا.

ثقافية إنجليزية

وإذا كنا قد بحثنا عن اللغة الإنجليزية في مقاطعة كيبيك الكندية فلم نجدها فإن اللغة الفرنسية لا وجود لها في كولومبيا البريطانية، تماما كما هو في ولاية أونتاريو بعد أن تخرج من عاصمتها أوتا، فالثقافة والهوية بريطانية وصورة العسكى الإنجليزى بزيه الأحمر فى قصر بكنجهام بلندن، وأمام البرلمان فى أوتا هي الموتيفة التى تزين مداخل المحلات والمطاعم وأبرز مسارح فانكوفر يحمل اسم الملكة اليزابيث، والعروض المسرحية تعتمد على اسم شكسبير وهم يعرضون من أعماله (هاملت)، و(ماكبت) وفيلم (ليلة صيف) على المسرح وفى الشوارع.

أما المهرجانات الصيفية الموسيقية فتهتم بالموسيقى السيمفونية أكثر من اهتمامها بموسيقى الجاز والأغاني الشعبية.

والغناء فى كولومبيا البريطانية رومانسى، مثل الغناء فى كندا وأوروبا أيضا، والموضوعات إنسانية والأداء حساس والصورة فى التلفزيون تعكس

التسامح فى المجتمع الكندى، فالحب موجود بين البىض والسود، والقاسم المشترك بين كل المطربين هو القبة ويلفت النظر إقبال العازفات الكنديات على آلة الجيتار أما اشهر مطرب فهو جورج ستريت، وأشهر مطربة مبرى شاين كاربنتر

ومن عينة الكلمات التى يعرضها التليفزيون مغناه (يا حبيبى معك الدنيا جميلة، والحب لحن جميل، وأنا أحبك وأحب الناس بقدر حبك لى).

ومقاطعة كولومبيا البريطانية كباقي مقاطعات كندا الأثنى عشرة يحكمها رئيس منتخب وحكومته يشكلها لتكون مسئولة عن موضوعات التعليم ورعاية الطفولة والطرق السريعة والرعاية الصحية وحقوق العمال. وقد تعاونه الحكومة الفيدرالية لكندا فى شئون العائلة ومعاونة المسنين والعجزة وشئون الهجرة إلى كندا.

فالتعليم يختلف فى عدد سنواته وبرامجه من مقاطعة لأخرى كذلك فإن نسبة الضرائب أيضا تحددها الحكومات المحلية

وميناء فانكوفر مقر هيئة السلام الأخضر التى تشكلت عام ١٩٧٠ لتطالب بمنع التجارب النووية فى المحيط الهادئ، والحقيقة أن هذا الميناء أخضر، وأبيض وله كل الألوان الجميلة

ومنمتع ويسلر يبعد عن فانكوفر بمسافة تقطعها السيارة فى ساعتين ونصف الساعة على طريق جبلى صاعد وسط الجبال الملونة بكل ألوان الطيف والمغطاة بأجمل النباتات، ويستمتع الزائر على هذا الطريق الزجاجى بتكوينات الجبال التى تصنع منها الظلال والضباب والتلوج لوحات لا يقدر على محاكاتها بشر، وتتساقط المياه على الجبال فى شكل

تسلالات بسيطة تصنع مجارى مائية هادئة يستغلها السائحون فى الصيد والاستحمام والتأمل

فى المنتجع بيوت ومقاه ونواد مثل الموجودة حول جبال الألب والطبيعة حولها مغرية لممارسة رياضات وهوايات كالمشى وركوب الخيل والتزحلق على الجليد.

الجبل الأبيض والجندولا

وويسلر بنيت حديثا فى حضن جبل بلاك كومب التى يزيد ارتفاعه على ١١٥٧ مترا وفيها (الجندولا) ينقل سكانها إلى قمة الجبل عبر رحلة تستغرق ١٨ دقيقة. فى منتصفها ينزل من يرغب من السائحين من هواة ركوب الدراجات والمشى، لممارسة هواياتهم على طرق ممهدة وفى قممتها يتجمع السائحون لقضاء ساعات حول وفوق الجليد الأبيض والأزرق.

بجوار محطة الوصول إلى قمة الجبل، أقاموا معرضا للحيوانات الجبلية التى تعيش فى المنطقة مثل الأرنب البرى، والدب القطبى وغيرها ومعرضا يصور بالأجهزة عملية صنع وجرش الجليد وزحافات لتسويته، ونماذج للكاسحات التى تمهد طرقه وعلى الجبل مدرسة لتعليم قيادة نماذج المواصلات المستعملة على الجليد. أما الجهازة وهى دراجات الجرى على الجليد يلعب الكبار والصغار ويتقاذفون بكرات الثلج وينزلقون من القمم إلى اسفل وقمة الجبل فرصة لهواة ركوب الخيل والمشى أيضا.

كذلك أعدت إدارة الجبل طائرة هليكوبتر لمن يريد إلقاء نظرة عامة على قمم الجبال الوديان ورؤية بعض البحيرات التى لا يصل إليها الإنسان إلا بالطائرات، وذلك فى رحلات تستغرق كل منها ثمانى دقائق مقابل ٤٩ دولارا كنديا للفرد. وبعيدا عن الجبل فإن منتجع ويسلر يقيم

- الاحتفالات الموسيقية فى شوارعہ للسائحين ويرشدہم إلى أماكن ممارسة الجولف والصيد والمشى فى الغابات المبنية فيها بعض بيوت المنتجع ، كذلك تهيئ لهم الفرصة للاستمتاع برؤية قوس قزح على الشلالات والبحيرات القريبة .

فيكتوريا الجميلة

والرحلات البحرية فى فانكوفر سهلة ومريحة ورخيصة ومنها رحلات إلى (سياتل) الأمريكية ، ومنها إلى المدن الموجودة على جزيرة فانكوفر مثل (نانيميا) وهى مدينة صغيرة قديمة اتجه إليها الراغبون فى حياة هادئة من ذوى أصحاب الملايين ، أما مدينة فيكتوريا فتتميز بالوقار والجمال ، وفيها مقر البرلمان وأمامه تمثال للملكة فيكتوريا ، وهى غنية بالغابات التى تصلح للمشى على الأرجل ، أو بركوب الخيل ، أما صيفه فهو دائما ناعم ، وليلها فى مهرجانات جماهيرية مبهرة



لقد أبدع الخالق فى صنع الطبيعة الكندية ، ونوع فيها بين الجبال والأنهار والسهول وقدر الكنديون الإبداع الربانى وصانوه فأصبحت كندا حديقة للعام وأعز أصدقاء البيئة ، ثم انعكس ذلك على حياة الكنديين فأصبح متوسط الأعمار بالنسبة لهم ٧٦ سنة كما انعكس على شعوب العالم فأقبلوا على زيارتها بالملايين كل صيف .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٣
جزر القناة الإنجليزية	
حرب الاستاكوزا بين انجلترا وفرنسا	٧
العربي الوحيد في جينزى	١٥
كل الاحترام للنمل . والتبجيل للفئران	١٩
مأساة الملياردير باركليز	٢٠
فرنسا	
عشت الحرب العالمية في نورماندى	٢٤
ضحك ولعب وحب وتكنولوجيا	٢٧
إجازة على شاطئ الفن	٣٠
نيتشه معجب . وتشيكوف أيضا	٣٢
أكتب إليكم من صالون الأمير رينيه	٣٦
«مونت كارلو» بدون إذاعة وكان بدون سينما	٣٩
تركيا	
كليوباترا على ضفاف البسفور	٤٤
أمان يا لاللى أمان	٤٩
أعلى ماسة في العالم	٥١
قبرص	
جزيرة الحب والشعر والجمال	٦٠
مسجد ووقف لعمه الرسول ﷺ	٦٨

الصفحة

الموضوع

هولندا

- ٧٨ سوارج امستردام .. مسارج مفتوحة
٨٤ بلد الأربعين متحف وزيادة
٨٨ أصغر مدينة في العالم

المجر والنمسا

- ٩٤ جوهرة الدانوب الأحمر
١٠٠ إمبراطورية صنعتها الأوبرا

الولايات المتحدة الأمريكية

- ١٠٦ (فلوريدا) اورلاندو مدينة ملاه مفتوحة
١١٤ مدينة منحازة وملحقاتها ضحك على الذقون
١٢٠ مصريون على خريطة فلوريدا
(كاليفورنيا) ألعاب في النهار . وفي الليل عينيك
١٣٠ ماتشوف إلا النور
١٣٥ الفرجة لا تكفى . اخرج بنفسك فيلما

جزر (هاواي)

- ١٤٤ هاواي ذلك الكوكب الأخضر

جزر (بهامان)

- ١٥٤ بلاد الجنكانوو

(المكسيك)

- ١٦٢ الخيبة المكسيكية «التكيلا»
١٧٠ الرقص مهذب . والأكل ملهلب
١٧٧ حكاية حب ليز وبيرتون سبب شهرة هذه المدينة.

الموضوع	الصفحة
(كندا)	
القدس مدينة لكل الناس	١٨٦
مطلوب مهاجرون	١٩٤
ألف جزيرة.. وجزيرة.....	١٩٧
نياجرا فسحة الملوك ومدينة شهر العسل فى العالم	٢٠٥
إنها حديقة العالم وأعز أصدقاء البيئة	٢١٢

٢٠٠٠/٢٦٦٧	رقم الإبداع
ISBN 977-02-5965-9	الترقيم الدولي

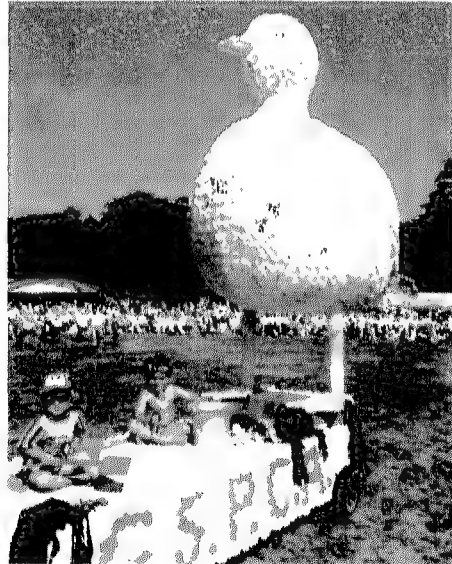
١/٩٩/٦٢

طبع مطابع دار المعارف (ج م ع)

جزر القناة الإنجليزية

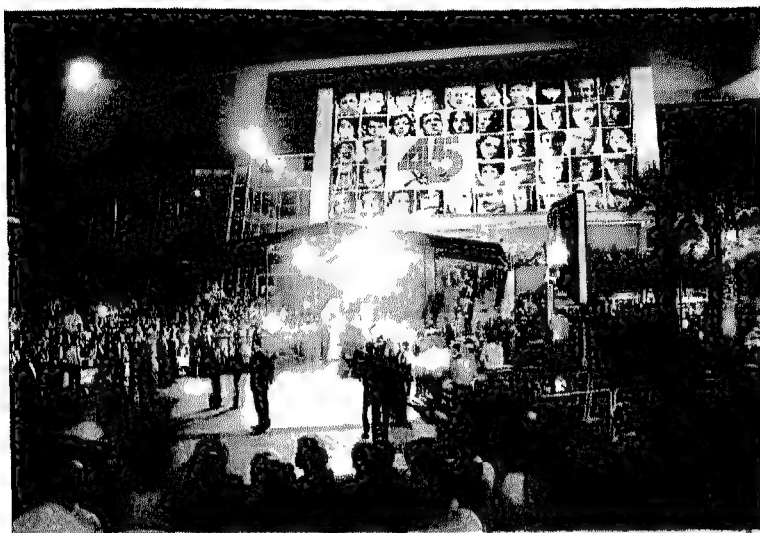


جزيرة سارك ضمن
مجموعة جزر القناة
الإنجليزية

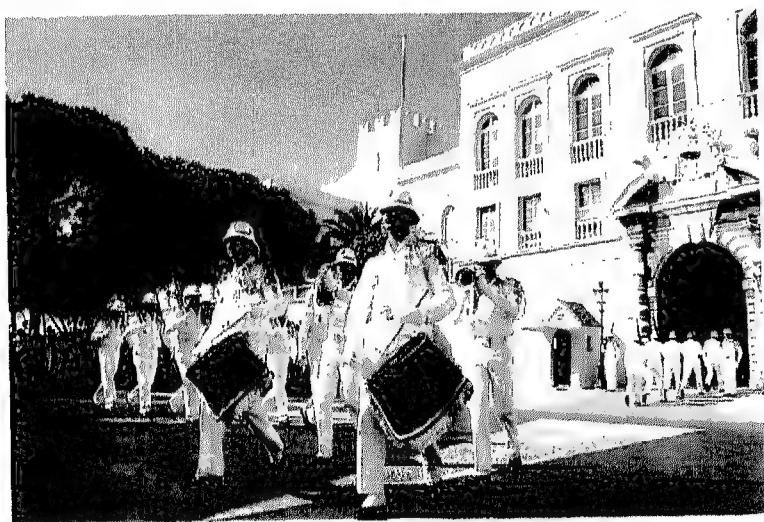


مهرجان الورود
في جزيرة جنزى

فرنسا

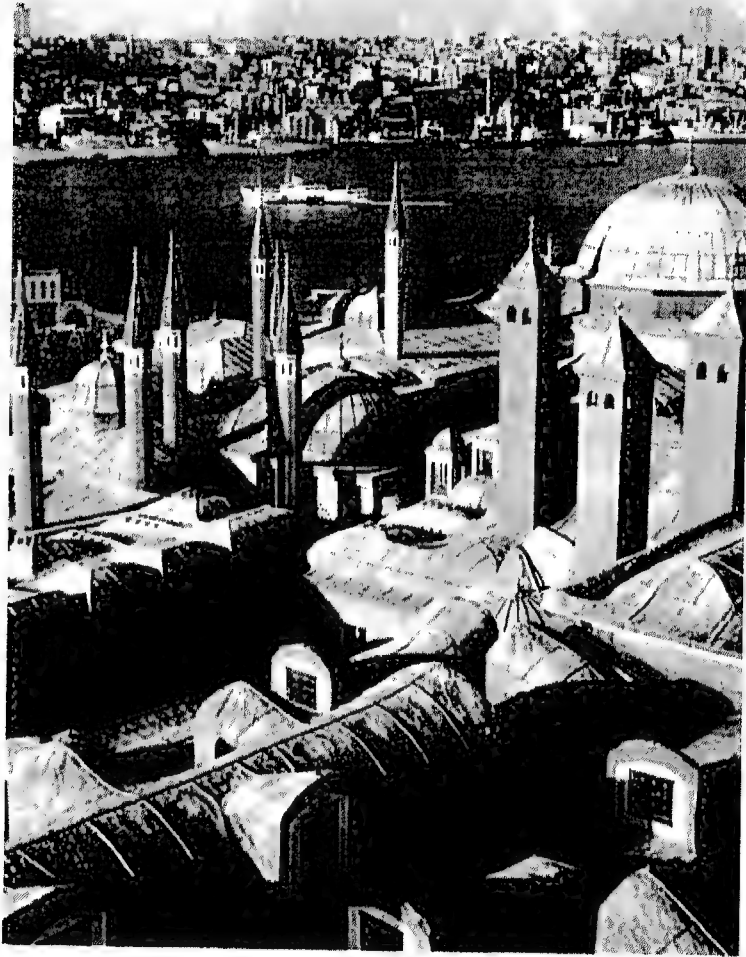


صالة مهرجان كان



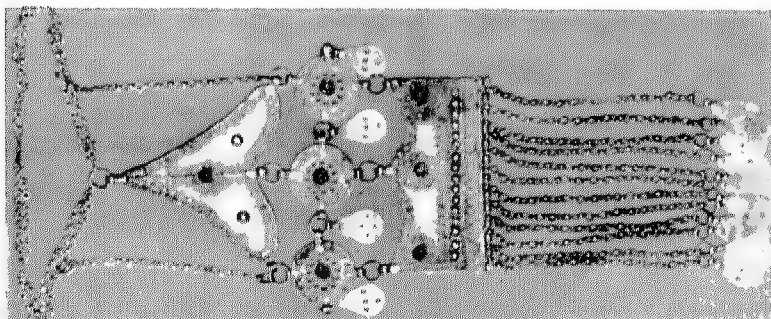
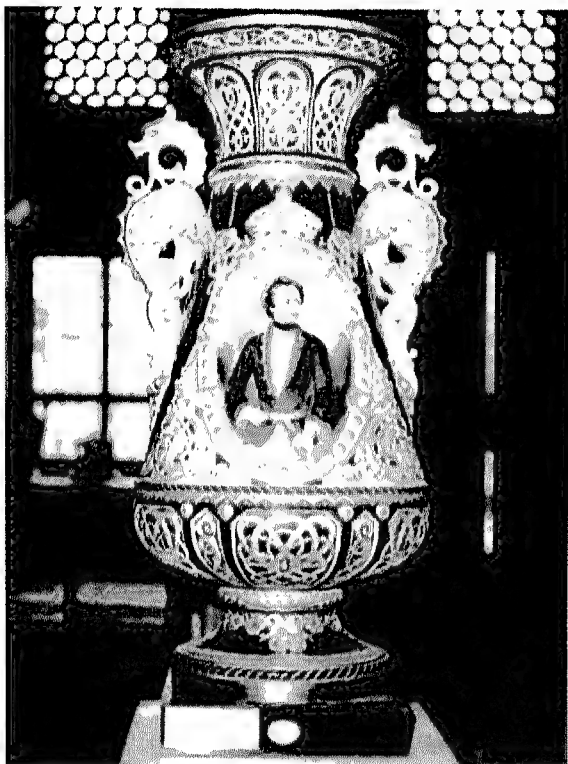
الحرس فى قصر أمير موناكو له تقاليد عريقة عند تغيير الوردية .

تركيا



المآذن المرتفعة ..الصفة الغالبة على سماء أسطنبول المطلة على البسفور

تمثال على
فأزة بورساليين
لشارل السابع
مصنوعة في
السويد وموجودة
في قصر
تويكابي



عقد لزوجة السلطان



إحدى مآذن جامع السلطان أحمد التي تطل على آيا صوفيا.
تم بناء هذا الأثر العظيم على مساحة ٧٠٠ متر مربع .

قبرص



المسرح الروماني



نموذج للنقش على الفخار الذي يجيده الفنانون القبارصة



معبد أبولو

هولندا



قادة العالم من شمع



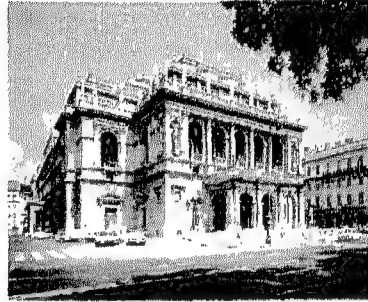
فندق شهير في
أمستردام علي شارع
يضيح بالجمهور

المجر



▲ كوبرى على نهر الدانوب فى المجر

► دار الأوبرا فى بودابست ،
ومثيلتها فى فيينا



▲ تمودج للفن المجرى

فلوريدا



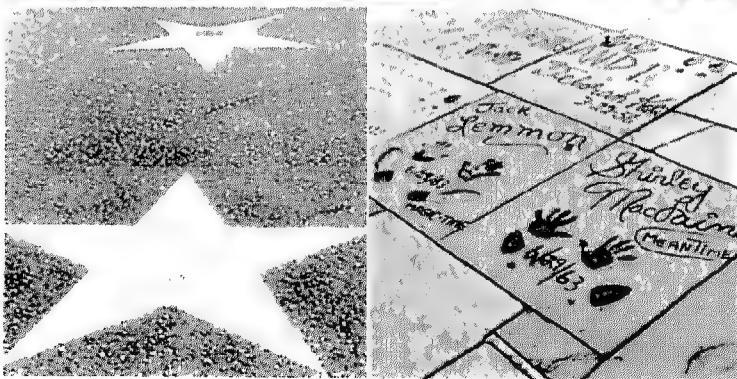
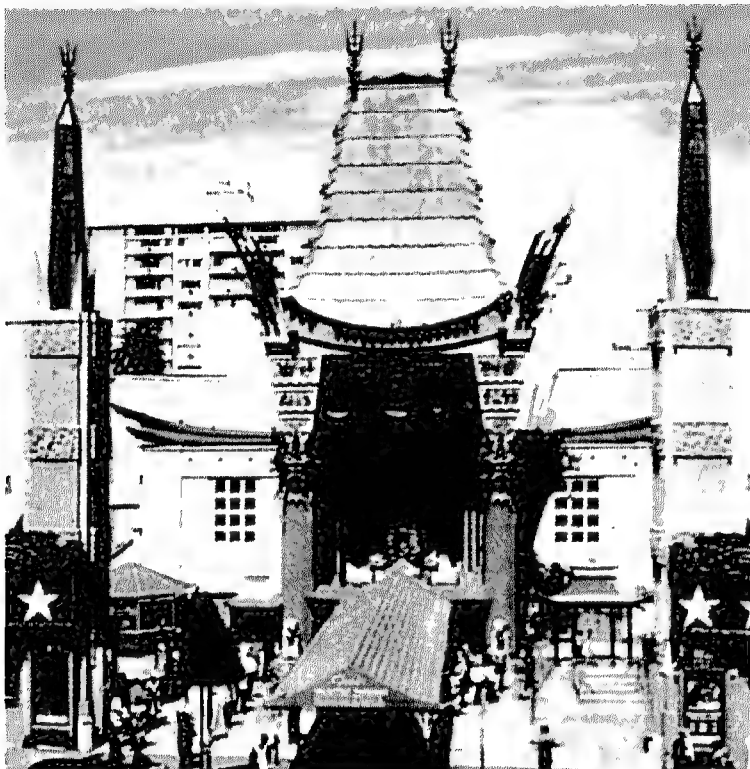
▲ الملك الذهبي يحظى بحب المشاهدين في فلوريدا

▶ إنها ليست لوحة من خيال
فنان إنما حقيقة وتفصيلها
في متحف أورلاندو



▲ بطلة مسرحية للأطفال
توقع في أوتوجراف
للأطفال باسند. يوهات
كاليفورنيا

كاليفورنيا

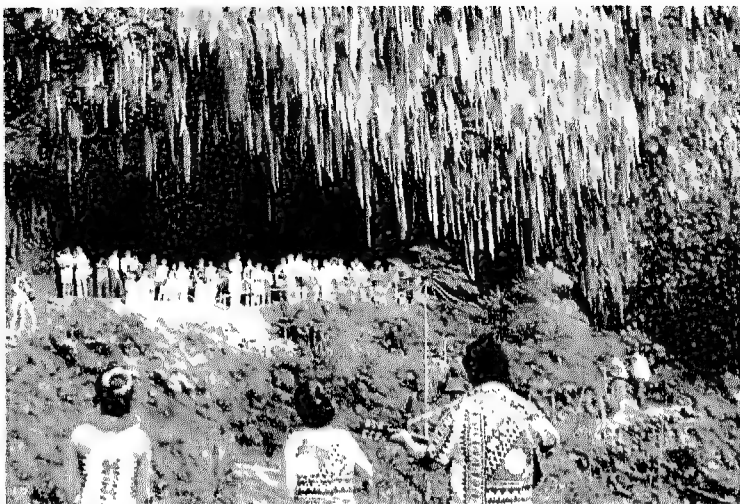


بصمات نجوم العالم أمام المسرح الصينى بهوليوود

هاواى



طفلة من هاواى ، الملابس والإكسسوارات محلية جداً



طبيعة ساحرة نعمة من الله



ملابس شعبية
راقصة

المكسيك

الرقص التقليدي في المكسيك



العباءة والقبعة ملايح الزيتي الشعبي في المكسيك



رقص الهنود الحمر في المكسيك

كندا



▲ البرلمان الكندي في أوتوا العاصمة وأمامه إستعراض تغيير الحرس بالأسلوب البريطاني



◀
الجبال الملونة
منظر معتاد في
المدن الكندية
يسعد بها
السائحون



قديماً قالوا : « فى الأسفار سبع
فوائد » واليوم نقول : « فى الأسفار كل
الفوائد » وإذا قيل إن مصر هى أم
الدنيا.. فمعنى هذا أيضاً أن مصر
ليست هى كل الدنيا. ولا مانع من أن
نتعلم اليوم من فتون وتقاليده وعلوم
كل بلاد الدنيا.

وإذا اعتبر البعض أن دول البحر
المتوسط هى دول الماضى، ودول
المحيط الأطلنطى هى دول الحاضر،
ودول المحيط الهادى هى دول
المستقبل، فإن هذا الكتاب يطوف بنا
بين الماضى والحاضر والمستقبل
لنتعلم ونستمتع ونشاهد لنبدأ
الرحلة مع المستقبل.



دار المعارف

١٩١٨١/٠١

